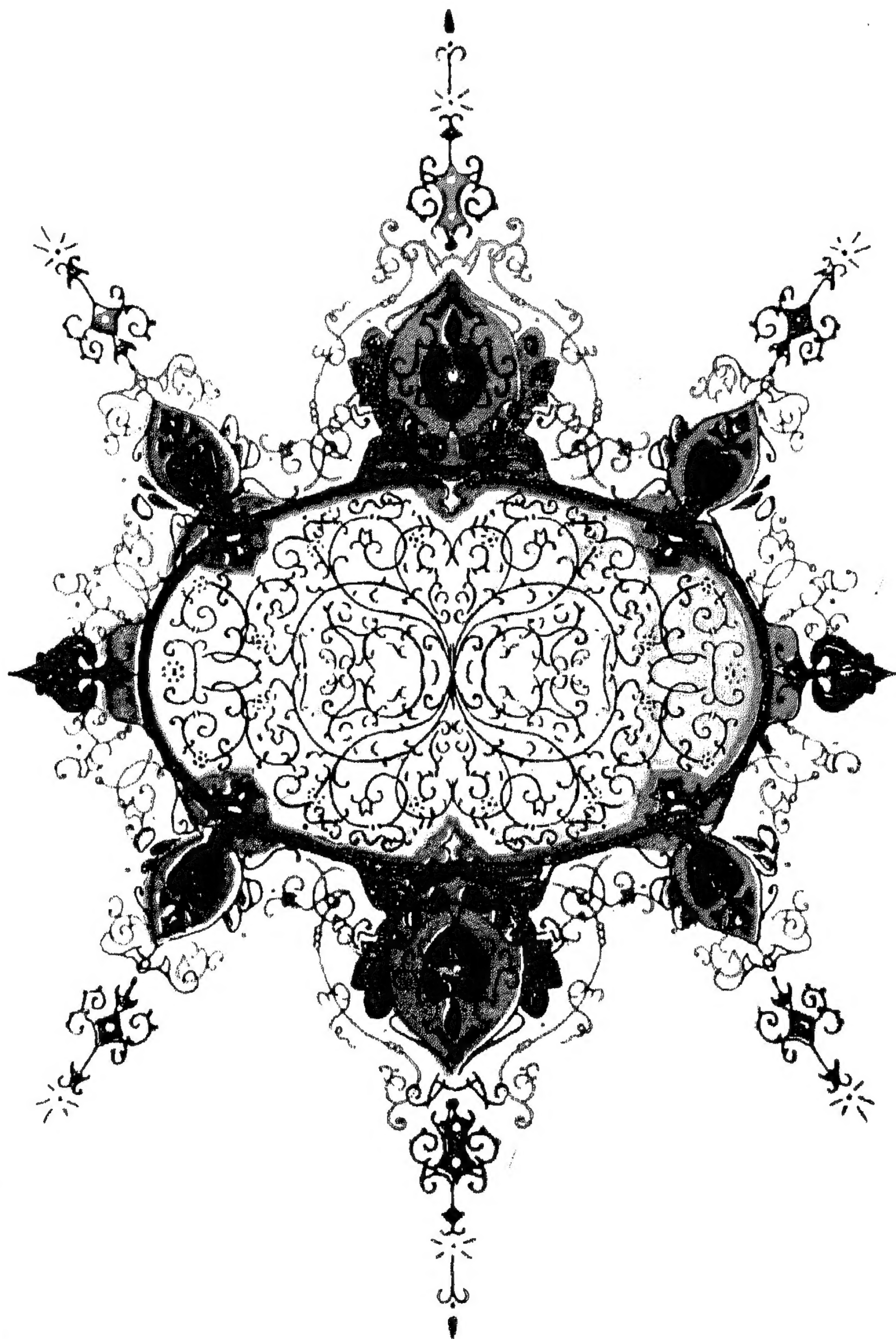


مجلة مجمع اللغة العربية



العدد الثالث والستون

ربيع الأول ١٤٠٩ هـ
نوفمبر ١٩٨٨ م



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة

مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الثالث والستون

ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - نوفمبر ١٩٨٨ م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

ابراهيم التري

الفهرس

نصدير:

بقلم الدكتور مهدي علام

ص ٥

بحوث ومقالات:

- ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي
للدكتور تمام حسان

ص ١١

- تاريخ العلم عند العرب (٢)
للدكتور عبد الحليم منتصر

ص ٤٢

- الدلالات النحوية للحروف المصاحبة لبعض التراكيب
للدكتور مصطفى النحاس

ص ٤٧

- الأثر العربي في قصص الهوسا « رواية القصة »

للدكتور مصطفى حجازي السيد حجازي
ص ١١٢

- أهمية الارتباط بين قواعد اللغة والنصوص الأدبية في مناهج الدراسة
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

ص ١٢٤

- بعض الفاظ القرآن الكريم بين العربية والتعريب

للدكتور زيان أحمد الحاج ابراهيم
ص ١٣٦

- في المنوع من الصرف حده ، واعرابه
للدكتور محمد عبد الله جبر سلومة

ص ١٥٣

- أزمة المصطلح في النقد القصصي
للدكتور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

ص ١٦٢

شخصيات مجعية:

ص ١٨٣

- هؤلاء علموني (٢)
للدكتور عبد الحليم منتصر

ص ١٨٥

استقبال:

- كلمة الدكتور حسن علي ابراهيم
في استقبال الدكتور أبو شادي الروبي

ص ١٨٩

- كلمة الدكتور أبو شادي عبد الحفيظ
الروبي
في حفل استقباله

ص ١٩٣



تأبين :

- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في تأبين المرحوم الدكتور محمد احمد
سليمان

ص ٢٢٨

● كلمة المجمع

- في تأبين المرحوم الدكتور محمد احمد
سليمان
للدكتور حسين علي ابراهيم

ص ٢٣٠

- قصيدة رثاء في تأبين المرحوم الدكتور
محمد احمد سليمان
للدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش

ص ٢٣٤

● كلمة الأسيرة

- للدكتور أسامة محمد احمد سليمان

ص ٢٣٥

● كلمة الختام

- للدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع

ص ٢٣٨

أنباء مجعية :

ص ٢٣٩

● كلمة الدكتور شوقي ضيف

- في استقبال الدكتور أمين علي السيد
ص ١٩٧

● كلمة الدكتور أمين علي السيد

- في حفل استقباله

ص ٢٠٢

● كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

- في استقبال فضيلة الأستاذ الشيخ محمد
متولى الشعراوي

٢١٢

● كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ

- محمد متولى الشعراوي

- في حفل استقباله

ص ٢١٨

● كلمة ترحيب بفضيلة الأستاذ الشيخ

- محمد متولى الشعراوي

- للدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش

ص ٢٢٦

● كلمة الختام

- للدكتور ابراهيم مذكور

ص ٢٢٧

تصدير للكتور محمدى علام

من ذاكرتى

حين توفى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده سنة ١٩٠٥ تكاثر الراغبون فى رثائه
بعد الدفن ، فاختير ستة ، جاء ترتيبهم فى إلقاء رثائهم كما يأتى :

الشيخ أحمد أبو خطوة ، وحسن باشا عاصم ، وحسن باشا عبد الرازق ، وقاسم بك
أمين ، وحفنى بك ناصف ، وحافظ بك إبراهيم .

ومن المصادفات الغريبة ، أنهم تحدثوا فى أن ترتيبهم فى الوفاة ، سيكون كترتيبهم
فى رثاء الإمام ، وشاء القدر أن الأربعة الأوائل ماتوا بترتيبهم فى الرثاء . ومرض حافظ
إبراهيم ، فكتب إليه حفنى ناصف يقول :

أتذكر إذ كنا على القبر ستة .

نعدّد آثار (الإمام) ونندب ؟

وقفنا بترتيب ، وقد دبّ بيننا

مئات على وفق الرثاء مرتب :

« أبو خطوة » ولى ، وقفاه « عاصم » ،

وجاء له « عبد الرازق » الموت يطلب ،

فلبى ، وغابت بعده شمس « قاسم » ،

وعما قريب نجم مخياى يغرب .

فلا تخش هلكاً ما حييت ، وإن أمت

فما أنت إلا خائف تترقب

فخاطر ، وقع تحت القطار ، ولا تخف ،

ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب ،

وخض لجج الهيجاء أغزل آمناً ،

فإن المذايا منك تجرى وتهرب .

وتتوالى القصة بفكاهتها الرزينة ، بين الأدبيين العظميين ، فعندما عين حفي ناصف كبيراً لمفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، وأقيم بهذه المناسبة حفل لتكريمه ، أشار حافظ إبراهيم إلى المصادفة التي تحققت في وفاة الأربعة السابقين في رثاء الإمام ، فقال في قصيدته التي أنشدها في حفل التكريم هذا ، مخاطباً حفي ناصف .

أخشى عليك المذايا ، حتى كأنك منى ،
إذا سكوت صداً أطلت شهيداً جفني ،
وإن عراك هـ زال هيات لحدي وقطني ،
وإن دعوته ليحي يوماً ، فإياك أعني .
عمري بعمرك رهن فعيش أعش ألف قرن .

ولما اكتمل تحقق المصادفة بموت حفي ناصف (١٩١٩) ، (الخامس في الترتيب)
كان مطلع قصيدة حافظ في رثائه (وقد سمعتها منه يوم تأبينه لحفي) .

آذنت شمس حياتي بمغيب .

ودنا المنهل ، يا نفس ، فطبي .

إن من سار إليه سيرنا

وردد الراحة من بعد اللغوب :

قد مَضَى « حَفْنَى » وهذا يومنا
يَتَسَدَانِى ، فَاسْتَشِيبِى وَأَنْيِبِى .

* * *

قد وقفنا سِتَّةَ نَبَاكِي عَلَى !
عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَجِيبٍ :
وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَمَضَوْا
هَكَذَا قَبْلِي ، وَإِنِّى عَنْ قَرِيبٍ ،
وَرَدُوا الْحَوْضَ تَبَاعاً فَقَضَوْا
بِاتِفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبٍ .
أَنَا مَدَّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ
حَاضِرُ اللَّوْعَةِ ، مَوْصُولُ النَّحِيبِ ،
هَدَأْتُ نِيرَانَ حَزْنِي هَدَاةً ،
وَانْطَوَى « حَفْنَى » ، فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ ،
فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ انْطَوَى
صَادِقُ الْعَزْمَةِ ، كَشَافُ الْكُرُوبِ ^(١) .

رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً !

مهدى علام

نائب رئيس المجمع
والمشرف على الجلسة

بحوث ومقالات

ظاهرة الربط في التركيب

والأسلوب العربي

للككتور تمام حسان

أولاً : سميكولوجية الظاهرة :

تتصل ظاهرة الربط بناحيتين من نواحي النشاط العقلي هما التعرف والتذكر . فأما التعرف فيتعتمد على إدراك المعالم والقرائن وأما التذكر فيتصل أكثر ما يتصل بالتداعي والترابط . وفي كلا الحقلين : حقل القرائن وحقل التداعي لا بد من وجود الدوال والمثيرات وهي بصورتيها داخلية في نطاق ظاهرة الربط . ولقدرة الإنسان على التعرف حدود كما أن لاستطاعته التذكر حدوداً كذلك . وهذه الحدود تجعل من المستحسن أن نكثر من القرائن الدالة على موصوع التعرف، ومن المثيرات المؤدية إلى التذكر بحيث يكون بعض ذلك نافلة وزيادة على المطلوب ونستطيع أن نضرب الأمثلة على ذلك :

إذا سألك سائل عن عنوان تعرفه

بالوصف دون أن تذكر اسم الشارع ورقم المنزل فإن المعتاد في هذه الحالة ألا تكتفي بذكر اسم الحي ولا متعرجات الطريق وإنما تذكر له من المعالم ما ينبغي للسائل أن ينحدر عنده إلى اليمين أو إلى الشمال فتقول له مثلاً : إذا بلغت ثالث تقاطع في هذا الشارع فستجد عمارة مبنية على الطراز العربي وتحتها محل لبيع الأدوات المدرسية وإلى يمينها حديقة ، فعندها فانحدر شمالاً حتى إذا بلغت كذا وصفاته كذا فانحدر يميناً ، وما تزال تعين له المعالم حتى تصل به إلى المنزل المطلوب ، وعندئذ تكثر من ذكر المعالم الدالة على هذا المنزل أيضاً فهو ذو سور له باب حديدى وإلى جانبه مسجد وفيما يقابله من الشارع محل جزار وإلى جانب الجزار

بقال وخضري وعلى مقربة من هذه المعالم إشارة مرور وهم جرا . ولقد كان يكفي بعض ذلك للتعرف على العنوان المطلوب ولكن قصور الانتباه الإنساني يجعل المرء ينسى بعض ما سبق له من ذكر المعالم فيتبع المسئول حيال السائل سياسة يصدق عايتها قوله تعالى : « أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » أى أن بعض المعالم قد يضيع من الذاكرة فيكفى المعلم الآخر للدلالة على المطلوب .

والأمر كذلك في مجال التذكر إذ تجد للذاكرة الإنسانية طاقة محدودة . يعرف ذلك كل من وجد الداعى إلى العودة بفكره إلى الوراء ليخرج من الأحداث الدفينة في ركام الماضى ما يدعو شىء ما إلى إخراجها والكشف عنه - فحين يحاول المرء ذلك قد لا يظفر بعد النبش والتنقيب فى الماضى بما حاول أن يتذكره . والناس فى كل لحظة ينسون ما مر بهم من الوجود والأسماء والعناوين والأرقام وقد يتعذر عليهم أن يذكروا ذلك حتى مع التذكير به .

ولكنهم إذا سمعوا لفظاً معيناً أو رأوا شيئاً ما ذا ارتباط بما نسوا آثار ذلك الشىء فى ذاكرتهم مانسوه من قبل فانتعشت ذواكرهم وعادت إليهم صورة الماضى كما كان .

من هنا نشتمل تراكيب اللغة على قرائن تعين على التعرف وتشتمل أساليبها على وسائل تعين على التذكر والأمر فى الحالين يتعلق بظاهرة من ظواهر الاستعمال اللغوى تسمى بالربط سواء فى ذلك أن يكون الربط قرينة من قرائن النحو أو وسيلة من وسائل الأسلوب . وسنرى ذلك واضحاً إن شاء الله فى السطور الآتية . والقرائن النحوية التى يعد الربط واحدة منها

هى : البنية - الإعراب - الربط - الرتبة - التضام - الأداة - النعمة - وفوقها وأعم منها قرينة أخرى هامة يمكن أن نسميها قرينة السياق . ولقد درج معلمو اللغة العربية على أن يعلموا تلاميذهم أن الفاعل فى « طلع البدر » إنماسمى فاعلاً لأنه مرفوع وقد غفلوا عن أن الرفع وحده (وهو علامة من قبيل قرينة الإعراب) لا يكتفى للدلالة على الفاعل مادام هناك

مرفوعات أخرى غير الفاعل منها النائب
عن الفاعل والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر
إن والتابع المرفوع . وإنا عرف أن « البدر »
فاعل بعدد من القرائن التي تضافرت وأعان

بعضها بعضاً على بيانه كما تضافرت معاً
الطريق من قبل على بيان العنوان المطلوب
وتيسير التعرف عليه . والقرائن التي
تضافرت لبيان الفاعل هي :

البنية	وهذه قرينة	اسم	البدر :
الإعراب	»	مرفوع	»
الرتبة	»	تقدمه فعل	»
البنية مرة أخرى	»	مبنى للمعلوم	»
الإسناد وهي قرينة معربة	»	دل على من فعل الفعل	»

وفي « أكرم محمد نفسه » عرفنا أن النفس مفعول به بالقرائن الآتية :

البنية	وتلك قرينة	اسم	النفس
الإعراب	»	منصوب	»
التعدي	»	تعدى إليه الفعل	»

فلولا الاسمية ما كان البدر فاعلاً ولا
النفس مفعولاً به ولولا تقدم الفعل ما كان
البدر فاعلاً ، وكذلك الأمر ببناء الفعل
للمعلوم وبالدلالة البدر على من فعل الفعل
ودلالة النفس على من وقع عليه الحدث .
أما الرفع والنصب فكلاهما قرينة من القرائن
ولا يستقل أحدهما بالدلالة على فاعل
ولا على مفعول به . ولكننا مع ذلك بحاجة
إلى معرفة النفس لمن تكون (أو بعبارة
أخرى نحن بحاجة إلى التعرف على نسبة
النفس إلى أحد عناصر الجملة) لأننا لو كان
لديننا « أكرم محمد نفساً » بدون الهاء لرجح

احتمال المعنى أن تكون النفس لغير محمد
ومن هنا أصبح من حق النفس أن تضاف
إلى محمد . وفي هذه الحالة إما أن نقول :
« أكرم محمد نفس محمد » على غرار
ما قال الشاعر :

نفس عصام سودت عصاماً
وعلمته السكر والإقداما
وصيرته ملكاً هماماً

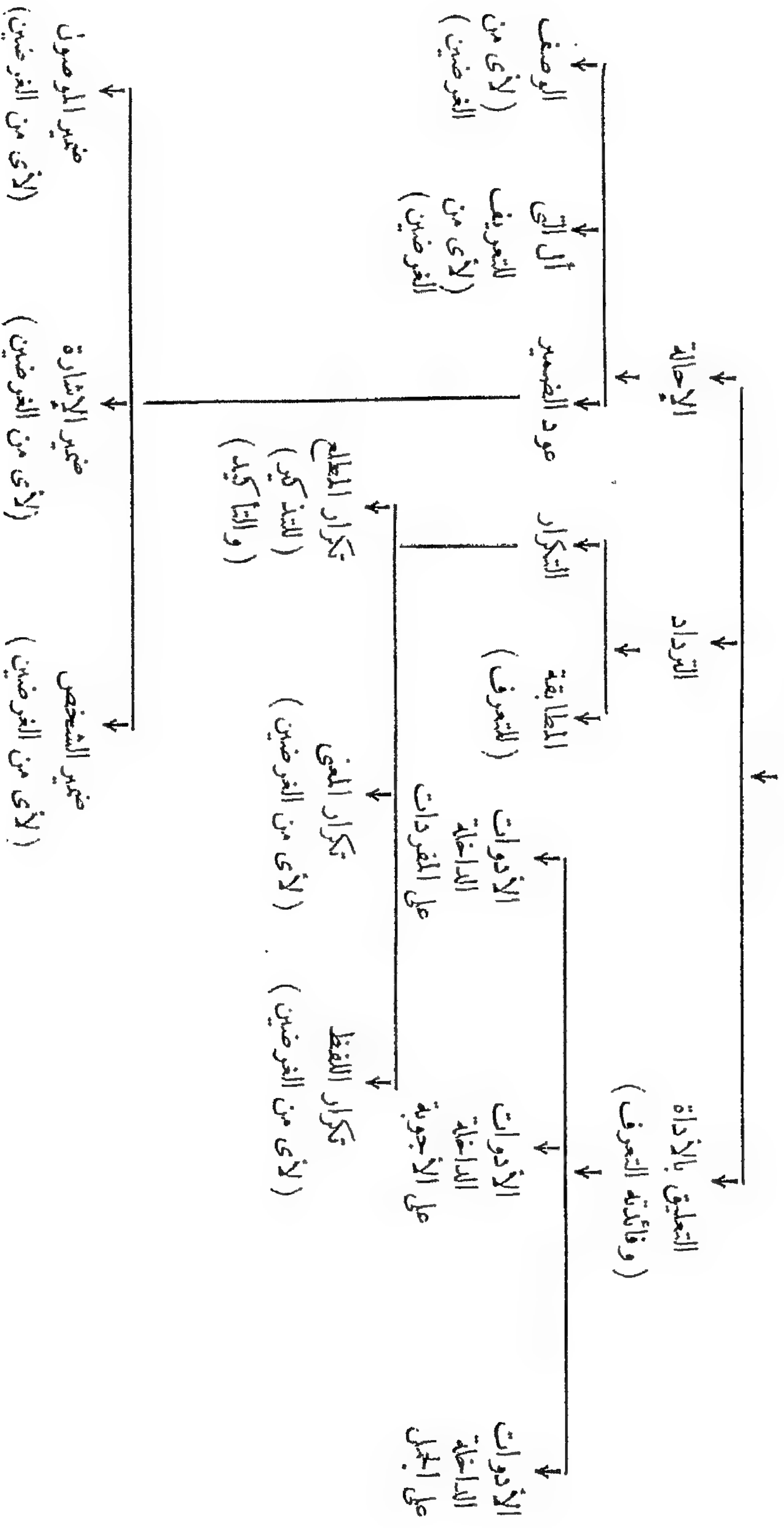
وعلى نحو ما في قوله عليه الصلاة والسلام
« لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع

محمد يدها « أو أن نستبدل بالاسم الظاهر
ضمير محمد فنقول : « أكرم محمد نفسه »
فتربط النفس بمحمد بواسطة الضمير العائد
أو أن نضع (ال) موضع الضمير
فنالحقها بأول الكلمة فنقول أكرم محمد
النفس إلخ . فهذه الوسائل المذكورة وغيرها
تنبئ عن أن النفس نفس محمد وليست
بأنفس غيره . وإذا قلنا تنبئ فإن المقصود
أنها تعين على « التعرف » على نسبة النفس
إلى من تكون . ونخرج من كل ما تقدم
بأن في تضافر القرائن ما يجعل القدرة
على التعرف أكبر وأقوى كما رأينا في

التعرف على الفاعل والمفعول وفي عود
الضمير وأن الفرصة سانحة من خلال تعدد
القرائن وتضافرها أن تصبح إحداها نافلة
زائدة على المطلوب redundant على أنها وهي
نافلة لا يتوقف عليها وضوح المعنى تعدد
توكيدا لضماني التعرف على المعنى ولكنها
لكونها نافلة أيضاً يمكن للمتكلم أن يترخص
فيها إذا كان ذاتاً ليقظة في اللغة لعدم توقف
انكشاف المعنى على وجودها (انظر مبدأ
الترخص في القرائن في كتاب اللغة العربية
معناها ومبناها لصاحب البحث) .

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

اسماء



ويتضح من هذا التخطيط أن الربط قد يكون تعليقاً بالأداة وقد يكون إعادة أو تردداً لعنصر لفظي، وقد يكون إحالة إلى مذكور أو مفهوم سابق . فإن كان تعليقاً بالأداة فإن الأداة قد تكون مما يدخل على الجميل كأداة الشرط أو القسم وقد تكون الأدوات الداخلة على الأجوبة كالفاء الداخلة على جواب الشرط واللام الداخلة على جواب القسم وقد تكون مما يدخل على المفردات كحروف الجر أو واو المعية . وإذا كان الربط تردداً فقد يكون بإعادة عنصر من عناصر المطابقة كالضائير وعلامات التثنية والجمع والتأنيث وحروف المضارعة إلخ، وقد يكون بتكرار اللفظ نحو « واتقوا الله ويعلمكم الله » أو تكرار المعنى نحو : « تحييتهم فيها سلام » أو تكرار المطالع نحو : « ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون » أما إذا كان الربط بالإحالة فقد يكون بعود

الضمير وقد يكون بأداة التعريف وقد يكون بالوصف . وإذا ذكرت الضمير فإن فهمي له يشمل ضمائر الأشخاص (أنا وأنت وهو وفروعها) وضمائر الإشارة (ذا وذى فروعهما) والضمائر الموصولة (الذي والتي

وفروعهما ومن وما وأي) . فالأول نحو قوله تعالى : « لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين » والثاني نحو « ولباس التقوى ذلك خير » والثالث نحو « وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كتبوا الله ورسوله « أي جاء المعذرون وقعدوا . وأما « ال » التي للتعريف فنحو قوله تعالى : « وأما من خاف مقام ربه » ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى « أي هي مأواه . وأما الوصف فنحو « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » أي ويشف صدوركم . هذا وفيما يلي عرض مفصل بعض التفاصيل يعين على تصور ظاهرة الربط على وجهها الذي يراه هذا البحث .

ثالثاً : عرض الظاهرة :

قسمنا منذ قليل رؤيتنا للمحمل السيكيولوجي للحاجة إلى ظاهرة الربط وإلى فائدتها في مجالي التعرف والتذكر . دعنا الآن ننظر في الجانب النظري اللغوي الذي يتصل بفائدة الربط في وضوح المعنى ،

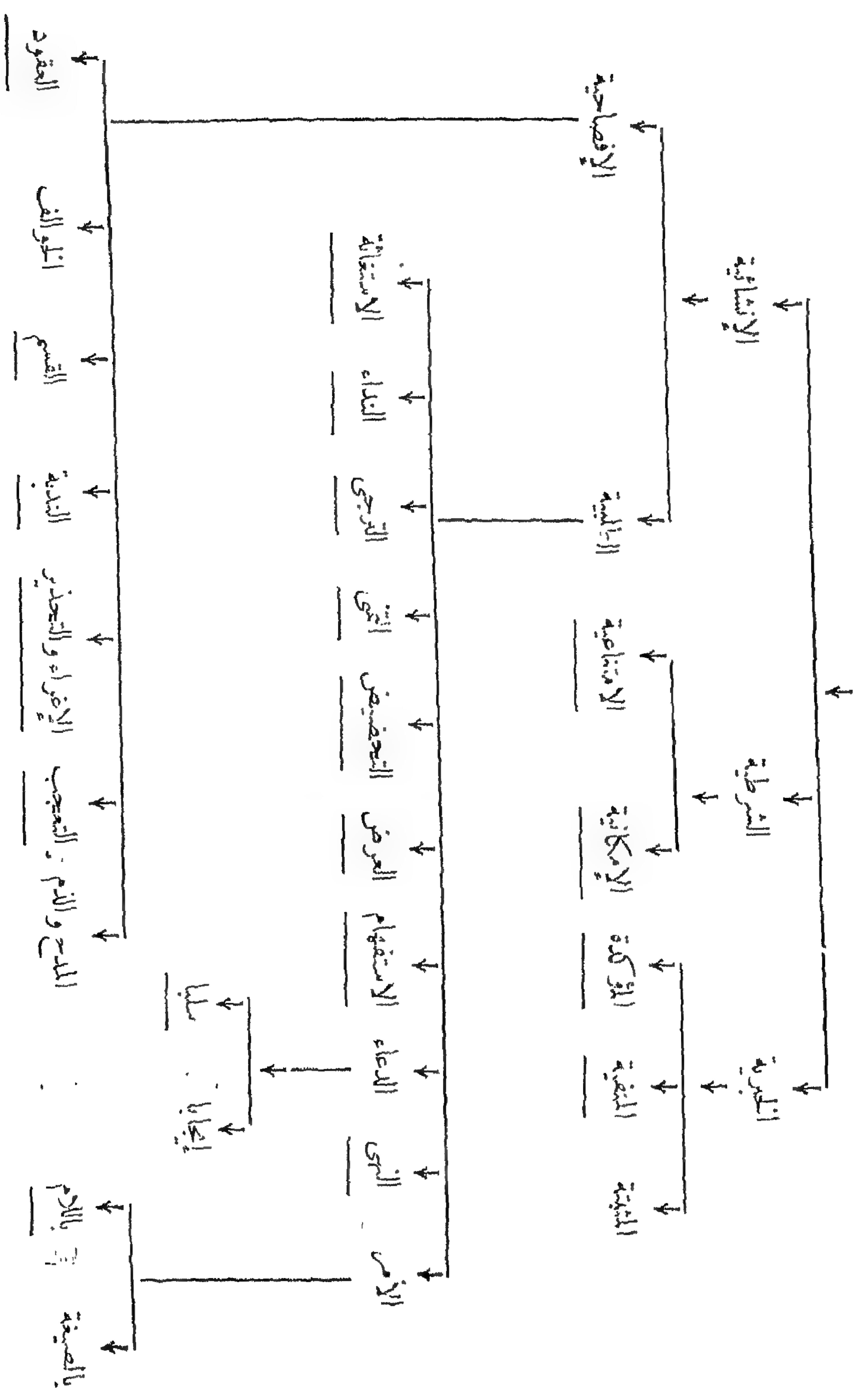
وسنرى من خلال هذا النظر فائدة كل
نوع من أنواع الروابط على حدة . فنبداً
بأدوات الجمل ثم بأدوات الأجوبة ثم
بأدوات المفردات ثم بالمطابقة فتكرار اللفظ
الخ حتى نستقصى ما عددناه وأحصيناه من
أنواع الربط ووسائله ذاكرين لكل نوع

منها ما يميز : القول فيه من الشواهد .
ومن الأمثلة (إن عز الشاهد) .

١ - أدوات الجمل :

تعتمد الجملة العربية في الأغلب الأعم
من صورها على الأداة فلا نكاد نجد منها
إلا القليل مما يستغنى عن الأداة . ويتضح
ذلك من التخطيط التالى :

أنواع الجمل العربية



فهذه أربعة وعشرون نوعاً للجمل العربية
منها تسعة عشر نوعاً تتقدمها الأداة كما في
الأمثلة التالية .

١- المنفية : وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم .

٢- المؤكدة : إن الله على كل شيء قدير .

٣- الإمكانية : إن تنصروا الله ينصركم .

٤- الامتناعية : ولولا رهطك لرجمناك .

٥- الأمر باللام : وليستعفف الذين
لا تجدون نكاحاً .

٦- النهي : لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفة .

٧- الدعاء سلباً : ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا .

٨- الاستفهام : أفأمن أهل القرى أن
يأتيهم بأسنا بياناً !

٩- العرض : ألا تحبون أن يغفر الله
لكم .

١٠- التحضيض : فلولا إن كنتم غير
مدينين ترجعونها .

١١- التمني : يا ليت قومي يعلمون بما
غفر لي ربي .

١٢- الترجى : لعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً .

١٣- النداء : يأيها اهبط بسلام .

١٤- التعجب : فما أصبرهم على النار .

١٥- الإغراء : عليك بالصبر والصلاة .

١٦- التحذير : إياك واتباع الهوى .

١٧- الاستغاثة : يا الله لعبده المسكين .

١٨- الندبة : واحر قلباه ممن قلبه شيم .

١٩- القسم : فورب السماء والأرض إنه
لحق .

لم يبق إذا من الجمل العربية ما يستغنى
عن الأداة إلا المثبتة والأمر بالصيغة والمدح
والذم والخوالف (أسماء الأفعال وأسماء
الأصوات) والعقود . هذا وإن لبعض
الجمل التي تعتمد على صدارة الأداة صوراً
بغير أداة كما في الإغراء والتحذير نحو :
« ناقة الله وسقياها » وفي التعجب نحو :
« كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »
ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن المقصود

بجعل العقود تلك الجمل التي تفيد الالتزام
ن أي نوع كالتعبير عن الإيجاب والقبول
مثلاً :

ويتمثل الربط بالأداة في أن معناها
ينسحب على كل ما دخل في حيزها من
عناصر الجملة أي أن كل ما دخل في حيز
النفي مثلاً فهو منفي واشتراك عناصر الجملة
في معنى النفي الحادث بسبب تقدم الأداة
يجعل الأداة سبباً في هذا الاشتراك بمعنى
أنها ربطت بين عناصر الجملة بتشريكها
في معنى النفي فأحكمت الصلة بين هذه
العناصر فلم يعد يخرج عن معنى النفي منها
شيء إلا أن يكون ذلك بأداة استثناء
أو استدراك أو نحوهما مما يدخلنا في نقاش
نوع آخر من أنواع الأدوات يتجه معناه
في اتجاه الربط النحوي ولكنه يفيد التفريق
المنطقي .

والتأكيد ينصب على إسناد المسند إلى
المسند إليه فيعطى الإسناد قوة لم تكن له
من قبله ومن هنا يربط أواخر الجملة وأداة
الشرط فيها إفادة ترتب الجواب
على الشرط وفي إفادة الترتب ربط بين
عنصري الجملة ويصدق ذلك على نوعي
الشرط ولولا اللام المكسورة مع المضارع

المجزوم ما كان المضارع صالحاً لإفادة الأمر
وفائدة لالناحية أنها تجعل المضارع المجزوم
يفيد عكس ما أفاده مع اللام فينصب الأمر
مع اللام والنهي مع « لا » على إيقاع
ما تضمنه المضارع من الحدث من حيث
ينتسب هذا الحدث إلى فاعل يوقعه وإلى
مفعول يتقبله إلخ فالربط بهما عام في
جملتهما وليس خاصاً بالحدث مبرراً من
صلاته بالعناصر الأخرى في الجملة ، والدليل
على ذلك أن المقصود هو « إيقاع » الحدث
وليس الحدث من جهة أنه « حدث » .
والإيقاع إنما يكون من فاعل على مفعول
في ظرف معين لسبب معين إلخ .

يقال ذلك أيضاً لبقية الجمل الطلبية
لأن فيها جميعها طلب إيقاع حدث معين
فالاستفهام طلب الإجابة والعرض طلب
الاستجابة والتحضيض طلب الموافقة والتمني
طلب وقوع مالا يقع والترجي طلب وقوع
الممكن والنداء طلب الإقبال والاستغاثة
طلب الإغاثة . وفي كل ذلك طلب « وقوع »
أحداث معينة وهذه الأحداث أوقعها فاعل

ووقعت على مفعول لسبب ما في ظرف ما. فالأداة في جميعها ينصب معناها على نسبة كل عنصر في الجملة إلى العنصر الآخر وهذا معنى كونها رابطة .

أما الجمل الإنشائية غير الطلبية فهي الجمل الإفصاحية . ومعنى 'كونها إنشائية' أنها تنشئ معنى ليس له وجود خارجي ومن ثم لا يحتمل الصدق والكذب وهي بهذا المعنى تشارك الجمل الطلبية في معناها وهو الإنشاء ولكنها تنفرد عن أختها الطلبية بأنها لا تفيد طلب إيقاع حدث وإنما تفصح عن حالة أو موقف في النفس . فالذي يمدح أو يذم أو يتعجب أو يندب أو يقسم أو يقبل ما عرض عليه لا ينبغي بما يقول أكثر من عرض موقفه النفسي على السامعين والإفصاح عن هذا الموقف . ثم لا يفهم من قوله هذا « طلب إيقاع » ولا يترتب عليه « وقوع » . ومع هذا تصدرت الأدوات بعض هذه الجمل التي لها طابع الصيحات كالتعجب والإغراء والتحذير والندبة أو طابع التوكيد كالقسم وإنما عدنا الأدوات رابطة في هذه الجمل القصيرة الأنماط لأنها لو لم تكن لما كان المعنى فلو حذفت لوجب التمهيط عن حذفها كما « رباه »

إذ قامت الألف والهاء دليلاً على « يا » المحذوفة .

٢ - أدوات الأجوبة :

إذا نظرنا إلى واحد من الأجوبة وليكن جواب الشرط وجدنا القاعدة تنص على اقترانه بحرف الجواب إذا لم يصلح الجواب أن يكون شرطاً وذلك بأن يكون جملة اسمية أو طابعية أو مبدوءة بفعل جامد كعسى وأيس ، أو منفية بما أولن ، أو مصدرية بقد أو بأداة تنفيس وهي السين وسوف ؛ ولعل السبب في اقتران الجواب بالحرف هنا أنه يكون في بعض حالاته عرضة للبس إذا لم يذكر الحرف في صدر الجواب ، فإذا تأملنا قوله تعالى : « من عمل صالحاً فلنفسه » ثم تصورنا حذف الفاء من الجواب لوجدنا شبه الجملة (وهو هنا شبه جملة اسمية تقديرها فعله لنفسه يصلح صفة للمفعول (صالحاً) الذي قبله أي أن صورة التركيب من غير حرف الجواب تؤدي إلى اللبس (وهو تعدد احتمالات المعنى دون مرجح) . وعلى الرغم من أننا قد نجد صوراً أخرى من الأجوبة لا يتطرق إليها اللبس عند حذف الحرف كما في قوله تعالى : « وإن

أطعموهم إنكم لمشركون) فاللغة تحرص على الاطراد قدر حرصها على أمن اللبس ومن هنا طردت اقتران الجواب بحرفه في كل الحالات ما ألبس منها وما لم يلبس .

وقد انعكس ذلك على تراكيب الإخبار بالذى والألف واللام نحو : «واللذان يأتياها منكم فأذوهما » ونحو «والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » إذ اقترن الخبر في الحالين بالفاء لوقوعه جملة طلبية ولعل سبب ذلك أن من الموصولات مانقل إلى معنى الشرط نحو « من » و « ما » و « أى » وهذه الموصولات لنقص حروفها عن الثلاثة عوملت معاملة أدوات الشرط وصدق على جوابها ما يصدق على جواب «إن» الشرطية من حيث اقتران الجواب بالحرف . ولما كانت «الذى» و «التي» وفروعهما و «ال» من الموصولات أيضا عوملت بخبرها معاملة جواب «من» و «ما» و «أى» اللاتي للشرط للسببين الآتيين :

(١) أن بين الذى والألف واللام علاقة من حيث الأصل هى علاقة

الموصولية وأن الذى والألف واللام لاتصلح أى منهما للنقل إلى الشرطية لزيادة الذى على الثلاثة ولاقتران الألف واللام بصيغة صريحة لاتصلح أن تكون جملة شرط .

(ب) أن لجملة الشرط ولجملة الإخبار بالذى والألف واللام كلتيهما معنى سلبيا يفهم منهما بالزوم العقلي يشبه ما يسميه الأصوليون «مفهوم المخالفة» ففى قولنا :

من تنأى نال ماتمى .

الذى يتأى ينال ما يتمنى .

المتأى ينال ما يتمنى .

مفهوم سلبى مشترك بين هذه الجمل هو أن الذى لايتأى لاينال ما يتمنى . فلما قام الشبه من جهتين بين الشرط والإخبار بالذى والألف واللام سلكت اللغة بخبر الذى وأخواتها مسلكها بأجوبة الشرط فلزم اقتران خبر الذى والألف واللام بالفاء فى المواضع التى يقتدرن فيها جواب الشرط بالفاء أيضا . والمراد فى الحالين أن يتم الربط بين صدر الجملة وعجزها .

وقد يقال شيء قريب من ذلك في جواب «لو» و «لولا» من حيث اقتران جوابهما باللام في مواضع معينة ففي قولنا «لولا زيد لهلك أخوه» يؤدي حذف اللام من الجواب إلى لبس شبيه بما كان في قوله تعالى : «من عمل صالحا فلنفسه» إذ لو حذف اللام فأصبحت الجملة «لولا زيد هلك أخوه» لظل السامع ينتظر الجواب ، أي «لحدث كذا» . كأن يقال مثلا : «لولا زيد هلك أخوه ما جزع أو لما جزع» وهكذا اطردت اللام في كل جواب موجب (أي غير مقترن بحرف النفي) . والأمر كذلك بالنسبة إلى اقتران جواب القسم عند الإيجاب باللام أو بإن أو بقد ، وعند السلب بما أو بلا أو بإن .

ومن الأدوات الداخلة على الجمل لترابطها بما سبقها واو الحال ، وهي تلزم إذا خلت جملة الحال من وسيلة أخرى للربط. كالضمير العائد إلى صاحب الحال وذلك كقوالك : «ولد محمد وقد انتهت الحرب العالمية الثانية» أو «جاء خالد والشمس تغرب» . وبذلك تصبح واو

الحال هي الرابط الوحيد الذي يربط جملة الحال بتأديها . ورتبة الواو دائما قبل جملة الحال كما أن رتبتهما معا (الواو والجملة) التأخر عما وقع في حيزه. ومن الحالات النادرة التي تقدمت فيها جملة الحال المقترنة بالواو عن الحدث الملابس لها مانجد في قوله تعالى في سورة هود (٣٨) : «ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه» ، لأن سخريتهم نشأت عن اشتغاله بصناعة الفلك مع جهلهم بسبب اشتغاله بذلك وليس بقربه ماء تسيير فيه الفلك .

ومن الروابط مانعرفه باسم الموصول الحرفي وهي الأدوات ذات الاختصاص بالدخول على الجمل لربطها بمحيطها من النص كالحروف المصدرية وهي أن وأن وما ولو واللام نحو :

عزم التاميز على أن يجد في المذاكرة .
وقد علم أن الجد سبيله إلى النجاح .
«ودّوا ما عنتم» .

«ودوا لو تدهن فيدهنون» .
«يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم» .

٣ - أدوات المفردات :

« حين عرّف النحاة الحرف قالوا :
 « الحرف ما دل على معنى في غيره » فإذا
 علمنا أن غير الحرف في عرفهم إما أن
 يكون اسماً أو فعلاً أصبح تعريفهم
 للحرف كأنه ينص على أن الحرف ما أفاد
 معنى في الاسم أو في الفعل أو فيهما معا .
 وإذا تأملنا الاحتمال الثالث وهو أنه يفيد
 معنى فيهما معا وجدنا خير تعريف للحرف
 أنه يدل على علاقة بين الاسم والاسم
 نحو « النظافة من الإيمان » أو بين الاسم
 والفعل نحو « قاتلوا في سبيل الله »
 أو بين الفعل والفعل نحو « قام فخرج »
 زيد . والحروف الداخلة على المفردات
 منها حروف الجر والاستثناء والمعية ،
 والعطف ... إلخ . فأمّا حروف الجر فهو
 يفيد علاقة بين مجروره ومتعلقه . فإذا
 قلنا : « صدق محمد فيما قال » فقد
 جعلنا الحدث الذي في « صدق » وهو
 الصدق مطروفاً في المصدر المؤول من « ما »
 و « قال » وهو القول وهكذا تتحمل « في »
 معنى العلاقة الرابطة بين الصدق والقول
 وفي قوله تعالى : « واسألوا الله من فضله »
 كانت وظيفة « من » أن تجعل السؤال

وقد تلحق بهذه الأدوات أدوات أخرى
 مثل كي التي للتعليل وإذا ونحوهما مما لا يليه
 إلا الجمل . وتبدو قيمة هذه الأدوات في
 الربط إذا تصورنا الكلام الذي وردت
 فيه بدونها . فلو حذفناها من الكلام لأصبح
 الكلام مهلهلاً رث المظهر غير مقبول ولادال
 على المعنى المقصود : إذ لا يأذن الاستعمال
 العربي بدخول الفعل على الفعل إلا في حالات
 خاصة مثل دخول كان وأخواتها وأفعال المقاربة
 على الخبر عند استتار الاسم أو عند
 عدم الضمير المستتر كما في حالة ليس
 إذ يمكن أن نقول : « ليس يقوم زيد » .
 فليس في « ليس » ضمير مستتر كالذي
 في قولنا :

إن أباك كان يفعل الخير .

إن صديقك مازال يكن لك الود .

إن قيساً ظل يحب ليلي حتى مات .

إن زيدا أصبح يخشى الفقر حتى صار
 إلى البخل .

قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف .

بهذا يتضح لنا أن هذه الروابط ذات
 أهمية تركيبية خاصة في السياق العربي وأن
 السياق لا يمكن أن يستغنى عنها .

يبدأ غايته من الفضل أو على الأصح ينطبق على بعض الفضل فتكون « من » بالمعنى الأول لا ابتداء الغاية وبالمعنى الثاني للتبعيض . وإذا قلنا : « إن رأى فلان يصدر عن تجربة » فقد جعلنا لحرف الجر « عن » معنى العلاقة بين المصدر الذى فى « يصدر » وبين التجربة وهذه العلاقة هي علاقة المجاوزة . وهكذا نرى أن الربط بحرف الجر بين المجرور والفعل هو في الواقع ربط بين المجرور ومعنى الحدث الذى فى الفعل ومن هنا قد يرى البعض أن العلاقة هنا قد تنحل إلى أن تكون علاقة بين اسمين أحدهما المجرور وثانيهما المصدر المفهوم من الفعل . وتتضح ضرورة الربط بحرف الجر بصفة خاصة حينما يكون الفعل الذى يتعلق به الجار والمجرور لازماً . فلو وازنا بين قولنا :

« قرأ التلميذ الدرس فى الفصل » وقولنا : « جلس التلميذ فى الفصل » لوجدنا الجار والمجرور فى الحالة الأولى أقل خطراً فى تركيب الجملة منه فى الحالة الثانية لأنه فى الحالة الأولى بيان للظرفية ولكنه

فى الحالة الثانية بيان ظرفية ووسيلة اتعدية ، ومن ثم نجده يلخص علاقتهما فى وقت معاً .

وحرف الاستثناء يدل على علاقة بين اسمين أحدهما مخرج منه والثانى مخرج : أى أن العلاقة التى يعبر عنها حرف الاستثناء هي علاقة الإخراج . فإذا دخل حرف الاستثناء على ما ظاهره الجملة فإن المراد بها هو المفرد لأنها إما أن يتقدمها موصول حرفي أو يصيرها إلى التأويل بالمصدرية وإما أن تكون فى الأصل جملة حالية ووصفية مستثناة من حال أعم . فالأول نحو قولنا : « ما قصر زيد إلا أن يكلف بما لا يطيق » فالتقدير « إلا تقصيراً ملائماً لعدم الطاقة » والثانى نحو « دخلت المسجد الحرام فما وجدت رجلاً إلا يصلى أو يطوف » والتقدير « ما وجدت رجلاً إلا رجلاً مصلياً أو طائفاً » .

وحرف المعية أو واو المعية تربط بين متلازمين أحدهما مدخولها والثانى معنى المصدر الذى فى الفعل . فإذا قلت : « سر ويمين الطريق » كان المعنى : « ينبغى أن يكون السير ملازماً ليمين الطريق »

ولكن هذه الواو تحت تسمية أخرى قد تربط بين حدثين في نحو « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » . فالنهي هنا منصب على مصاحبة أحد الحدثين للآخر وإذا صح أن يكون النهي منصبا على المصاحبة صح أيضا أن وظيفة « لا الناهية » منصبة على وظيفة « واو المصاحبة » أى أن النهي متجه إلى إلى فكرة « الربط أو الجمع » بين الحدثين مع تعبير الوار عن هذا الربط .

ويربط حرف العطف بين المتعاطفين مع اختلاف في المعنى بين حرف وحرف من حيث مطلق المشاركة أو الترتيب أو التراخي والتعقيب ... إلخ . وإذا نظرنا إلى هذا الاختلاف في المعنى بين حروف العطف وبخاصة عندما يكون معنى الحرف نفي المشاركة كما في « لا » ، و « بل » و « لكن » أدركنا أن فكرة الربط في السياق تتجاوز فكرة المشاركة وما يتفرع عنها من ترتيب أو تعقيب أو غيرهما . فالربط علاقة أعم من علاقتي الإيجاب والسلب لأنها وسيلة لإحكام الصلة بين عناصر السياق فحسب ومن هنا يصبح معناه تركيبيا دلاليا (سيانتيكيا)

أما الإيجاب والسلب فأدنى درجات معنهما أن يكونا من أضرب أساليب الجملة العربية (المثبتة والمنفية) والمعروف أنه لا بد من الربط أيّا كان الأسلوب النحوي أما أعلى درجات الإيجاب والسلب فتدخل في الدلالة المعجمية كالذى لاحظته النحاة في تحليل قول الشاعر : « عافٍ تغيرُ إلاَّ النوىُّ والوتدُ » إذ برروا النوى والوتد بأن الاستثناء في قوة المنى الناقص لأن الفعل « تغير » معناه : « لم يبق على حاله » .

ولا يفوتنا هنا أن بعض ما يدخل على المفردات يدخل على الجمل كذلك كشأن حروف الاستثناء والعطف ، وكواو المعية التي تسمى عند الدخول على الجملة « واو المصاحبة » . فالفرق بين الواوين فرق في التسمية والاختصاص أما المعنى وأما إعراب مدخولهما فواحد لأن ما بعدهما منصوب سواء أكان اسما أو فعلا .

الترداد :

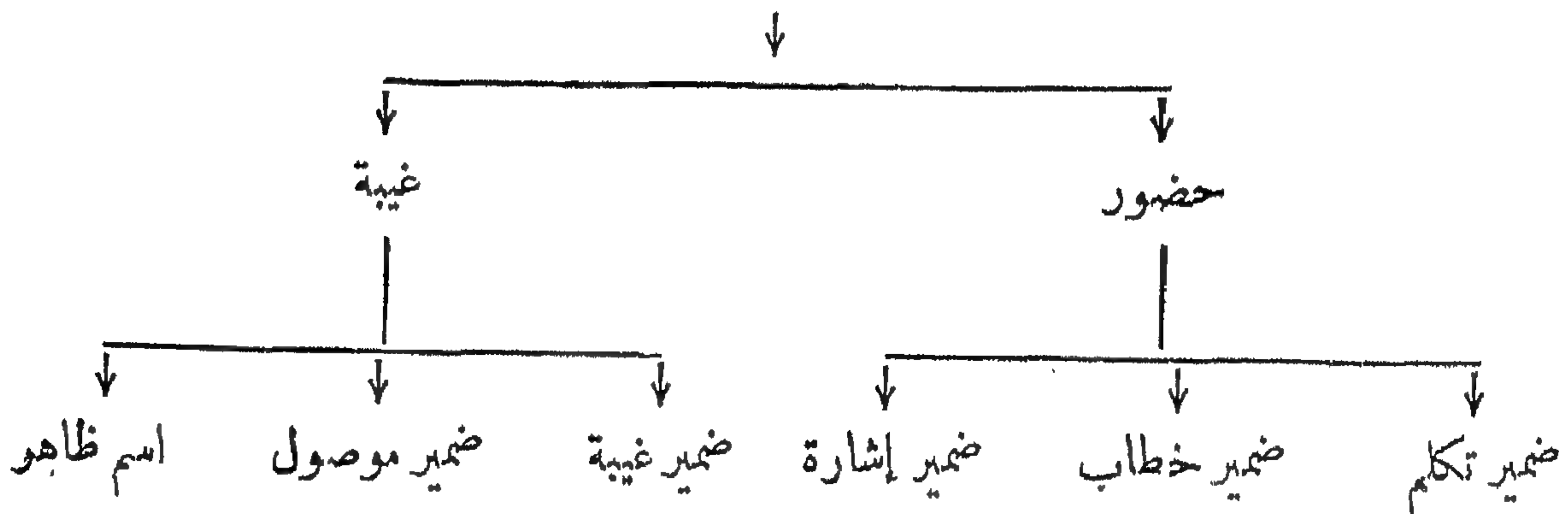
ومن الربط ما يكون بالترداد . والمقصود بالترداد إما المطابقة وإما التكرار . وسنحاول فيما يلي أن نلقى بعض الضوء على كل منهما .

للمطابقة محاور من المعاني العامة تدرك من خلالها يمكن أن نتبينها من الجدول الآتي :

الشخص	العدد / النوع	مفرد		مثنى		جمع	
		معرفة	نكرة	معرفة	نكرة	معرفة	نكرة
متكلم	مذكر						
	مؤنث						
مخاطب	مذكر						
	مؤنث						
غائب	مذكر						
	مؤنث						

وقد يكون الشخص صاحب ضمير تكلم التي حدثت في الجدول السابق من تقاطع أو خطاب أو غيبة وقد يكون صاحب اسم المحاور وجدناها ستة وثلاثين مربعاً فإذا ظاهر كما قد يكون الحاضر مشاراً إليه ، ضربناها في إمكانات الحضور والغيبة والغائب موصولاً . وإذا أحصينا المربعات التالية :

الإمكانات



لازداد العدد أضعاف ذلك . على أن ذلك ليس مناط القول في المطابقة وإنما أردنا بالكلام فيها أن نبين كيف كانت بين ظواهر الربط .

إذا قلنا : « الأخوان التوأمان يتشابهان » لاحظنا في تركيب العبارة ما يلي :

١- في الاسم والوصف ألف تشنية وفي الفعل ألف اثنين .

٢- في الاسم والوصف تذكير ولل فعل إسناد إلى مذكر (لاحظ ياء المضارعة) .

٣- لام التعريف التي في الاسم تقابل « أل » الموصولة التي في الوصف .

٤- الاسم الظاهر والوصف ناسبهما ابتداء المضارع بياء الغائب .

٥- لما كان الاسم مرفوعاً رفع الوصف كذلك .

معنى هذا أن التشنية والتذكير والغيبة قد امتدت على الكلمات الثلاث التي تكونت منها الجملة وأن التعريف والرفع شركة بين الاسم وصفته . ومعنى هذا بعبارة أخرى أن الموصوف وصفته قد تشاركا في جميع ألقاب المطابقة المعبرة عن محاورها

وأنهما فوق ذلك تشاركا في الإعراب . ما مغزى هذه الشركة ؟ مغزاها أن أحدهما ينتمى إلى الآخر أى أن بينهما ربطاً لا يجعل أحدهما لا ينفك في الفهم عن الآخر والدليل على ذلك ما نراه عندما نهدر أى محور من محاور المطابقة التي سبقت منذ قليل . وإليك هذا الإهدار بالترتيب التي أوردنا به هذه المطابقات :

١- الأخ التوأمان يتشابهان

= إهدار التشنية .

٢- الأخوان التوأمان تتشابهان

= إهدار التذكير .

٣- الأخوان توأمان يتشابهان

= تحولت الجملة إلى جملة أخرى غير مرادة .

٤- الأخوان التوأمان تتشابه

= إهدار الغيبة والتشنية .

٥- الأخوان التوأمان يتشابهان

= إهدار الإعراب .

ففي ١ ، ٢ ، ٤ تحولت الجملة إلى لغو كما تحولت في ٣ إلى معنى آخر وفي ٥ إلى صورة مرفوضة ربما قباها النحاة تحت

عنوان « قطع النعت » . وإذا أردت أن
أثرى إهدار كل المطابقات في وقت معاً
نفيائك ذلك في الجملة الآتية (ونأسف
لتسميتها جملة) .

الأختان توأمين تشابه .

هذا هو المقصود باتخاذ المطابقة وسيلة
من وسائل الربط .

٥ - التكرار :

للتكرار أكثر من صورة واحدة فقد
يكون تكراراً للفظ وقد يكون تكراراً
للمعنى كما قد يكون تكراراً لمطلع الجملة
لأداء غرض أسلوبى ما . والتكرار إنما يكون
للتذكير أو للتعرف الذى كان غرض
الأدوات .

(أ) تكرار اللفظ :

إن تكرار اللفظ فيما يبدو هو الأصل
فى الربط (من حيث كان التكرار خيراً
وسيلة للتذكير بما سبق) وأنه إذا عدل
عنه فإنما يعدل لأحد سببين :

الأول : كراهية الرتابة والإملال الذى
يترتب على التكرار بصفة عامة وربما دخل
هذا فى قبيل كراهية توالى المثليين أو المتقاربين

فى اللغة العربية وتبدو هذه الكراهية فى
التحول إلى إدغام المثليين وإدغام المتقاربين
والتخلص من التقاء الساكنين وكراهية
توالى الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون
وكراهية توالى النونات فى نحو لتبلون
وتوالى التاءات فى نحو « ولا تنابزوا
بالألقاب » ، وكما فى بناء الماضى على
السكون نحو ضربت لكراهية توالى أربع
متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة .

الـ ومعنى ذلك أن الذوق العربى يكره الرتابة
والتكرار .

الـ الثانى : استعمال مبدأ « الاختصار »
وهو فرع على القاعدة العامة التى عنوانها
« طلب الخفة » فكما أن اللغة استعملت
علامة التثنية والجمع تجنباً لتكرار
المتعاطفات فقالت : « قائمون » بدلاً من
« قائم وقائم وقائم ... إلخ » وقالت :
« عربى » فجعلت ياء النسب اختصاراً
 لعبارة « منسوب إلى ... » وجعل ياء
التصغير فى « رجيل » اختصاراً لكلمة
« صغير » وهلم جراً . كما فعلت العربية
ذلك اختصرت التكرار فى الربط فدلّت

على المكرر بضمير أو بآل أو إشارة ،
أو نحو ذلك .

ولكن قد يدعو داع تركيبي أو أسلوبى
إلى تكرار الاسم للوصول إلى الربط . انظر
إلى قوله تعالى : « واتقوا الله ويعلمكم الله »
(البقرة ٢٨٢) وتصور إحداث الربط
في الآية بواسطة غير التكرار نحو : واتقوا
الله وهو يعلمكم فإن ما بعد الواو سيكون
أقرب إلى معنى جملة الحال وذلك غير
مراد لأن المراد معنى يقرب من معنى الشرط
وانظر إلى قوله تعالى : « قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء »

(آل عمران ٢٦) ، فلو تصورنا أن الذى
آتاه الله الملك هو « أ » وأن الذى نزع منه
الملك هو « ب » وتصورنا الربط بالضمير
فقلنا : تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
منه ما كان ذلك هو المقصود . ولأن الملك
الثانى غير الأول ، فلا يجوز أن يكون
النص : تؤتى الملك من تشاء وتنزعه ممن
تشاء وليس مطابقاً للمقصود أيضاً أن
يقال : وتعز من تشاء وتذله : ومن هنا كان
الربط بالتكرار (أى تكرار اللفظ)
أمراً لا عوض عنه .

انظر أيضاً إلى قوله تعالى : « فيومئذ
لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد »
(الفجر ٢٥ ، ٢٦) . فالمعروف أن لفظ
« أحد » في الحالتين نكرة واقعة في سياق
النفي وأن وضع النكرة هذا الموضع يجعلها
مفيدة للعموم . فلو تصورنا في مكان
« أحد » الثانية ضميراً لما أجزأ في الإفادة
بالدلالة على معنى العموم وهو المقصود .
وفي قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن
إثم » (الحجرات ١٢) لو تصورنا
الضمير في موضع « الظن » الثانى لاحتمل
الضمير العود إلى « كثير » كما احتمل
العود إلى « الظن » وهذا لبس يتنزه عنه
القرآن .

(ب) تكرار المعنى :

إنما يكون تكرار المعنى مع إجمال الأول
وتفصيل الثانى فإذا قلت مثلاً : « عقيدتى
لا إله إلا الله » فإن العقيدة منجمله تشمل
مدلول هذه العبارة كما تشمل أن محمداً
رسول الله ، وأن هناك بعثاً وحساباً وجنة
أو ناراً ... إلخ . وأما جملة « لا إله إلا الله »

فهى من تفصيل الأول ومن ثم كان المعنى مكرراً .

فليس يطعن فى كون الثانى عين الأول أنه أنخص منه لأن الغرض الأسلوبى انتقاد من بين سائر ما يصدق عليه أنه عقيدة وأعطاه من الاهتمام ما جعله مساوياً للأول فى القصد . وكذلك قولك : فلسفتى فى لحياة أطرق الحديد وهو ساخن أو شعاعى : لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم .
ومن ذلك قوله تعالى : « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (يونس ١٠) فى هذه الآية الكريمة ثلاث جمل يقوم الربط فى كل واحدة على تكرار المعنى وهذه الجملة هى :

١- « دعواهم فيها

سبحانك اللهم » .

٢- « وتحيتهم فيها

سلام » .

٣- « وآخر دعواهم

أن الحمد لله رب العالمين » .

ولا يضر مع ذلك أن بدىء الخبر فى الجملة الأخيرة بأن المخففة من الثقيلة

التي لا يذكر اسمها معها نكونه ضميراً مستترا والتي تحل مع ما بعدها محل المصدر (أى تؤول مع ما بعدها بالمصدر) .

(ج) تكرار المطلع :

وتكرار المطلع وسيلة أسلوبية إما للتأكيد وإما للتذكير (راجع الكلام عن التعرف والتذكر فى أول هذا البحث) وهو إما أن يكون بتكرار اللفظ كما هو أو مع تعديل طفيف أو يكون إشارة إلى المطلع أو وصفاً له كما يبدو من الشواهد الآتية :

١- من التكرار للتأكيد قوله تعالى :

* « ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون »

(الروم ١٤) .

* « ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر

المبطلون » (الجاثية ٢٧) .

* « يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم

وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيههم

الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق

المبين » (النور ٢٤ ، ٢٥) .

* « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل

الملائكة تنزيلاً . الملك يومئذ الحق للرحمن

وكان يوماً على الكافرين عسيراً » .

(الفرقان ٢٥ ، ٢٦)

٢- ومن التكرار للتذكير بعد طول المطالع
قوله تعالى :

* « ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين » .
(البقرة ٨٩)

* « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من
بعدهم من بعد ما جاءهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل
ما يريد » (البقرة ٢٥٣)

* « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
أليم » (آل عمران ١٨٨)

* « ثم إن ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك
من بعدها لغفور رحيم » (النحل ١١٠) .

* « ثم إن ربك للذين عملوا سوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن
ربك من بعدها لغفور رحيم » .

(النحل ١١٩)

٣- ومن الإشارة إلى المطالع دون تكرار له
قوله تعالى :

* « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .
(يونس ٥٨)

وهو من قبيل التوكيد لا التذكير .

٤- ومن التكرار مع تعديل طفيف قوله
تعالى :

* « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من
أكره وقليه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح
بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم » (النحل ١٠٦) .

* « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله ... » (النور ٣٦ ، ٣٧) .

وهذا الشاهد الأخير أولى أن يكون من
قبيل التأكيد .

٥- ومن التكرار بواسطة وصف المطالع
قوله تعالى :

* « فما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق

وقولهم قلوبنا غلف (بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ، وقولهم
إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن
الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به
من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل
رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً وإن
من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته
ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
أحلت لهم ... » (النساء ١٥٥ - ١٦٠) .
 فقد وصف النقض والكفر والقتل ،
 وما تكرر من القول فجعل كل أولئك ظلماً
 وجعل الظلم تلخيصاً لما تقدم وتكراراً له
 للتذكير به . هذا وقد اشتملت الآية على
 جمل معترضة وضعناها بين الأقواس
 وكان الاعتراض بهذه الجمل رداً على
 دعويين من دعاوى اليهود :

الأولى : أن قلوبهم غلف فكان الرد
 بالجملة المعترضة شرحاً لسوء حالة قلوبهم .

الثانية : أنهم قتلوا المسيح عيسى
 ابن مريم رسول الله فكان الرد تكذيباً لهم
 لتوبياناً لما حدث ولشكوكهم حتى في دعاوى
 أنفسهم وتأكيد أنهم لم يقتلوه أبداً ويقيناً
 : أن ذلك لم يحدث منهم . وجاء كل ذلك
 في صورة اعتراض جعل المسافة بين الجار
 والمجرور (بما نقضهم) وما عطف عليه
 وبين المتعلق مسافة طويلة تدعو إلى التذكير
 بالمطلع بواسطة تكراره بالوصف .

الإحالة :

الفرق بين الإحالة وتكرار المعنى أن
 تكرار المعنى يكون من خلال جملة ملفوظة
 كلها أو مقدر بعضها وقد اجتمعت
 الصورتان في قوله تعالى : « دعواهم فيها
 سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام »
 لأن خبر الدعوى جملة ملفوظة وخبر
 التحية جملة حذف أحد ركنيها .

أما الإحالة فمعظم صورها من قبيل مبدأ
 « الاختصار » حيث هي عود للضمير إلى
 مرجع أو إشارة إلى ذلك المرجع أو وصف له

نعود على السائلين كما تصلح أن تعود:
على الإخوة ولو لم يكن هناك ما يرجح
عودها على أحد المرجعين لقليل « إذ قال
مخبرته . . . » ولكن في الآية عنصرا
آخر يدل على أن القائلين هم الإخوة
لأنهم قالوا « ليوسف وأخوه أحب إلى
أبينا منا » فهذا الأب ليس أباً للسائلين
الذي سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
لأنهم كانوا بحكم المنطق معاصرين للنبي
محمد عليه الصلاة والسلام فلا يمكن أن
يكون الأب أباهم لأن بينه وبينهم
عشرات القرون على الأقل . وبذلك أمن
اللبس وعرف أن الأب أبو الإخوة فرجع
الضمير إليهم وهم الأبعدون .

٢ - الإشارة إلى المرجع :

حين قسمت الكلم تقسيماً جديداً في
كتاب « اللغة العربية معناها ومبناها »
ضممت ضمائر الأشخاص والإشارات
والموصلات تحت قسم واحد اسمه
« الضمير » اعتماداً على قول ابن مالك .
في تعريف الضمير :

وما لذي غيبة أو حضور

كانت وهو سم بالضمير

فجعلت الدلالة على الغيبة دلالة
« هو » و « الذي » وفروعهما وجعلت
الدلالة على الحضور معنى « أنا » و « أنت »
و « هذا » وفروعها .

ولو أن النحاة الأقدمين رأوا رأيي في
هذه الضمائر لكشفوا عن ظواهر نادت
عنهم كظاهرة الربط بالموصول مثلاً
وهي التي سنوردها بعد قليل تحت
رقم ٣ ولأدركوا سر اتخاذ الإشارة رابطاً
وقد اعترفوا له بوظيفة الربط فليس
القول بالربط باسم الإشارة جديداً وقد
مثلوا له بقوله تعالى : « لباس التقوى
ذلك خير » (الأعراف ٢٦) وذلك
في قوة قولك : « هو خير » إذ تحكم
بالضمير « هو » بأنه ضمير فصل إن
كان لا محل له من الإعراب فلا سميل
إلى إنكار قيمته في الربط ولا في التأكيد .
ويغريني هذا الموضع بشيء من الاستطراد
أعتذر له مقدماً بذلك أن المفسرين فيما
أعلمه قد فسروا لفظ « لباس التقوى »
بملابس التقوى ولست أدري إن كان
للتقوى ملابس خاصة بها والأمر في
رأيي يمكن أن يخضع للقواعد الصرفية

إذ من المعام أن سيئة الماضي « فاعل »
لها مصدران كما يقول ابن مالك :

لفاعل الفِعال والمفاعلة

وغير مامر السماع عاد له

فالفعل « لابس » له مصدران أحدهما
« اللباس » والثاني « الملابسة » وبذلك
يكون تفسير الآية والله أعلم « وملابسة
التقوى خير » .

أما استعمال لفظ « لابس » دون
كلمة « ملابسة » فإذا نظرنا إليه من
الناحية البلاغية والأسلوبية فإن ذهبنا
به مذهب المفسرين فإنه يصبح من قبيل
المشاكلة ومثل ذلك ما في قوله تعالى :
« وجزاء سيئة سيئة مثلها » (الشورى ٤٠)
إذ أطلق لفظ « سيئة » وقصد «العقاب»
للمشاكلة اللفظية .

أما إذا ذهبنا به المذهب الآخر الذى
يجعل اللباس مصدرا فإنه يصبح من
قبيل الجناس وهو أوضح المعنيين .
وفي القرآن الكريم شواهد أخرى على
الربط بالإشارة نذكر منها :

* « ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم
الأمور » (الشورى ٤٣) .

* « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب النار » (البقرة ٣٩) .

* « والذين آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك أصحاب الجنة » (البقرة ٨٢) .

* « والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها أولئك أصحاب النار » (الأعراف
٣٦) .

* « والذين سعوا فى آياتنا معاجزين
أولئك أصحاب الجحيم » (الحج ٥١)
* « وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة
أولئك الأحزاب » (ص ١٣) .

* « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالرحمة أولئك أصحاب
الميمنة » (البلد ١٧ - ١٨) .

٣ - الربط بالموصول :

إن لم يشر أحد من قبل إلى هذا النوع من
الربط وإن سبقت الإشارة إليه بفهم
آخر تحت عنوان « الإظهار فى مكان
الإضمار » فالملاحظ الذى لحظه البلاغيون

وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما
مما كانا فيه « (البقرة ٢٤ - ٢٦) فالمعنى
فأزلهما هو أى إبليس الذى سبق ذكره .
ومن هذا القبيل أيضاً :

* « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل
الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد
الشيطان كان ضعيفاً » (النساء ٧٦)
أى فقاتلوهم .

* « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم
لا أيمان لهم لعلهم ينتهون » (التوبة ١٢)
أى فقاتلوهم .

* « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين »
(التوبة ١٤) أى ويشف صدوركم .

رابعاً : خاتمة :

يمكن أن نلخص نتائج هذا البحث أى
النقط المتكررة فيه على النحو التالى :

١ - أن للربط جانباً سيكولوجياً يوثق
صلاته بنوعين من أنواع النشاط العقلى هما
التعرف والتذكر .

٢ - أن للربط اتجاهى تطبيق أحدهما
تركيبى نحوى والآخر أسلوبى بلاغى .

٣ - أنه يبدو أن الأصل فى الربط أن
يكون بتكرار اللفظ وأن العدول عن ذلك
إلى الربط بالإحالة جاء نتيجة تطبيق مبدأ
الاختصار الذى هو فرع على مبدأ طلب
الخفة .

٤ - أن النحاة عرفوا الربط بالأداة
والربط بالمطابقة والربط بتكرار اللفظ
والمعنى والربط بالإشارة وأل ولكنهم
غفلوا عن الربط بالوسائل الآتية :

(أ) الربط بتكرار المطلع لأن طول
المطلع قد يشتمل على أكثر من جملة واحدة
أو البحث النحوى لا يتعدى الجملة الواحدة
إلا فى حالات محدودة كعطف الجمل مثلاً .

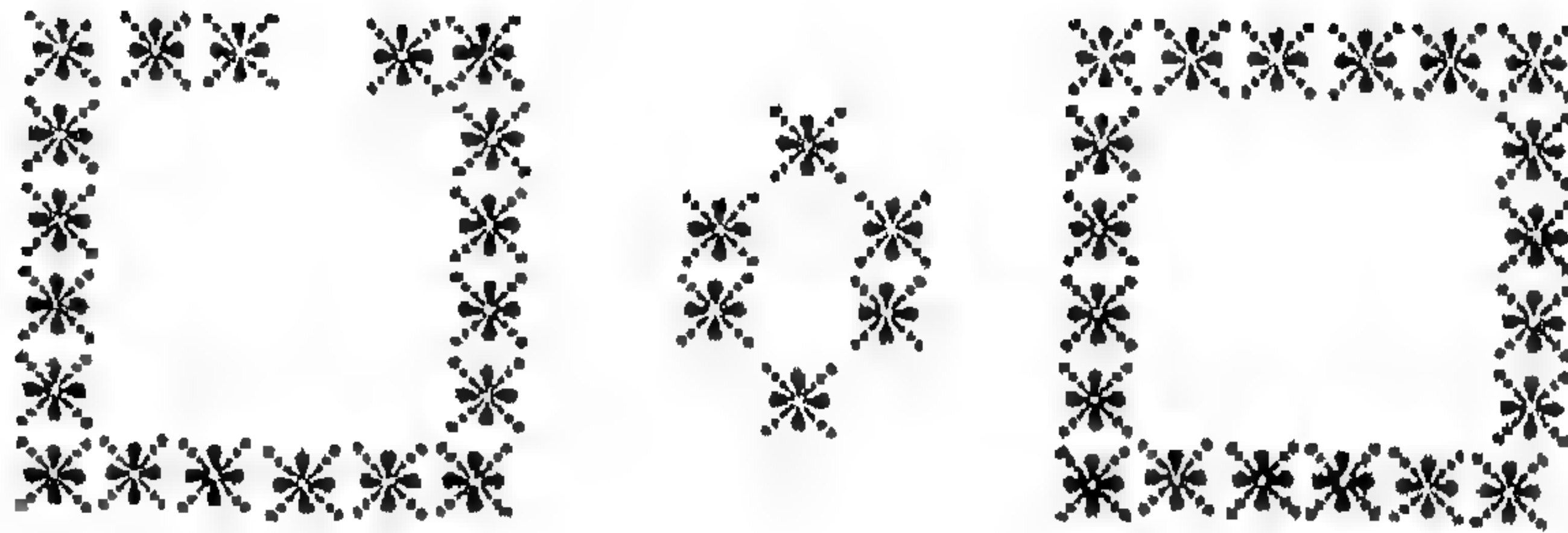
(ب) الربط بالموصول وإن اعترف
البلاغيون بهذه الظاهرة تحت عنوان آخر
هو « الإظهار فى موضوع الإضمار » .

(ج) الربط بالوصف وقد غفل عنه
الفريقان النحوى والبلاغى .

أرجو أن يكون هذا البحث قد ألقى
بعض الضوء على هذه الظاهرة الهامة من
ظواهر التركيب والأسلوب العربي .
والله سبحانه ولى التوفيق ومنه العون .

تمام حسان
عضو المجمع

هـ - أن الإضممار لا يتم إلا مع المطابقة
فى اللفظ والقصد وأن هذه الفكرة مأخوذة
عن التوليدىين فلا تعتبر من ابتكار
هذا البحث وإن كان للبحث فضل
تطبيقها على اللغة العربية لأول مرة .



وانخلاع الفك واشتباكه ، كما تحدث
في السابغ عن الصرع والكابوس وأم
الصبيان ، والتفزع من النوم . وخص
الباب الثامن بالتشنج والتمدد والكزاز
وتعقد العصب والمفاصل ، كما عالج في
بقية أبواب الكتاب عدداً من أمراض
الرأس . وقد قسم كل باب إلى عدد من
المالقات ، فتكلم في المقالة الأولى عن
الأعضاء الآلية وقال ينبغي أن تكون
عاملاً بالعصب الذي يأتي إلى كل
واحد من الأعضاء ، وما منها عصب الحس ،
وما منها عصب الحركة ، فالعصب الذي
ينبت في الجلد يحس ، والذي يكون منه
الوتر يحركه ، وفعل العصب يبطله ،
إما بتره البتة في المرض أو رفضه أي
سده أو لورم يحدث فيه ، أو لبرد شديد
يصيبه .

ولا شك أن الرازي قد مارس التشريح ،
فيقول رجل سقط عن دابته فذهب حس
الخنصر والبنصر ونصف الوسطى من
يديه . فلما علمت أنه سقط على آخر
فقار في الرقبة علمت أنه مخرج العصب
الذي بعده الفقارة السابعة أصابها في أول
مخرجها ، لأنني كنت أعلم من التشريح

أن الجزء الأسفل من أجزاء العصبية الأخيرة
النابت من العنق ، يصير إلى الأضبعين
الخنصر والبنصر ، ويتفرق في الجلد
المحيط بهما وفي النصف جلد الوسطى .

وقد تناول الرازي في الجزء الثاني من
كتابه طب العيون . وفي الجزء الثالث طب
الأنف والأذن والأسنان ، وهكذا خص
الرازي كل جزء من أجزاء كتابه الحادي
العشرة بطب عضو أو أكثر من أعضاء
جسم الإنسان ، وهو يذكر في كل حال
ما يسميه علامات كل حالة ، ويصف لها
ما يراه من أنواع العلاج ، ويستشهد
بأمثلة كثيرة أو حالات عرضت له .

وكذلك مؤلفه الشهير كتاب الجدرى
والحصبة ، وهو يحوى أقدم وصف للجدرى
ويعد ذروة مؤلفات الطب الإسلامي .

وكتابه « منافع الأغذية » ينم عنوانه
عن مضمونه ، ويتكون من خمسة عشر
باباً يبدأ ببيان سبب تأليف الكتاب ،
وتبين الأبواب الأخرى منافع الحنطة
والخبز والماء البارد والماء الساخن والشح
والشراب المسكر والأغذية غير المسكرة
واللحوم الطازجة واللحوم المجففة والأسماك

وأنواع البطيخ والجبن واللبن والبيض
والبقول والتوابل والفاكهة الرطبة واليابسة
والحلوى . ويبين الكتاب مضار هذه
الأغذية إلى جانب منافعها والأحوال التي
ينبغي فيها تناولها أو تجنبها .

وللرازي كتاب « من لا يحضره الطبيب »
ويعرف بطب الفقراء ، هو عبارة عن
الإسعافات الأولية ، التي ينبغي المبادرة
إليها إلى أن يحضر الطبيب .

وله كتاب « محنة الطبيب » ، أي
« ما ينبغي أن يمتحن فيه الطبيب » ، قبل أن
يرخص له بمزاولة المهنة ، بل وتحديد
الأمراض التي يتصدى لعلاجها .

ومن كتبه المشهورة « المنصوري في
التشريح » . وكتاب قصص المرضى
وحكاياتهم يروى فيه مشاهداته الأكلينيكية .

يقول القفطى : أبو بكر هو طبيب^{١٥٩}
المسلمين غير مدافع وأحد المشهورين في
علم المنطق والفلسفة . ويقول ابن النديم :
كان أواخر دهره ، وفريد عصره ، قد
جمع المعرفة بعلوم عصره وسما الطب .
ويقول ابن خلكان . كان الرازي إمام وقته

في علم الطب والمشار إليه في ذلك العصر .
! وكان متقناً لهذه الصناعة حاذقاً بها .
عارفاً بأوضاعها وقوانينها . تشد إليه
الرحال لأخذها عنه .

ويعتبر الرازي أول من استعمل خيوطاً
من الحيوان في خياطة الأنسجة في الجراحة .
وأول من أنشأ مقالات خاصة في طب
الأطفال . واخترع الخزم الذي كانت
تستعمله الأطباء وما زالت الأعراب
تستعمله ، وأول من قال بوراثنة الأمراض ،
وكان يقول ينبغي للطبيب ألا يدع مسألة
المريض . ويقول ينبغي للمريض أن يقتصر
على واحد ممن يوثق به من الأطباء . فخطأً
في جنب صوابه يسير جداً . وقال : من
تطيب عند كثير من الأطباء يوشك أن
يقع في خطأ كل واحد منهم .

ومن عظيم اكتشافاته . معرفة لأثر
الضوء على حدقة العين واتساعها ليلاً
وانكماشها نهاراً . وهو أول من عرف أثر
الحساسية في إحداث بعض الحالات
المرضية ، وذلك في مقالته « في العلة التي
من أجلها يعرض الزكام لأبي زيد البلخي
في فصل الربيع عندما يشم الورد .

٢- والعزل مصطلح ورد في كلام الرضى في الكافية على « إن » العازلة « ما » عن العمل . وقد حاول البحث أن يجمع إليها بعض الحروف الأخرى التي تقوم بوظيفة العزل ، مثل :

عزل « ما » « إن » وأخواتها عن العمل ، وهى المسماة بالكافة أو المهيئة .
عزل « ما » بعض الظروف عن الإضافة ، وتخليصها للشرط . وهى المسماة بالمسلطة .
عزل « ما » بعض أنواع الكلم عن وظائفه ، ونقله إلى معان أخرى ، وتسمى بالمغيرة .
ويُظهر البحث أهمية العزل من خلال التطبيق ، والتطور الوظيفى لبعض الأدوات ، مثل : « مهما » و « طالما » و « بينما » و « فيما » .. وأثر ذلك فى اللغة المعاصرة .

٣- أما التعويض فهو من المصطلحات كثيرة الدوران ، ويقصد به : التعويض من إحدى نونى « أن » فى حالة تخفيفها ، وذلك بوضع فاصل بينها وبين خبرها ، يدل عليها . وقد تناول البحث بالتفصيل آراء القدماء فى هذه المسألة ، وناقش كثيراً من النصوص عندما تحدث عن « أن » فى القواعد المقررة ؛ مصدرية كانت أو تفسيرية أو مخففة من الثقيلة . ثم حاول البحث أن يقدم تفسيراً لسبب الاختلاف بين « أن » المخففة و « أن » المصدرية ، مبيناً أن ذلك مرجعه إلى البنية الدلالية لجملته كل منهما ، وأنه يمكن التجاوز عن شرط الفصل بين « أن » المخففة والمضارع بعدها ، إذا سبقت بفعل التحقيق الصّرف . واستند البحث فى هذا كله إلى نصوص من القديم والحديث ، رابطاً بين التراث والمعرفة الجديدة .

٤- وأما القطع ، فيقصد به : قطع الجمل عما قبلها بوساطة حرف من أحرف القطع السبعة . وهذا المعنى قريب من المعنى الذى قصده أبو جعفر النحاس من كتابه : « القطع والائتناف » . وقد تتبع البحث بعض مواضع القطع فى القرآن الكريم ، وفى النصوص القديمة والحديثة ، ثم تعرّض لقطع النعت بالواو ، وفرّق بين القطع النحوى والقطع البيانى . وناقش بعض الاستعمالات الحديثة .

٥- والمقصود بكسر الإعراب : دخول بعض حروف الجر التي سماها النحويون - بالزائدة على المرفوع أو المنصوب من الأسماء ، لتحقيق أغراض فنية ؛ كالاستغراق .
والشمول ، وتقوية العامل . وقد عرض البحث أمثلة لذلك .

٦- كما عرض لمعنى الامتداد في الزمن ؛ من خلال « أن » و « كان » الزائدتين .
وبين أن هذا المعنى يصاحب الواو الواقعة بعد « لَمَّا » و « حتى إذا » .

٧- وأخيراً تناول البحث بعض المصاحبات في القديم والحديث : فقد لوحظ كثرة مصاحبة الواو لبعض الأدوات في اللغة المعاصرة : كوقوعها بين « ما » وصلاتها ؛ ومجيئها مصاحبة لـ « بل » و « لا بد » و « حتى » و « ألا » و « إلا » و « أن » و « أن » و « لا » الدعائية . وحاول البحث أن يقدم تفسيراً لهذه الواو . من خلال عرض نماذج من النصوص القديمة ، ومن خلال تتبع أقوال النحاة والمفسرين . ثم الربط بين هذه الاستعمالات في اللغة المعاصرة وما ورد من نصوص لغوية في كتب التراث ، يفهم منها : أن هذه الواو إنما تأتي في هذه المواضع ؛ إما لتقرير معنى الكلام السابق ، أو للدلالة على الشمول والاستقصاء في جميع الأحوال .

* * *

تعرضنا في بحث سابق^(١) لضمير
الفصل ، وتأثيره لفظاً ومعنى في الجملة
العربية ، وأنه يأتي مصاحباً لبعض
التركييب في الجملة الاسمية ، وأن
استخدامه يحتاج إلى معرفة عميقة بمواضع
الكلم في الجملة ، لما له من تأثير في
لفظ العبارة ومعناها .

ونحاول في هذا البحث أن نجتمع بعض
الحروف التي تصاحب أنماطاً معينة من
التركييب ، في القديم والحديث ،
ونضعها في تصنيفات موضوعية ؛ لنرى
مدى أهميتها في الإفهام النحوي ،
وقيمتها في التركيب اللغوي ، وذلك من
خلال المعاني الآتية :

* الربط .

* العزل .

* التعويض .

* القطع .

* كسر الإعراب .

* الامتداد في الزمن .

* تقرير الكلام السابق .

أولاً : الربط :

ويقصد به الدلالة على الشرط والجزاء
أو ما يشبهيهما بالفاء أو ما يقوم مقامها ،
وذلك في المواقع الآتية :

* بين الشرط والجزاء .

* بين المبتدأ والخبر المشبهين للشرط .
أولاً والجزاء .

* بعد « أمّا » .

* بعد شرط مقدر .

وسنتناول كل مسألة من هذه المسائل

على حدة . .

١ - الربط بالفاء بين الشرط والجزاء :

إذا كان السكت أو جزم الفعل يقوم
بوظيفة الربط بين الشرط والجزاء ،
فإن الفاء تقوم بمقام هذا العنصر الصوتي
في حالة عدم الجزم ، وينوب عنها في

(١) ينظر : « ضمير الفصل ؛ فيمه الموقعية وآثاره التركيبية في الجملة الاسمية الأصلية والمنسوخة » المجلة
العربية للعلوم الإنسانية ، تصدر عن جامعة الكويت ، العدد الثاني عشر ، المجلد الثالث - خريف ١٩٨٣ ، ص ٣٧ -

أداء هذه المهمة أحياناً الهمزة أو إذاً ،
كما سيأتى .

يقول سيبويه (١ : ٤٣٥) « . . لا يكون
جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء » ويقول
الجرجاني (ص ١٠٤٤) : « . . الجواب
إذا وجد مجزوما علم أنه تابع للشرط .
غير منقطع عنه . فلم يفتقر إلى الفاء
» وينص أبو حيان على معنى الربط .
صرحة بالجزم أو بالفاء ، فيقول (ص ٨١٠) :
« ولر قيل : ربط الجملة
الشرطية بالمضارع له طريقان : أحدهما :
بعزمه ، والأخرى : بالفاء ورفعها لكان
قولا » .

وقد اختلفت التسميات التي تُطلق على
هذه الفاء ، فسيبويه (١ : ٤٣٥) يكتفى
بألا يميز استخدام « الواو » أو « ثم »
بدلاً منها ، وكأنه يعزدها في هذه الحالة
من معنى العطف . والأخفش يسميها
« فاء الابتداء » حيث يقول (ص ٤٦) :
« والفاء إذا كانت جواب المجازاة كان
مابعداً أبداً مبتدأ ، وتلك فاء الابتداء
لإفاء العطف ، ألا ترى أنك تقول : إن
تأتني فأمرك عندي على ماتحب ، فلو
كانت هذه فاء العطف لم يعجز السكوت

حتى تجيء لما بعد « إن » بجواب .
ويطلق عليها ابن السراج (٢ : ١٩١)
وابن جني (٣ - ١ : ٢٥٤) والجرجاني
(ص ١٠٤٠) وابن يعيش (٨ : ٩٥) :
« فاء الإتيان » وبعضهم يطلق عليها :
« فاء الجزاء » و « فاء الجواب »
و « علامة الجزاء » و « فاء السببية »
و « التعقيب » (الرضى ٢ : ٢٦٢ ، ٢٦٣) .
ولعل تسميتها « فاء الربط » جامع
لكل هذه التسميات ، لأن الإتيان
والسببية والتعقيب وغير ذلك من
التسميات فيه معنى الربط ، واتصال
مابعد الفاء بما قبلها ، ولذا يقول ابن
السراج (١ : ٦٧) : « لأنها إنما
تدخل في الكلام لتتبع شيئاً بشيء .
وتعلق ما دخلت عليه من الكلام بما قبله »
ويقول الرضى (٢ : ٢٦٢) : « لأن
معناها التعقيب بلا فصل ، والجزاء
متعقب للشرط ، كذلك » ويقول المرادى
(ص ٦٦) : « وأما الفاء الجوابية
فمعناها الربط ، وتلازمها السببية ،
قال بعضهم : والترتيب أيضا » .

ويوضح ابن جني معنى الربط بالفاء في جواب الشرط بقوله (٢ - ١ : ٢٥٤) :
 «إنما دخلت الفاء في جواب الشرط. توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به ، فالجملة في نحو قولك : إن تحسن إليّ فالله يكَافئك ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره» ثم بضرب أمثلة للجمال التي يجوز الابتداء بها ، فيقول (٢ - ١ : ٢٥٥) : «ومن ذلك قولك : إن يقيم فاضربه ، فالجملة التي هي اضربه ، جملة أمرية ، وكذلك : إن يقعد فلا تضربه ، فقولك : لا تضربه ، جملة نهية ، وكل واحدة منهما يجوز أن يبتدأ بها ، فتقول : اضرب زيدا ، ولا تضرب عمرا » .

والجمال التي يجوز الابتداء بها ، ويعجب أن تدخلها الفاء إذا وقعت جزاءً هي :

الجملة الطلبية :

كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض والدعاء والنداء .

الجملة الإنشائية :

كنعم وبئس وكل ما تضمن معنى

إنشاء المدح والذم ، وكذا عسى وفعل التعجب والقسم .

الجملة الاسمية :

سواء تصدرت بالحرف « لا » أو « إن » ، نحو قوله تعالى :

«من يضل الله فلا هادي له » .

(سورة الأعراف : ١٨٦)

« إن تعذبهم فإنهم عبادك » .

(سورة المائدة : ١١٨)

أو لم تصدر نحو : إن جئتني فأنت مكرم . وأما قوله تعالى : « وإن أطعتموهم لإنكم لمشركون » .

(سورة الأنعام : ١٢١)

فلتقدير القسم ، كما يقول الرضي (٢ : ٢٦٢ ، ٢٦٣) أي إن الجواب

المذكور للقسم المقدر ، ولذا لم يقتصر

بالفاء ، كما لم يقتصر بالفاء في قوله

تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات

« ما كان حجّتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا »

(سورة الجاثية : ٢٥)

ويجوز أن يكون (إذا) لمجرد الوقت من دون ملاحظة الشرط ، كما لم يلاحظ في قوله تعالى : « وإذا ما غضبوا هم يغفرون » .
(سورة الشورى : ٣٧)

وقوله : « والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون » .

(سورة الشورى : ٣٩)

الجملة الفعلية المصدرة « بحرف سوى (لا) و (لم) في المضارع ، سواء كان

الفعل المصدر بها ماضيا أو مضارعا ، فيجب في الماضي مصدرا بقدر ظاهرة أو مقدرة ،
نحو قوله تعالى : « إن كنت قلته فقد علمته » .

(سورة المائدة : ١١٦)

« إن كان قميصه قد من قبل فصدقت » .

(سورة يوسف : ٢٦)

أو مصدرا بما أو « لا » ، نحو إن زرتني فما أهنتك ، وإن زرتني فلا ضربتك ولا شتمتك^(١) . وفي المضارع مصدرا بلم وسوف والسين وما . (الرضى ٢ : ٢٦٣) .

وإنما وجب اقتران الجزاء بالفاء في هذه المواضع لأن هذه الأشياء لا تقع شرطا . فلا تقع أيضا جزاء ، إلا مع علامة الجزاء ، وهى الفاء .

« بقى الماضى غير المصدر بحرف ، والمضارع غير المصدر أو المصدر ب « لا » أو لم ، أما الماضى غير المصدر والمضارع المصدر بلم فلا يدخلهما الفاء أصلا ، نحو : إن ضربتني ضربتك أو لم أضربك ؛ لأن إيهما مع مناسبتيهما لفظا للشرط . . . تعلقا بكلمة الشرط معنويا ، وذلك بانقلابهما إلى المستقبل بكلمة الشرط ، فلم يحتاجا إذن إلى العلامة . » (الرضى ٢ : ٢٦٣) .

وأما المضارع المثبت والمصدر ب « لا » فيجوز فيهما الفاء وتركه . « أما الفاء فلائهما كانا قبل الشرط صالحين للاستقبال فلا تؤثر الأداة فيهما تأثيرا ظاهرا ، كما

(١) يلاحظ في هذا المثال أنه كرر الحرف (لا) وذلك للدلالة على النفي ؛ لأن الأصل في (لا) الداخلة على الماضى أن تدل على الدعاء ، نحو : لا نامت أعين الجبناء ، لا فاض فوك ، لا أراك الله مكروها . . . إلخ ، إلا إذا تكررت ، ففي هذه الحالة تدل على النفي ، نحو : « فلا صدق ولا صلى » (سورة القيامة : ٣١) أو عطف على ما يشبهها نحو : « ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء » (سورة الأنعام : ١٤٨) فلو كانت الدعاء لوجببت الفاء علامة على الجزاء ؛ لأن الجملة طلبية حيثل .

أثرت في فعلت ولم أفعل ، وأما تركه
(أى الفاء) فلتقدير تأثيرها فيهما ؛
لأنهما كانا صالحين للحال والاستقبال ،
على ما تقدم في المضارع أن (لا) صالحة لهما
على الصحيح ، فالأداة خلصتهما للاستقبال ،
وهو نوع تأثير « (الرضى ٢ : ٢٦٣) » .
قال الله تعالى : « إن تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم » .

(سورة فاطر : ١٤)
وقال : « فمن يؤمن بربّه فلا يخاف
بعضاً ولا رهقاً » .

(سورة الجن : ١٣)
وقال الله تعالى في المضارع المشبّه : « وإن
يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » .

(سورة الأنفال : ٦٦)
وقال : « ومن عاد فينتقم الله منه » .
(سورة المائدة : ٩٥)

ومذهب سيبويه تقدير المبتدأ في الآية
الآخيرة ؛ ليكون الجواب جملة اسمية
في التقدير ، أى : ومن عاد فهو ينتقم
الله منه ، « إذ المضارع المشبّه صالح
للجزاء بنفسه ، فلولا أنه خبر مبتدأ لم
يدخل عليه الفاء » . (الرضى ٢ : ٢٦٣) .

تقوم الهمزة - ويقصد بها همزة

الاستفهام - مقام الفاء في الربط بين
الشرط والجزاء ، نحو قوله تعالى :
« أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمِ
بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى » .

(سورة العلق : ١٣ ، ١٤)

وقوله سبحانه : « قال يا قوم ، أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّى ، وَآتَانِى رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ ، فَعُمِّيتْ عَلَيْكُمْ ، أُنْذِرْكُمْ مَوْهَا
وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ » .

(سورة هود : ٢٨)

ومن كلام على - رضى الله عنه - فى
نهج البلاغة : « وإن فعل الله ذلك لكم ،
أَتُؤْمِنُونَ ؟ » . ونحو قولنا : إِنْ أَكْرَمْتَكَ
أَتَكْرِمُنِى ؟ .

« ويجوز حمل هل وغيرها من أدوات
الاستفهام على الهمزة ؛ لأنها أصلها »

(الرضى ٢ : ٢٦٤) قال الله تعالى :

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً
أَوْ جَهْرَةً ، هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ »
(سورة الأنعام : ٤٧)

وقال تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ
سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ،
مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ » .

(سورة الأنعام : ٤٦)

وقد تدخل الفاء على (مَنْ) لعدم
عراقتهما في الاستفهام ، كما في قوله
تعالى : « قال يا قوم أرأيتم إن كنت
على بينة من ربي ، وآتاني منه رحمة ،
فمن ينصرنى من الله إن عصيته . . . »
(سورة هود : ٦٣)

كما يجوز أن « تقول : إن أكرمك
فهل تكرمنى ؟ » .

(الرضى ٢ : ٢٦٤)

أما (إذا) فتستعمل رابطة قبل الجملة
الاسمية ، نحو قوله تعالى : « وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون »
(سورة الروم : ٣٦)

وهي « أقل من الفاء ؛ لثقل لفظها ، وكون
معناها من الجزاء أبعد من معنى الفاء ،
وذلك لتأويله بأن وجود الشرط مفاجئ
لوجود الجزاء ومتهجم عليه » .

(الرضى ٢ : ٢٦٢)

ومن أجل هذا أغفل كثير من النحويين
ذكرها في جواب الشرط .

وفي الجمع بين « الفاء » و « إذا » خلاف ؛
فالخليل يرى أنه « لو كان إدخال الفاء على
إذا حسنا لكان الكلام بغير الفاء قبيحا . فإذا
قد استغنى عن الفاء ، كما استغنت الفاء عن
غيرها . فصارت « إذا » ههنا جوابا ، كما
صارت الفاء جوابا » (سيبويه ١ : ٤٣٥) .
وتابعه أكثر النحاة . وممن خالفه الزياى .
فهو يرى أنه يجمع بين الفاء وإذا .
وقد رد ذلك ابن جنى (٢ - ١ : ٢٦٤)
بأنه يستغنى بما في « إذا » من معنى الاتباع
عن الفاء ، واستدل بالآية (إذا هم
يقنطون) . وعند الجرجاني (ص ١٠٤٤)
لوجمع بينهما لكان كالجمع بين فاء وفاء ،
وهذا لا يجوز .

ويقول أبو حيان (ص ٨٠٧) : إنه لا يجوز
الجمع بين الفاء وإذا في الشرط ، وإن
كان ذلك جائزا في غيره . ويعمل السيوطى
(٤ : ٣٢٩) لعدم جواز اجتماعهما بأنه
لا يجتمع المعوض مع العوض ، « فإذا » عنده
عوض من الفاء . وللعلماء فيها خلاف ،
أهى حرف أم ظرف^(١) ، والصحيح أنها

(١) تظهر ثمرة هذا الخلاف في غير الشرط نحو : خرجت فإذا الأسد ؛ لمن قال : إنها ظرف جملها خبرا
مقدما ، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ مؤخرا ، وكان القائل قد قال : خرجت ففى وقت خروجى أو فى مكان
خروجى : الأسد ؛ على تقدير الزمان أو المكان . ومن قال : إنها حرف جعل الاسم المرفوع بعدها مبتدأ حذف خبره ،
والقدير : خرجت فإذا الأسد موجود أو حاضر أو نحو ذلك .

حرف يرد للمفاجأة :

(الرضى ٢ : ١١٤)

وقد اشترط النحاة لوقوعها رابطة

أن يكون الجواب جملة اسمية غير طلبية ولا منفية ، وأن تكون أداة الشرط « إن » ؛ لأن السماع إنما ورد في « إن » (السيوطى ٤ : ٣٢٨)

والمتبع لاستعمالات « إذا » الفجائية في القرآن الكريم يلحظ أنها قد جاءت رابطة في جواب « إن » و « إذا » الشرطيتين ، و « لما » الحينية ، نحوه قوله تعالى . .

« وإن تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » (سورة الروم : ٣٦) وقوله : « ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون » (سورة الروم : ٢٥) وقوله سبحانه : « فلما أنجّاهم إلى البر إذا هم يشركون » .

(سورة العنكبوت : ٦٥)

كذلك فيما يشبه الجواب ، ل « بينا » أو « بينما » نحو قول الحكم بن عبدل :

بينما هم بالظهر قد جلسوا
يوما ، بحيث يُنزع اللُبَّحُ

فإذا ابن بشر في مواكبه

تهوى به خطارة سرح

(الخزانة ٣ : (١٧٨))

٢ - الربط بالفاء بين المبتدأ والخبر :

وتقع الفاء رابطة بين المبتدأ والخبر إذا كان المبتدأ باقيا على الابتداء ، أو دخل عليه تاسخ ، هو « إن » أم « أن » أو « لكن » ، وكان واحدا لما يلي . . .

(أ) الاسم الموصول الذى صلته جملة فعلية أو شبه جملة ، مثل قوله :
نعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم . . » (سورة البقرة : ٢٧٤)

« إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (سورة الأحقاف : ١٣)

أ ونحو قولهم : الذى يأتينى فله درهم ، الذى عندك أو فى الدار فله درهم

(ب) الاسم النكرة المنعوت بالجملة الفعلية أو شبه الجملة ، نحو : رجل

يأتيني فله درهم ، رجل في المسجد فله درهم .
(سورة المائدة : ٣٨)

(ج) كلمة « كل » المضافة إلى ما سبق
نحو :

كل الذي تفعل فلك أو عليك ،
كل رجل يتقى الله فسميد وأجاز الرضى
في شرح الكافية (١ : ١٠٢) أن تكون
مضافة لغير المنعوت السابق ، نحو :
« كل رجل فله درهم » ، اضارعتة لكلمات
الشرط في الإبهام .

وفي اللغة العامية تحل الواو محل الفاء
في مثل هذا التركيب ، فنحن نقول في
الأمثال الشعبية : كل فولة ولها كيال ؛
كل واحد وله يوم ، كل وقت وله
أذان ، كل عقدة ولها حلال .

(د) الاسم الموصوف بالموصول السابق ،
شرط : قصد العموم واستقبال معنى الصلة .
نحو قوله تعالى :

« قل إن الموت الذي تفرون منه
فإنه ملاقيكم . » (سورة الجمعة : ٨)

(هـ) الوصف المعرف بآل ، نحو
قوله تعالى :

« الزانية والزاني فاجلداهما كل واحد
مئتي مائة جلدة »

(سورة النور : ٢)
فكل من « السارق » « الزانية »
مبتدأ ، خبره دخلت عليه الفاء ؛
وسيبويه يرى أن الخبر في هاتين الآيتين
محذوف ، والفاء داخلة على جملة مستأنفة ؛
كأنه لما قال جل ثناؤه : « سورة أنزلناها
وفرضناها . » ال : في الفرائض الزانية
والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض ؛
ثم قال : فاجلدوا ، فجاء بالفعل بعد
أن مضى فيهما الرفع . . . وكذلك ؛
والسارق والسارقة ، كأنه قال : وفما
مرض الله عليكم السارق والسارقة ،
أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم . . . »

(سيبويه ١ : ٧١ ، ٧٢)

وقد شبه النحاة المبتدأ في هذا
التراكيب بأدوات الشرط من وجهين :
إفادة العموم ، واستقبال صلتها . ولذلك

عندما دخلت الفاء على "ماصلته ماضٍ" ،
مثل قوله تعالى : ﴿

أَوَّلُوهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ : وَمَا يَتَّبِعِينَ إِصَابَتَهُ
إِيَّاكُمْ . وقد فصل الرضى فى الكافية
(١ : ١٠١ ، ١٠٢) هذه المسألة ، وقارن
بين أسلوب الشرط. وهذه التراكيب .
ويمكن تشبيه هذه المقارنة بالشكل الآتى :

« وما أصابكم يوم التقى الجمعان
فبإذن الله »
(سورة آل عمران : ١٦٦)

الاسم الموصول (مبتدأ)	أداة الشرط.	صلة الموصول	فعل الشرط.	خبر المبتدأ	فعل الجواب
	من		يقرأ		يستفيد
الذى	.	يقرأ		يستفيد	

ولهذه المشابهة بين هذا النوع من
المبتدأ وأسماء الشرط لم يجيزوا دخول
النواسخ عليه مع وجود الفاء ، « وذلك
لأنه إنما دخله الفاء لمشابهة المبتدأ لكلمة
الشرط ، ويلزمها التصدر ، ولا يدخلها
نواسخ الابتداء ؛ لأن تلك النواسخ
تؤثر معنى فى الجملة ، وما يؤثر فى
الجملة لا يدخل على جملة مصدرة بلازم
التصدر ، إلا أن هذا المبتدأ لكونه غير
راسخ العرق فى الشرطية جاز أن يدخله
مالا يؤثر فى الجملة المتأخرة معنى ظاهراً .. »
(الرضى ١ : ١٠٢) وهو : « إِنَّ وَأَنَّ »

ولكن . « نص على ذلك فى « إِنَّ وَأَنَّ »
سيبويه ، وهو الصحيح الذى ورد نص
القرآن المجيد به » (الأشمونى ١ : ٢٢٥)
كقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ هَلْ
الْأَرْضُ ذَهَبًا » (سورة آل عمران : ٩١)
وقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ،
وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ .
الناس فبشرهم بعذاب أليم . »
(سورة آل عمران : ٢١)

وقوله تعالى : « واعلموا أنما غنمنا من شيء فآن الله خمسته »

(سورة الأنفال : ٤١)

أما « لكن » فقد جاء في الشعر

فقال الله ما فارقتكم فاليا لكم

ولكن ما يقضى فسوف يكون

(الأشعرى ١ : ٢٢٥)

٢ - الربط بالفاء بعد « أما » :

يتدخل الفاء بعد « أما » نحو : أما

زيد فكريم . وشواهدا كثيرة ، قال

تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفا ، وأما

ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

(سورة الرعد : ١٧) وقال سبحانه :

« كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فأما

ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا

بريح صرصر عاتية » .

(سورة الحاقة : ٤ - ٦)

وقال تعالى :

« ... فأما الذين آمنوا فיעلمون

أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا

فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا . . »

(سورة البقرة : ٢٦)

وقال عز وجل :

« أما السفينة فكانت لمساكين يعملون

في البحر . . . »

(سورة الكهف : ٧٩)

« وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ... »

(سورة الكهف : ٨٠)

« وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين

في المدينة . . . » (سورة الكهف : ٨٢)

ومن كلام الخوارزمي مسهر :

أَلَوْماَ كَلَمّا أَهَلَكْتُ شَيْئاَ

وَأَمّا الدَّهْرُ ، هُنْدُ ، فَلَإِيلامَ

وقد شاع استخدام « أما » في اللغة

المعاصرة ، كإلزام من لوازم العرض في

المؤلفات والرسائل العلمية والأدبية ،

ويستعملها الرافعي كثيرا ، مثل قوله في

« وحى القلم » :

« أما هذا ، فنعم » (١ : ١٠٩)

« أما كيف كان حسنا أو رديئا . .

فذلك مالا سبيل إليه . . . » (٣ : ٢٨٥)

« أما هو فرآني ... وأما أنا فما رأيته ... »

(١ : ١٠٩)

« أما أنا فقد سمعت . . . وأما أنت

فقد رأيت . . » (١ : ١١٤)

ويستعملها الدكتور طه حسين كثيرا
جداً ، وأحياناً يستخدمها مصاحبة للآن ،
نحو : «أمّا الآن . . . ف . . .»

(حسين : ١ - ١٢٨)
وإذا وقعت بعدها «إنَّ» تفتح همزتها^(١)
نحو :

«أمّا أُنك خير من هذا الشيخ في
نفسك وفي نفسى فهذا شيءٌ ليس فيه
شك ، وأمّا أُنك خير منه عند الله ، فالله
وحده يعلم هذا . . .»
(حسين : ١ - ١٠١)

ولوجود هذه الفاء بعدها قال النحاة :
«إنَّ» فيها معنى الجزاء ؛ لأن قولنا : أمّا
عبد الله فمنطلق ، محوّل عن جملة :
عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق .
كما ما يفهم من قول سيبويه (٢ :
٣١٢) : «وأما (أمّا) ففيها معنى
الجزاء ؛ كأنه يقول : عبد الله مهما

يكن من أمره فمنطلق ، ألا ترى أن الفاء
لازمة لها أبداً . . .

وقد تبع سيبويه في هذا القول كثير
من النحاة ، أمثال المبرد في المقتضب
(٣ : ٢٧) ، وابن جنى في الخصائص
(١ : ٣١٢) ، والنحاس في إعراب
القرآن (١٢٣٦) وابن يعيش في
شرح المفصل (٩ : ١١) والرضي
في شرح الكافية (٢ : ٣٩٧) وابن
هشام في المغنى (١ : ٥٩) والسيوطي
في الهمع (٤ : ٣٥٥) ، وغيرهم .

ففي الجملة «أمّا زيد فمنطلق» يرون
أن معناها : مهما يكن من شيء فزيد
منطلق . وقد نابت «أمّا» عن أداة
الشرط وفعل الشرط (مهما يكن) ،
وزحلت الفاء الرابطة للجزاء بالشرط ،
وقدّم عليها بعض الجواب ، حتى لاتقع
بعد الأداة مباشرة .

(١) هذا أحد الفروق بينها وبين «أما» الخففة ، حيث تكسر «إن» بعدها ، مثلها في ذلك مثل «ألا»
الاستفتاحية في نحو قوله تعالى : «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم» (سورة يونس : ٦٢) ومن كلام الرافعي
(١ : ١٩٨) : «أما إن غلطة الرجل في المرأة لا تكون إلا من غلطة المرأة في نفسها» .

فإذا كانت «أما» بمعنى «حقاً» فتحت بعدها «أن» نحو : «أما أنك ذاهب» (السيوطي : ٤ : ٣٦٨) .

ويوضح ابن جنى هذه المسألة أيضًا
إيضاح ، فيقول في الخصائص (١) :
٣١٢ ، ٣١٣) : « . . ألا ترى أن
تحرير هذا القول إذا صرحت بلفظ
الشرط فيه صرت إلى أنك كأنك
قلت : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ،
فنجدها الفاء في جواب الشرط في صدر
الجزأين مقدمة عليهما ، وأنت في
قولك : « أمّا زيد فمنطلق » إنما تجد
الفاء واسطة بين الجزأين ، ولاتقول :
أمّا فزيد منطلق ، كما تقول فيما هو
في معناه : مهما يكن من شيء فزيد
منطلق ، وإنما فعل ذلك لإصلاح اللفظ .
ووجه إصلاحه أن هذه الفاء ، وإن كانت
جوابا ولم تكن عاطفة ، فإنها على مذهب
لفظ العاطفة وبصورتها ، فلو قالوا :
أمّا فزيد منطلق ، كما يقولون : مهما
يكن من شيء فزيد منطلق ، لوقعت الفاء
الجارية مجرى فاء العطف بعدها اسم
وليس قبلها اسم ، إنما قبلها في اللفظ
حرف ، وهو « أمّا » فتتجنبوا ذلك لما
ذكرنا ، ووسطوها بين الحرفين ؛ ليكون
قبلها اسم وبعدها آخر ، فتأتى على
صورة العاطفة ، فقالوا : أمّا زيد

فمنطلق ، كما تأتي عاطفة بين الاسم
في نحو : قام زيد فعمر . . » :
وما ذكره ابن جنى في باب « إصلاح
اللفظ » خاصا بـ « أمّا » يعد من قبيل
التناسق في السياق ، إن صح هذا التعبير
بقصد ترتيب الكلمات في الجملة أو العبارة
على وفق القواعد المقررة ، وهو ما يطلق
عليه علماء اللغة (Word order) . والذي
دعا النحاة إلى تضمين « أمّا » معنى
الشرط تفسير سيبويه لها بـ (مهما يكن
من شيء) فمن هنا زعموا أنها نابت مناب
(مهما يكن ..) « ولم يعلموا أن سيبويه
وأمثاله من المتقدمين .. كان قولهم فيها
تفسير معنى للتقريب ، لاتقدير إعراب ،
وأنه ليس من الضروري مطابقة الإعراب
للمعنى دائما ، إذ لا يمكنه أن يتابعه في
كل حال ، وقد يخالفه لأسباب صناعية .
(قباوة : ٥١)

وقد صرح بعض النحاة بأن أمّا
« لو كانت شرطا لتوقف جوابها على
شرطها ، مع أنك تقول : أمّا علما فزيد
عالم ، فهو عالم ، إن ذكرت العلم أو لم

تذكره . بخلاف : إن قام زيد قام عمرو ؛
فقيام عمرو متوقف على قيام زيد .

(الصبان ٤ : ٤٤)

« ولو كانت الفاء بعدها رابطة للجواب
لالتزم فيها قياس الفاء الرباطية ، فكانت
غير لازمة في مثل قول كثير عزة :

وما أنصفت ؛ أما النساء فيخضب

إلينا ، وأما بالنوال فضنت

وقول عمر بن أبي ربيعة :

أت رجلاً أما إذا الشمس عارضت

فيضحي ، وأما بالعشي فيخصر

لأن الجواب ذهنا جملة فعلية ، ولا يلزم
في مثله انشاء بعد أدوات الشرط .
(قباوة : ٥٥) ، إذ الفعل غير المصغر
لا تدخله الفاء في الجزاء .

والتحقيق أن « أما » تصرف الكلام
إلى الابتداء ، كما قال سيبويه (١ : ٤٩)
وهي موضوعة لمعنيين .

« لتفصيل مجمل ، نحو قولك : هوأ .
فضلاء ؛ أما زيد ففقيه ، وأما عمرو
فمتكلم ، وأما بشر فكذا . إلى آخر
ما قصد ... » (الرضي ٢ : ٣٩٥)

ولتوكيد الكلام . « تقول : زيد ذاهب
فإذا قدمت توكيد ذاك ، وأنه لا محالة
ذاهب ، وأنه بعد الذهاب ، وأنه منه
زينة قلت : أما زيد فذاهب » (الزمخشري
١ - ٢ : ٢٦٦) ومعنى التفصيل فيها
المحذوف ؛ سواء كررت كما تقدم ،
أو لم تتكرر ، نحو قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ
رَبِّكُمْ ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ؛
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ ،
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ، وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » (سورة النساء
الآية ١٧٤ ، ١٧٥) ؛ لأن المقصود :
وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا ..
ولم تذكر السورة ذلك ، وإنما هو مفهوم
من السياق

والفاء بعدها لازمة لأنها أصبحت جزءاً
من التركيب ، بمقتضى ما تقدم من معنى
التفصيل والتوكيد ، كما لزم الباء
« أَفْعَلْ بِهِ » في التعجب . وقد نقل
السيوطي في الهمع (٤ : ٣٥٥ ، ٣٥٦)
عن أبي حيان قوله : « هذه الفاء جاءت
في اللفظ خارجة عن قياسها ؛ لأنها
لم تعبى رابطة جهلتين ، ولا عاطفة مسردة

على مثله . والتعليل يكون (أَمَّا) في معنى الشرط . ليس بجيد ، لأن جواب (مهما يكن من شيء) لا تازم فيه الفاء ، إذا كان صالحاً لأداة الشرط ، والفاء لازمة بعد (أَمَّا) سواء كان ما دخلت عليه صالحاً لها أو لم يكن ، ألا ترى أنه يقال : مهما يكن من شيء لم أبال به . ويمتنع ذلك في (أَمَّا) ويجب ذكر الفاء . فدل على أن لزوم الفاء ليس لأجل ذلك .

ولذا لا تحذف إلا إذا دخلت على قول قد حذف استغناء عنه بالمقول أو في ضرورة أو في نادر .

مثال الأول : قوله تعالى : « ... فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ، أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » (سورة آل عمران : ١٠٦) أي : فيقال لهم : أكفرتهم . فحذف القول استغناء عنه بالمقول ، فتبعته الفاء في الحذف . « وزعم بعض المتأخرين أن الفاء لا تحذف في غير الضرورة أصلاً ، وأن الجواب في الآية : « فَذُوقُوا الْعَذَابَ » ، والأصل : فيقال لهم : ذوقوا العذاب ، فحذف

القول ، وانتقلت الفاء للحقول ، وأن ما بينهما - أي : أَمَّا والفاء - اعتراض . (الصبيان ٤ : ٤٥)

ومثال الثاني : قول الشاعر :

فَأَمَّا الْقَتَالُ ، لا قتال لديكم

ولكن سيرا في عراض المواكب

(الأشموني ٤ : ٤٥)

وكان القياس أن يقال : فلا قتال . فحذفت الفاء للضرورة .

ومثال الثالث : ما خرج البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا بَعْدُ ، ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ... »

وقول عائشة - رضى الله عنها - : « أَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْحِجِّ وَالْعِدَّةِ طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا ... » فحذفت الفاء في الحديث وقول عائشة نادر .

إعراب ما بعد أَمَّا :

تبين مما سبق أن « أَمَّا » حرف تفصيل

وتوكيد وليست أداة شرط ولا نائبة عنه .

ولا بد من الفاء في التركيب المصاحب لها .

ويمكن تسمية هذه الفاء باللازمة ،
أو الرابطة ، تشبيهاً لها بالفاء في قولهم :

الذي يأتيني فاء درهم ، إذ هي تصل
مابعدهما بما قبلها . وليس المقصود ربط
الجزاء بالشرط .

ويعرب مابعد « أَمَا » بحسب موقعه
من الكلام قبل دخول « أَمَا » يتدول
المبرد (٣ : ٢٧) : « وجملة هذا الباب :
أن الكلام بعد (أَمَا) على حالته قبل أن
تدخل ، إلا أنه لا بد من الفاء ... » .

١ : وبلى « أَمَا » واحد من ستة :

أحدها : المبتدأ ، نحو : أَمَا عبيد الله
نمنطلق .

والثاني : الخبر ، نحو أَمَا في الدار
فزيد .

والثالث : جملة الشرط دون جوابه ،
نحو : « فَأَمَا إن كان من المقربين ،
فَرَوْحٌ وريحان وجنة نعيم » .

(سورة الواقعة الآية ٨٨ ، ٨٩)

والرابع : اسم منصوب لفظاً أو محلاً ،
نحو : فَأَمَا اليتيم فلا تقهر ، وَأَمَا السائل

فلا تنهر ، وَأَمَا بنعمة ربك فحدث «
(سورة الضحى : ٩ ، ١٠ ، ١١)

والخامس : اسم منصوب بمحذوف
يفسره مابعد الفاء ، نحو : أَمَا زيداً
فأضربه .

والسادس : ظرف ، نحو : أَمَا اليوم
فأضرب زيداً .

(خالد الأزهرى ٢ : ٢٦٢)

هذا ، وقد يقع بعد « أَمَا » ما يتكرر
ذكره بعد فائها ، وذلك :

• إما مصدر مكرر ضمناً ؛ بأن يذكر
بعد الفاء ما اشتق من ذلك المصدر نحو :
أَمَا عَلِمَاً فعالم .

• وإما صفة مكرر لفظها بعد الفاء ،
نحو : أَمَا صديقاً مصافياً فليس بصديق
مصافٍ .

• وإما غير ذلك ، نحو : أَمَا أبوك
فلا أبا لك ، وَأَمَا العبيد فذو عبيد ،
وَأَمَا زيد فقد قام زيد .

« فالمنكر من المصدر والوصف يجب
عند الحجازيين نصبهما ، ويختار ذلك
بنو تميم .. والمعرف من المصدر يجب

أُرفعه عند بنى تميم والمعرف من
الوصف مرفوع عند الجميع بلا خلاف .
وأما غير المصدر والوصف فمرفوع عند
الجميع معرفاً كان أو منكراً .

(الرضى ٢ : ٣٩٧)

فالرفوع فى كلّ ما ذكر على أنه
مبتدأ ، بعد الفاء خبره ، والمنصوب
فى الصفة على أنه حال مما بعد الفاء ،
وفى المصدر المنكر على أنه حال مؤكدة
أو مفعول مطلق لما بعد الفاء .

وأجاز الحجازيون فى المصدر المعرف :
الرفع والنصب ، الرفع على الابتداء ،
والنصب على أنه مفعول مطلق ، وقيل
على أنه مفعول له ، وأنكره ابن الحاجب
قائلاً : « وأقول : كون المصدر [المعرف]
المنصوب مفعولاً له عند الحجازيين
لا دليل عليه ، ولو كان كذا لجاز :
أما للعلم فعالم . والأولى أن يقال :
المنصوب عند بنى تميم والحجازيين فى
الصفة على أنه حال مما بعد الفاء ، وفى
المصدر المعرف على أنه مفعول مطلق لما
بعد الفاء ، وفى المصدر المنكر على أنه

حال أو مفعول مطلق لما بعد الفاء .
(الرضى ٢ : ٣٩٨)

ولا يستنكر هنا عمل ما بعد الفاء
فيما قبلها ، « وإن كان ذلك ممتنعاً فى
غير هذا الموضع »

(الرضى ٢ : ٣٩٦)

أما الموقع الإعرابى للمشتق المرفوع
بعد الفاء فى حالة نصب المصدر ، نحو :
أما علماً فعالم ، وأما العلم فعالم ، فعلى
أنه خبر مبتدأ محذوف ، أى : فهو عالم .

ويبدو من كل ما تقدم أن الأصل
فى « أما » أنها تفيده نوعاً من القصر
البلاغى ، فتدخل على المبتدأ والخبر ،
نحو : زيد عالم ، فتكون : أما زيد
فعالم ، وتدخل على المصدر وما يؤكدده ،
نحو : هو عالم علماً ، فتكون : أما علماً
فعالم ... إلخ .

تبقى مسألة لها علاقة « بـأما » وهى
قولنا : (وبعد ، فأقول) بإدخال
الفاء ؛ فقد ذكر العربون أن الأصل
فى هذه العبارة هو : (مهما يكن من
شئ بعد هذا فأقول) ثم حذف (مهما

يكن من شيء) وأقيمت (أمّا) مقامه ،
ثم حذفت (أمّا) وعوضت منها الواو ،
فالواو نائبة عن (أمّا) . وهذا التقدير
مبنى على أن (أمّا) حرف شرط جازم ،
وعلى أن أساس هذه العبارة : أمّا بعد ،
فأقول . « والصواب في مثل هذه العبارة
أن تكون الواو استثنائية . والفاء
زائدة ، والظرف (بعد) متعلقاً
بـ (أقول) » .

(قباوة : ٥٩)

وشبيهه بهذا ما زعموا في إعراب قوله
تعالى : « بل الله فاعبد » .

(سورة الزمر : ٦٦)

فقد قيل : إن الأصل : مهما يكن
من شيء فاعبد الله ، فالفاء واقعة في جواب
(أمّا) مقدّمة .

(ابن هشام ١ : ١٨٠)

والمختار في هذا الباب - كما تقدم -
أن تكون الفاء زائدة لتزيين اللفظ ،
ولا حاجة إلى التقدير .

٤ - الربط بالفاء بعد شرط مقدر :

هذه هي المسألة الأخيرة في مواضع
الربط بالفاء . فقد يعطف بالفاء على

مقدّر محذوف ، هو جملة فعلية ، أو
شرط وفعله ، يكون سببياً للذكور ،
نحو قوله تعالى :

« وإذا استسقى موسى لقومه ، فقلنا
اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا .. » .

(سورة البقرة : ٦٠)

إذ التقدير : فضربه بها فانفجرت ،
أو : فإن ضربت بها فقد انفجرت ..
وتسمى هذه الفاء « الفاء الفصيحة »
لإفصاحها عن مقدّر . وقيل : إن كان
المقدّر الذي أفصحت عنه الفاء شرطاً
سميت « فصيحة » ، كما مرّ في الآية
على التقدير الثاني : (فإن ضربت بها
فقد انفجرت) . أمّا تسميتها فصيحة
على التقدير الأول : (فضربه بها
فانفجرت) فمن باب المجاز العقلي
(خالد الأزهرى ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤)

ويبدو أن تسميتها بالفصيحة جاءت
متأخرة ، أو من اختصاص علماء البيان ،
فقد ذكر الرضى (٢ : ٣٦٦) هذه
الفاء ، وسمّاها « السببية » وعرفها :
بأن يصلح تقدير إذا الشرطية قبلها ،

ومثل لها بنحو : زيد فاضل فأكرمه .
أى : إذا كان كذا فأكرمه .

وقد قال الزمخشري في الكشاف
(١ : ٧١) في تفسير الآية السابقة :
« وإذا استسقى موسى لقومه ... » :
« فانفجرت : الفاء متعلقة بمحذوف ،
أى : فضرب فانفجرت ، أو : فإن
ضربت فقد انفجرت . وهى على هذا
فاء فصيحة ، لا تقع إلا فى كلام
بليغ » .

ويفهم من كلام « يس » فى
حاشيته على التصريح (٢ : ١٥٣)
نقلا عن السعد فى التلخيص أن الفاء
الفصيحة هى الواقعة بعد شرط مقدر .
وقد حمل النحاة على هذه الفاء كثيرا
من النصوص القرآنية^(١) ، نحو قوله
تعالى : « أم لهم ملك السموات والأرض
وما بينهما . فلا يرتقوا فى الأسباب »
(سورة ص : ١٠)

أى : إذا كان لهم ذلك فلا يرتقوا ..
وقوله : « قال أنا خير منه ؛ خلقتنى

من نار ، وخلقته من طين ، قال فخرج
منها » .

(سورة ص : ٧٦ ، ٧٧)

أى : إذا كان عندك هذا الكبر
فأخرج .

وقوله : « رب ، فأنظرنى »
(سورة ص : ٧٩)

أى : إذا كنت لعنتنى فأنظرنى .

وقوله : « فإنك من المنظرين »
(سورة ص : ٨٠)

أى : إذا اخترت الدنيا على الآخرة
فإنك من المنظرين .

وقوله : فبعزتك لأغوينهم أجمعين «
(سورة ص : ٨٢)

أى : إذا أعطيتنى هذا المراد فبعزتك ...
وقوله سبحانه :

« يا عبادى الذين آمنوا ، إن أَرْضى
واسعة فإيأى فاعبدون » .

(١) ينظر : ابن جنى فى المنصف ٢ : ٢٦٦ ، والرضى فى شرح الكافية ٢ : ٣٦٦ ، وابن هشام فى المغنى

(سورة العنكبوت : ٥٦) أى : إذا
لم يثأت إخلاص العبادة لى فى هذه البلدة
فإيأى فاعبدونى فى غيرها .

وقوله عز وجل :

« أم اتخذوا من دونه أولياء ، فالله
هو الولي » (سورة الشورى : ٩) أى : إن
أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي .

وقوله : « أيعبأ أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتاً . فكرهتموه » . (سورة
الحجرات : ١٢) أى : إن صح هذا
فقد كرهتموه .

ومواء أكانت الفاء عاطفة أم فصحيحة
فهى فى كلتا الحالتين رابطة ؛ بمعنى أنها
تدخل فى الكلام لتتبع شيئاً بشئ ،
وتعلق ما دخلت عليه من الكلام بما قبله ،
ولذا يقول الرضى (٢ : ٣٦٦) :
« اعلم أنه لاتنافى بين السببية والعاطفة ؛
فقد تكون سببية وهى مع ذلك عاطفة
جملة على جملة ، كما فى الآية الكريمة
السابقة : « وإذا استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت »
أى : فضررب فانفجرت .

وقد تكون استئنافية ، كما فى الآيات
المتقدمة التى حصلها النجاة على الفصيحة ،
إذا لم نقدر محذوفاً .

وقد تكون زائدة ، وذلك إذا وقعت فى
أول الكلام ، نحو قوله تعالى :

« قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس
من المشرق ، فأنت بها من المغرب ، فبهت
الذى كفر » . (سورة البقرة : ٢٥٨)

وفائدة زيادتها ، كما يقول الرضى
(٢ : ٣٦٧) : « التنبيه على لزوم ما
بعدها لما قبلها لزوم الجزاء للشرط » .

ويلاحظ تكرار الفاء فى هذه الآية
وتنوعها ؛ فهى زائدة فى « فإن » واستئنافية
فى : « فأنت » و « فبهت » .

وعلى هذا ، لاجابة إلى الحذف والتقدير
ونكتفى بإعراب ظاهر هذه الآيات ،
مادام ذلك ممكناً ، دون خلل بالمعنى .

ثانياً : العزل :

نخص الرضى (١ : ٢٦٧) هذه التسمية
بـ « إن » العازلة « ما » عن العمل .
ويُقصد به هنا أحد أمور أربعة :

« عزل « إن » « ما » النافية عن العمل .

« عزل » ما « إن وأخواتها » عن العمل .
« عزل » ما « بعض الظروف عن
الإضافة ، وتخليصها للشرط .

« عزل » ما « بعض أنواع الكلم عن
وظائفه ، ونقله إلى معان أخرى .

١ - عزل « إن » « ما » النافية :

الأصل في « ما » النافية ألا تعمل ،
كما في لغة بني تميم ، إذ قياس العوامل
أن تختص بالقبيل الذي تعمل فيه ؛
من الاسم أو الفعل ، لتكون متمكنة
بثبوتها في مركزها ، و « ما » مشتركة
بين الاسم والفعل .

والحجازيون يجيزون عملها ، لكن
بشروط ، منها : ألا يليها « إن » وألا
ينتقض النفي بإلا . وعلى لغتهم ورد في
التنزيل :

« ما هذا بشراً » (سورة يوسف : ٣١)

« ما هن أمهاتهم » (سورة المجادلة : ٢)

وإنما عملت مع عدم الاختصاص ،
لقوة مشابهتها لـ « ليس » ، لأن معنهما
سواء في الحقيقة ، فمعنى « ليس » في
الأصل : ما كان ، ثم تجردت عن الدلالة

على الزمان ، فبقيت مفيدة نفي الكون .
ومعنى « ما » مجرد النفي ، ومعلوم أن
نفي الشيء بمعنى نفي كونه : سواء من
حيث الحقيقة .

ولما كان قياس أعمالها ضعيفاً انعزلت
لأدنى عارض . فمن ذلك : مجيء « إن »
بعدها ، نحو قول فروة بن مسيك :

وما إن طبتنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخريتنا

(ابن يعيش ٥ : ١٢٠)

فالمعنى : ما طبتنا جبن .

وإنما عزلتها ، لأنها وإن كانت زائدة ،
لكنها تشابه « إن » النافية لفظاً ، فكأن
« ما » النافية دخلت على نفي ، والنفي إذا
دخل على النفي أفاد الإيجاب ، فصارت
« إن » كإلا الناقضة لنفي « ما » في نحو :
ما زيد إلا منطلق . أو يقال : إنما انعزلت
للفصل بينها وبين معمولها بغير الظرف .

وقد جاءت « إن » بعد « ما » غير
عازلة في قول الشاعر :

بنى غدانة ما إن أنتم ذهباً

ولا صريفاً ، ولكن أنتم الخزف

(ابن هشام ١ : ٢٢)

على نصب الخبر بعد « ما إن » . وقد
 خرّجه الكوفيون على أن « إن » نافية
 مؤكدة . « ما » . وردّ عليهم بأنّه لا يجوز
 الجمع بين حرفين متفقى المعنى إلّا مفصّلاً
 بينهما . كما فى « إنّ زيدا لقائم » فقد
 فصل بين « إنّ واللام » وكلاهما يفيد
 التوكيد . بالاسم . والعرب قد استعملت
 « إنّ » الزائدة بعد « ما » الموصولة ،
 الاسمية والحرفية ؛ لشبهها فى اللفظ
 بـ « ما » النافية قال تعالى : « ولقد مكناهم
 فيما إنّ مكناكم فيه » . (سورة الأحقاف :
 ٢٦) « فلو لم تكن « إنّ » المقترنة بـ « ما »
 النافية زائدة ، لم يكن لزيادتها بعد
 الموصولتين مسوّغ » (خالد الأزهرى
 ١ : ١٩٧) .

وإذا كانت « إنّ » زائدة أو نافية
 مؤكدة ، فهل هناك من فرق بينهما ،
 مع أن الزائدة مؤكدة أيضاً ؟ قيل :
 إن الزائد فى الكلام هو المسوق لمحض
 التأكيد دون النافى المؤكّد ، وهو يعدّ
 أجنبياً من « ما » بخلاف النافى المؤكّد
 فليس بأجنبى . (يس ١ : ١٩٧)
 وبالأولى تأكيد « ما » النافية بـ « ما »

نافية أخرى ؛ فلا يبطل عملها «
 (الصبان ١ : ٢٤٧) .

ويرى الدكتور أنيس (ص ١٩٥)
 أن الأداة « ما إنّ » قد تطوّرت فى الصورة
 الحديثة إلى الأداة (مِنْ) التى قال عنها
 النحاة : إنها تفيد التنصيص على العموم ،
 فى مثل قوله تعالى : « وما يخفى على الله
 من شيء فى الأرض ولا فى السماء » (سورة
 إبراهيم : ٣٨) فهى تدلّ على تأكيد نفى
 الخفاء على الله ، أيّا كان قدر هذا الخفاء .

أمّا كيف تطوّرت « ما إنّ » إلى « مِنْ »
 فالمرجح - كما يقول الدكتور أنيس -
 أن الهمزة قد سهلت ، أو سقطت من
 الكلام ، ثم اتكشفت الأداة لكثرة
 استعمالها ، وكان حقها أن تصبح (مَن)
 بفتح الميم ، ولكن التباس « مَن » الاسمية
 بالحرفية جعل القياس يلعب دوره عند
 النحاة وهكذا قيست هذه الأداة بـ « مِنْ »
 الجارة التى تشاركها الحرفيّة ، ونطق
 بها « مِنْ » بالكسر . هذا رأى الدكتور
 أنيس .

ولكن ، ألا يجوز أن تكون الأداة
 (ما إنّ) قد تطوّرت إلى (ما .. مِنْ)

ووقع الفصل بينهما . حتى لا يجمع بين
حرفين متفقى المعنى ؟

وبذلك لانحتاج إلى التفسير السابق .
وبخاصة أن القرآن الكريم يكثّر فيه
هذا التركيب . نحو : « فما منكم من
أحد عنه حاجزين » (سورة الحاقة : ٤٧)
« ما جاءنا من بشير ولا نذير » (سورة
المائدة : ١٩) والمعنى النحوى فى التركيبين
(ما إن ...) و (ما .. من ..) واحد .
غير أن كلا منهما يمثل مرحلة من الاستعمال
اللغوى .

والذى يبدو لى أن (إن) هذه قد
مرّت بمراحل تطوّرية على الوجه الآتى :
* استعملت فى أول الأمر أداة للنفي ،
مثل : لا .

* ثم استعملت « ما » فى مرحلة لغوية
لاحقة .

* وفى فترة متأخرة استعملت « ما »
مع « إن » أداة نفي مركبة . وكثّر ذلك
فى الشعر القديم ، كما تدلّ عليه كثرة
النصوص اللغوية .

* ثم كثر استعمال « ما » فى النفي ،
وقلّ استعمال « إن » ..

وفى اللغة المعاصرة تستخدم « ما إن »
بمعنى مختلف . وبخاصة فى الإذاعة وفى
النشرات الإخبارية والصحافة ، وذلك
نحو :

« فما إن هبط الرئيس على سلّم الطائرة ،
حتى أخذت المدفعية تطلق إحدى وعشرين
طلقة » . ويلاحظ انتقال معناها الوظيفى
إلى معنى « المفاجأة » وفيها عنصر الزمن ،
ووقوع الماضى بعدها . وأحياناً تفتح همزة
« إن » فيقال : « فما أن هبط الرئيس .. »
والفرق بينهما أن « أن » فى الحالة الثانية
تكون مصدرية ، و « ما » ظرفية :
والمعنى : « لحظة هبوط الرئيس » وفيها
عنصر المفاجأة أيضاً . أمّا فى الحالة الأولى
(ما إن) بكسر الهمزة ، فتكون « إن »
لتأكيد معنى الظرفية المستفاد من « ما »
كما تقدم .

٢ - عزل « ما » « إن » وأخواتها « عن
العمل :

وتلحق « ما » « إن » وأخواتها « فتزيل
اختصاصها بالأسماء (ما عدا ليت) ،
وتهيئها للدخول على الأفعال نحو :
« إنما يخشى الله من عباده العلماء »
(سورة فاطر : ٢٨) .

« واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله
حُسْبه » (سورة الأنفال : ٤١) .

« كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون »
(سورة الأنفال : ٦) .

ونحو قول امرئ القيس :

ولكنما أسعى لمجد مؤثل

وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وقول آخر :

أعد نظراً يا عبد قيس لعُلما

أضاءت لك النار الحمار المقيدا

(الأشموقي ١ : ٢٨٤)

و « ما » هذه زائدة ، فخرجت « ما »
الموصولة والموصوفة والمصدرية ، نحو :
إنَّ ما عندك حسن . وإنَّ ما فعلت حسن .
وتكتب الأخيرة مفصولة من « إنَّ »
فرقاً بينها وبين الزائدة .

ودخول « ما » في « إنَّ » و « أنَّ »
ينمىد - علاوة على العزل - معنى الحصر ،
وقد اجتمعا في قوله تعالى :

« قل إنما أنا بشر مثلكم ، يوحى إليَّ
أنما إليكم إله واحد » (سورة الكهف : ١١٠)

أى « ما يوحى إليَّ إلاَّ قصر الإله
على الوحدة ، فالحصر الأول من قصر
الصفة على الموصوف قصر قلب ، نُزِّل
المخاطبون المشركون منزلة من اعتقد
إيحاء الإِشراك إلى نبيِّنا صلى الله عليه وسلم
حيث أصرّوا عليه . والثانى من قصر
الموصوف على الصفة قصر قلب أيضاً ،
والإتيان به مبالغة في الرد ، وإلاَّ فمجرد
ثبوت الوحدة ناف للتعّدّد » (الصبان ١ :
٢٨٣)

وجاء الحصر في « إنما » و « أنما »
من اجتماع « إنَّ » وهى للإثبات ، و « ما »
وهى للنفي ، فصرف الإثبات للمذكور
والنفي لغيره . وقيل لاجتماع مؤكدين :
« إنَّ » و « ما » الزائدة . واعترض على
هذا بأن اجتماع مؤكدين لا يستلزم الحصر ،
وإلاَّ لوجد في « إن زيدا لقائم » ، لاجتماع
« إنَّ » و « اللام » وكلاهما للتوكيد .
وأجيب « بأن اجتماع مؤكدين على وجه
تركبهما أقوى لشدة التلاصق فيه ، ...
وبأن « ما » هذه نافية أصالة ، لكن
انسلخ عنها النفي بعد التركيب فصارت
زائدة ، بدليل عدم ذكر منفيها »
(الصبان ١ : ٢٨٣) .

وإهمال « إن » وأخواتها إذا اتصلت
بها « ما » مذهب سيبويه والجمهور .
وذهب بعض النحويين إلى بقاء العمل
في « ليست » ، لأنه مسموع كقول النابغة
الذبياني :

قالت ألا ليتم هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد
(الأشموني ١ : ٢٨٤) فقد روى
بنصب الحمام على الأعمال ورفعته على
الإهمال ، وذلك لبقاء « ليتم » على
اختصاصها بالأسماء ، حتى ذهب بعضهم
إلى وجوب إعمالها . أما البواقى فذهب
الزجاج وابن السراج إلى جواز إعمالها ،
ووافقهم ابن مالك (الأشموني ١ : ٢٨٤)
ولذا أطاق في قوله :

ووصل « ما » بنى الحروف مبطل

إعمالها ، وقد يُستقى العمل
ويطلق النحويون على « ما » هذه
تسميات كثيرة ، منها : الكافة ،
والزائدة والمهيثة . (ابن هشام ١ : ٣٤٠)

وذهب ابن درستويه وبعض الكوفيين
إلى أن « ما » مع « إن » وأخواتها اسم
مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم
والإبهام . وأن الجملة بعده منسوبة له ،
ومخبر بها عنه . (السيوطي ٢ : ١٩١) .

بل لقد ذهب جماعة من الأصوليين
والبيانين إلى أنها نافية : بدليل أنها
أفادت مع « إن » معنى الحصر ، كما
أفادة النفي والإثبات بالإلا . (ابن هشام
١ : ٣٤١ ، والسيوطي ٢ : ١٩١)

٣- عزل « ما » بعض الظروف عن الإضافة
وتخليصها للشرط :

١- يقول سيبويه (١ : ٤٣٢) :
« ولا يكون الجزاء في » حيث ولا في
« إذ » حتى يضم إلى كل واحد منهما
« ما » فتصير « إن » مع « ما » بمنزلة
« إنما » و « كأنما » . وليست « ما »
فيهما بلغو ، ولكن كل واحد منهما مع
« ما » بمنزلة حرف واحد : نحو حيثما
تكن أكن ، إذ ما تخرج أخرج .

(١) وقد تابع كثير من النحويين سيبويه

(١) أمثال المبرد في المشتب (٢ : ٤٨ ، ٥٤) وابن السراج في الأصول (٢ : ١٦٦) والنحاس في إعراب
القرآن (ص ١٣٦) والفارسي في الإيضاح (ص ٣٢١) وابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة (١ : ٢٤٧) .
والجرجاني في المقتصد (١٠٥٦ - ١٠٥٧) والزنجشري في المفصل (١٧٠ - ١٧١) وابن الشجري في الأمالي
(٢ : ٢٤٥) وابن يعيش في شرح المفصل (٤ : ٩٢ ، ٧ : ٤٦) والرضي في شرح الكافية (٢ : ٢٥٤)
وابن هشام في المغني (١ : ٩٢ ، ١٤١) والسيوطي في المسع (٤ : ٣٢١) .

في أن « ما » تكسب « حيث » و « إذ »
 معنى الشرط . واختلفوا في حقيقتها :
 أم هي اسم أم حرف ؟ وقد نقل السيوطي
 في الهمع (٤ : ٣٢١) هذا الخلاف ،
 فقال : « وفي « إذما » خلف ، فذهب
 سيبويه إلى أنها حرف « كإِنْ » ، وذهب
 المبرد وابن السراج والفارسي إلى أنها اسم
 ظرف زمان ، وأصلها : « إذ » التي هي
 ظرف لما مضى ، فزيد عليها « ما » وجوباً
 في الشرط ، فيجزم بها ، واستدل سيبويه
 بأنها لما ركبت مع « ما » صارت معها
 كالشيء الواحد ، فيبطل دلالتها على معناها
 الأول بالتركيب ، وصارت حرفاً .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يلحظه
 أن « إذ » قد جاءت للشرط بدون « ما »
 قال تعالى في سورة الأحقاف (الآية : ١١)
 « وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إلفك
 القديم » فهل نعد « إذ » هنا من بقايا
 استعمال الماضي ، التي تطورت إلى
 « إذ ما » فيما بعد ؟

أما غير « حيث » و « إذ » فيرى
 المبرد (٢ : ٥٤) : أنك « في زيادة ما »
 وتركها مخير ، تقول : إن تأتني
 آتاك ، وإما تأتني^(١) آتاك ، وأين تكن

(١) إما : أ- تكون شرطية ، وحينئذ يكثر اتصال الفعل بعدها بنون التوكيد ولا تتكرر ، وتقع الفاء
 في جوابها ، نحو : « فيما ترين من البشر أحدا فقولي . . » (سورة مريم : ٢٦) ، ونحو : « وإما
 تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » (سورة الأنفال : ٥٨) .
 يقول الفراء (١ : ٤١٤) : « . . ولا تكاد العرب تدخل النون الشديدة ولا الخفيفة في الجزاء
 حتى يصلوها بما ، فإذا وصلوها آثروا التنوين ؛ وذلك أنهم وجدوا لـ « إما » وهي جزاء شبيهة « بإما »
 من التخيير ، فأحدثوا النون ، ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء ، وكذلك جاء
 التنزيل . . »

فجميع ما في القرآن من الشرط بعد « إما » مؤكدة بالنون ؛ لمشابهة فعل الشرط بدخول « ما » للتأكيد
 لفعل القسم ؛ من جهة أن « ما » كاللام في القسم ؛ لما فيها من التأكيد (ينظر : الإتيان للسيوطي
 ١ : ١٧٦ - ١٧٧ ، والبرهان للزركشي ٢ : ٤١٥ - ٤١٦) .
 واستعمال « إما » في الشرط نادر في عربية اليوم ، ولعل ذلك راجع إلى حاجة « إما » إلى نون التوكيد
 في الفعل بعدها ، واللغة المعاصرة تحاول التخفيف من نون التوكيد .

ب- وتكون عاطفة ، وحينئذ يجب تكرارها ، وهذا المعنى هو الغالب في اللغة المعاصرة ، نحو :
 « ونخيل إلى أن النواميس الطبيعية قد اختلفت في جسمي ؛ إما بزيادة وإما بنقص » (الرافعي ١ : ١٠١) .
 « النساء اثنتان ؛ فإما جميلة تنفر من قبحي ، وإما دميعة أنفر من قبحها » (الرافعي ٣ : ٢٨٨) .
 قال تعالى : « وآخرون يرجون لأمر الله ؛ إما يعذبهم وإما يتوب عليهم » . (سورة التوبة : ١٠٦)

أَكُنْ ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ . وَأَيُّا تَكْرُم
يَكْرُمُكَ ، وَ « أَيُّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحَسَنَى » (سورة الإسراء : ١١٠) .

وذكر الفراء أن ظروف الاستفهام إذا
وصلت بـ « ما » كانت جزاء وجُزِمَ بها ،
يقول الفراء (١ : ٨٥) : « إِذَا رَأَيْتَ
حُرُوفَ الاسْتِفْهَامِ قَدْ وَصَلَتْ « بِمَا » .
مِثْلَ قَوْلِهِ : أَيَّنَا ، وَمَتَى مَا ، وَأَيُّ مَا ،
وَحَيْثُ مَا وَكَيْفَ مَا وَ « أَيَّامًا تَدْعُوا »
كَانَتْ جَزَاءً ، وَلَمْ تَكُنْ اسْتِفْهَامًا ، فَإِذَا
لَمْ تَوْصِلْ بِـ « مَا » كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا
الاسْتِفْهَامُ ، وَجَازَ فِيهَا الْجَزَاءُ » .

تبقى من الأدوات : ما ومن وأنتى ومهما
ولم يرد ذكر لها موصولة بـ « ما » عند

« . . إِمَّا أَنْ تَلْقَى إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى » . (سورة طه : ٦٥)

ولا تستعمل « إِمَّا » هذه بعد نهي « لا تقول : لا تضرب إِمَّا زيدا وإِمَّا عمرا ؛ لأنها للتخيير ، فكيف تخيره
وأنت قد نهيتَه عن الفعل . . » (ابن السجري : ٢ : ٣٤٥) .
ولا تدخل « أَوْ » على « إِمَّا » ولا « إِمَّا » على « أَوْ » وربما فعلت العرب ذلك ؛ لتأخيرهما في المعنى على التوهم
فيقولون : عبد الله إِمَّا جالس أو ناهض . . وفي قراءة أبي : « وإِنَّا وإِيَّاكُمْ إِمَّا عَلَى هَدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » ،
فوضع « أَوْ » في موضع « إِمَّا » (الفراء : ١ : ٣٨٩ - ٣٩٠) والآية المذكورة من سورة سبأ : ٢٤ .
والفريق بين « أَوْ » « وإِمَّا » من ناحيتين :

الأولى ؛ « أَنْتَ إِذَا قُلْتَ ، جَاءَنِي زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو - وَقَعَ الْخَبَرُ فِي « زَيْدٌ » يَقِينًا حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ « أَوْ » فَصَارَ فِيهِ
وَفِي عَمْرُو شَكٌّ ، « وَإِمَّا » تَبْتَدِئُ بِهَا شَاكًا ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : جَاءَنِي إِمَّا زَيْدٌ وَإِمَّا عَمْرُو . . » المبرد : ١ : ١١ .
الثانية أن « إِمَّا » ليست من حروف العطف على الصحيح . لأن الواو معها وهى الأصل فى العطف . أما « أَوْ »
فمن حروف العطف .

ووقع « إِمَّا » فى أسلوب العطف يفيد التفصيل مع الشك أو مع الإبهام أو مع التخيير أو الإباحة . و « إِمَّا » الأولى
حرف تفصيل فقط . ومن هنا نعرف السبب فى وجوب تكرارها ولزوم الواو معها « المبرد : ٣ : ٢٨ » .

أحد من النحاة الذين ورد ذكرهم .
غير أن الخليل قال عن مهملها : « هى « ما »
أدخلت معها « ما » لغوا . بمنزلتها مع
« متى » إذا قلت : متى ما تأتئى آتاك
وبمنزلتها مع « إن » إذا قلت : إِمَّا تَأْتِى
آتاك ، وبمنزلتها مع « أين » كما قال
سبحانه وتعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ
الْمَوْتُ » [سورة النساء : ٧٨] وبمنزلتها
مع « أئى » إذا قلت : أَيُّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى ، ولكنهم استقبحوا أن
يكرروا لفظاً واحداً ، فيقولوا : « ماما »
فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى .
وقد يجوز أن يكون « مَهْ » « كَاذٌ » ضم
إليها « ما » « (سيبويه : ١ : ٤٣٣) .

وقد ذهب الكوفيون إلى أنها مركبة من « مَهْ » اسم فعل « بمعنى اكفف ، زيدت عليها « ما » فحدث بالتركيب معنى لم يكن » (الأشموني ٤ : ١٢) .

وقد يقال فيها « مَهْمَنْ » باستخدام التنوين ، كما استخدم في « ما » فصارت « مَنْ » ، قال الشاعر :

أماوى مهمن يستمع فى صديقه

أقاويل هذا الناس ماوى يندم
(الرضى ٢ : ٣٣٥) .

ويكثر استخدام « مهما » فى اللغة المعاصرة - بعكس اللغة المتوارثة - وذلك يدل على تطوّر كبير فى استعمال هذه الأداة . ومن أمثلتها :

« مهما أفعل لأنظر إلى أمام فأنا مكره
على أن انظر إلى وراء » (حسين ١ - ١٢١)

« لقد أخذت على نفسى عهداً ألا أبرح
باريس » مهما تكن الظروف ، وستعلم
أنى سأتى بهذا العهد مهما يكلفنى ذلك »
(حسين ١ - ١٥٥) .

« ومهما يكن من شىء ، فقد كانت
صحبتى له هذا المساء لذيذة حقاً ، متعبة
حقاً ... » (حسين ١ - ٧١) .

« وليس شىء أصدق تصويراً لشخصية
الرجل ، من ثباته للمحن مهما تعظم ،
ونفوذ من مشكلاتها مهما تتعقّد ، وظهوره
على هولها مهما يكن شديداً ... »
(حسين ٢ - ١٤) .

« ومهما يكن من شىء ، فقد ثبت
أبو بكر ، وثبت معه المهاجرون والأنصار
والتابعون لهم بإحسان ... » (حسين ٢ -
٦٢) .

« فلم يكن أبغض إليه من أن يخالف عن
أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - مهما
تكن الظروف ، ومهما تكن العواقب »
(حسين ٢ - ٥٣) .

ويلاحظ أن جواب « مهما » يكون
مذكوراً ، وقد يحذف إذا كان فى السياق
ما يدل عليه ، كما يلاحظ دخولها على
المضارع فيما تقدّم من أمثلة .

ويجرى على السنة بعض الكتاب هـ ذل
قولهم : مهما تحدّثت فأنت هـ جيد ،
ومهما فعلت فأنت موفق ، بدخول « مهما »
على فعل شرط ماض .

ويتخرج بعض نقاد اللغة من ذلك
لشهرة دخول مهما على الفعل المضارع ،

وظنا منهم أنها لا تدخل على الماضي . ولكن
مجمع اللغة العربية بالتماهرة أقر دخولها
على الماضي في دورته التاسعة والأربعين
(١٩٨٣) لورود نصوص فصيححة متعددة
تشهد بجواز هذا الاستعمال ، مثل قول
الأسود بن يعقوب ، وهو من شواهد سيبويه
(٤٣٧ : ١) :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل

عن الناس ، مهما شاء بالناس يفعل

ومثلها في ذلك مثل أخواتها من أدوات
الشر .

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن هذه
الأداة تمثل عنصراً مميزاً في كتابات
الدكتور طه حسين .

(ب) ومن هذا القبيل كلمة (بَيْنَ)
فإنها إذا اتصلت بها « ما » غيرتها عن
حالتها ، وأضيفت عليها معنى الشرط ،
فيقال : بينما أنا جالس إذ جاء عمرو ؛
بوقوع « إذ » الفجائية في جوابها ،
وسنتناول هذه المسألة فيما بعد .

وأصل (بَيْنَ) « أن يكون مصدراً ،
بمعنى الفراق ، ويستعمل في الزمان والمكان

« فتقدير : جلست بينكما ، أي : مكان
فراقكما ، وتقدير : فعلت بين خروجك
ودخولك ؛ أي : زمان فراق خروجك
ودخولك ، فحذف المضاف ، وأقيم
المضاف إليه مقامه » (الرضى ٢ : ١١٣)
وذلك لأنه « إن أضيف إلى الأمكنة
أو جثث غيرها فهو للمكان ، نحو :
بين الدار ، وبين زيد وعمرو . وإن
أضيف إلى الأزمنة فهو للزمان ، نحو :
بين يوم الجمعة والأحد ، وكذا إن
أضيف إلى الأحداث ، نحو : بين قيام
زيد وقعوده ، إلا أن يراد به مجاز المكان ،
نحو قولك : زيد بين الخوف والرجاء ،
استعيرت لما بين الحدثين مكاناً ؛
فلهذا وقع « بَيْنَ » خبراً عن الجثة »
(الرضى ٢ : ١١٣) ، وذلك لأن ظرف
الزمان لا يقع خبراً عن الذوات ، لكن
لما وقعت « بين » في قولنا : زيد بين
الخوف والرجاء مكاناً على سبيل الاستعارة
صيح أن تكون خبراً عن الجثة .

وحينما تلحق بها « الألف » لتكون
« بينما » أو « ما » لتصيير « بينما »
لا تكون إلا للزمان ، كما يقول الرضى

(٢ : ١١٣) وحينئذ تقع بعدها « الجمل »
لأنه لا يضاف من ظروف المكان إلى الجمل
إلا حيث .

بيننا تعنقه الكمأة وروغه
يوماً أتيح له جرى سلفه^(١)
(السيوطي ٢ : ٢٠٣)

ويفرق اللغويون بين « بينا » و « بينا »
في الامتعمال : جاء في اللسان (مادة :
بين) : « إذا كان الاسم الذي يعجب
بعد « بينا » اسماً حقيقياً رفعت بالابتداء
وإن كان مصدراً خفضته ، ويكون « بينا »
في هذا الحال بمعنى : بين وأما
« بينا » فالاسم الذي بعده مرفوع ،
وكذلك المصدر .

ولا تضاف « بينا » إلى مفرد غير
مصدر ، وذلك لأنها « تستدعي جواباً ،
فلم يقع بعدها إلا ما يعطى معنى الفعل .. »
(السيوطي ٣ : ٢٠٤) .

وذكر أبو محمد بن قتيبة قال :
سألت الرياشي عن هذه المسألة ، فقال :
إذا ولي لفظة « بينا » الاسم العلم رفعت ،
فقلت : بينا زيد قام جاء عمرو ، وإن
وليها المصدر فالأجود الجر « (الحريري :
٦٣) .

والسر في هذا التفريق أن الألف في
« بينا » للإشباع ، أي إشباع الفتحة
في « بَيْنَ » ، وليست بكافة مثل « ما »
لأنه لم يثبت كون الألف كافة . من
هنا جاز إضافتها إلى مفرد مصدر ، نحو
قول أبي ذؤيب الهذلي :

وذهب قوم إلى أن « ما » والألف
كافتان ، والجملة بعدهما لاموضع لها
من الإعراب وهذا البيت (أي بيت أبي ذؤيب
السابق) ينشد بجر « تعنقه » ورقعه :

(١) معنى تعنقه : الأخذ بالعنق ، والاعتناق : آخر مراتب الحرب ، لأن أول الحرب : الترامي بالمهام ، ثم
المطاعنة بالرمح ، ثم المجالدة بالسيوف ، ثم الاعتناق ، وهو أن يتخاطف الفارسان فيتساقطا إلى الأرض مما . والكمأة : جمع
كمي ، وهو الشجاع ، وروغه : حيدته عن الأقران يميناً وشمالاً . والسلف : كجعفر : الجري الواسع الصدر ، ويقال
للمرأة إذا كانت جريئة : سلف . بغير هاء .

ومعنى البيت : أن هذا المستشعر الدرع حزماً وقت معانقته للأبطال ومراوغته للمشجعان قدر له رجل هكذا ، وقيل
له فارس شجاع مثله فاقتتلا ، حتى قتل كل واحد منهما صاحبه ، ومراده : أن الشجاع لا تمصمه جراته من الهلاك ،
(الخزائن ٣ : ١٨٤ ، ١٨٥) .

فمن جرّ جعل الألف في « بينا » لإشباع الفتحة ، ومن رفع رفعه على الابتداء ، وجعل « الألف » كافة مثل « ما » في « بينا » فلا يقع بعدها إلا الجملة .

والشائع عند النحويين أن يأتي جواب « بينا » أو « بينما » مصدرًا بـ « إذ » الفجائية ، ولكن المسموع غير ذلك . يقول الحريري (ص ٦٣) : « ويقولون بينا زيد قام إذ جاء عمرو ، فَيَتَلَقَّوْنَ « بينا » بـ « إذ » والمسموع عن العرب : بينا زيد قام جاء عمرو ، بلا « إذ » ، لأن المعنى فيه : بين أثناء الزمان جاء عمرو » .

« وحكى أبو القاسم الآمدي في آماليه عن أبي عثمان المازني ، قال : حضرت أنا وبعقوب ابن السكيت مجلس محمد بن عبد الملك الزيات ، فأفضنا في شجون الحديث إلى أن قلت : كان الأصمعي يقول : بينا أنا جالس إذ جاء عمرو ، فقال ابن السكيت : هذا كلام الناس ، قال : فأخذت في مناظرته وإيضاح المعنى له ، فقال لي محمد بن عبد الملك : دعني حتى أبين له ما اشتبه عليه . ثم التفت إليه ، وقال له : مامعنى « بينا » ؟ قال :

حين ، قال : أفيجوز أن يقال : حين جلس زيد إذ جاء عمرو ؟ فسكت . فهذا حكم بيننا . » (الحريري : ٦٤) .

وقد جاءت « بينا » في الكلام متلقة « بـ إذ » و « إذا » اللذين للمفاجأة ، نحو قول الشاعر :

استقدر الله خيرًا وارضى به
فبينما العسر إذ دارت مياسير
(السيوطي ٣ : ٢٠٢)

وقوله في التصيدة نفسها :
وبينما المرء في الأحياء مغتبط .

إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير
« فتلقى هذا الشاعر « بينا » في البيت الأول بـ « إذ » ، وفي الثاني بـ « إذا » . وليس بدع أن يتغير حكم « بين » بضم « ما » إليه ؛ لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ، ويحييها عن أوضاعها ورسومها ؛ ألا ترى أن « رب » لا يليها إلا الاسم ؛ فإذا اتصلت بها « ما » غيرت حكمها وأولتها الفعل ... وهكذا « قل » و « طال » لايجوز أن يليهما الفعل ، فإذا وصلت بـ « ما » وليهما الفعل ،

كقولك : طالما زرتك ، وقلما هجرتك «
(التحريرى : ٦٥) .

وليس هذا الأسلوب خاصا بالشعر ؛
فقد وردت في البخارى ومسلم أحاديث
كثيرة تبدأ بمثل :

« بينا نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ جاءه رجل ... »

« بينا نحن جلوس إذ طلع علينا ... » إلخ
غير أن وجود « إذ » أو « إذا » بعد
« بينا » أو « بينما » ليس بال لازم ، فقد
وردت أساليب أخرى مجردة من « إذ »
كما رأينا في بيت أبي ذؤيب ، وحكاية أبي
القاسم الأمدى التى رواها الحريرى ، وما ذكره
أبو محمد بن قتيبة .

ومن الأخطاء الشائعة فى اللغة المعاصرة ،
وبخاصة لغة الصحافة ، مجيء « بينا »
أو « بينما » فى وسط الكلام ، نحو :

« العرب مختلفون بينما الأعداء متفقون »

« العرب صامتون بينما العالم من حولهم
يتحرك » .

والتواعد العربية لاتجيز مثل هذه
التراكيب ، لأن « بينا » و « بينما »

تقعان فى أول الجملة ، حيث يبتدأ بهما ،
ولاتقعان فى وسط الكلام . والصواب أن
يقال :

العرب مختلفون على حين الأعداء
متفقون . (أو : فى حين) .

العرب صامتون على حين العالم من
حولهم يتحرك . (أو : فى حين) .

ومن المصطلحات التى أطلقها النحويون
على « ما » الموصولة بأدوات الشرط :
مصطلح « المسلطة » وقد أطلقه الرماني
(ص ١٥٦) على « ما » فى « حيث »
و « إذ » ، وكذلك ابن الشجرى -
(٢ : ٢٤٥) . وأطلقه الهروى فى الأزهية
(ص ٩٧) على « ما » فى : حيثما ، وإذما
وكيفما . وقال عنها : « وهى التى تدخل
على ما لا يعمل فتوجب له العمل » فهى
إذن مسلطة للعامل على الجزاء ، وهى ضد
الكافة التى تدخل على العامل ، فتبطل عمله .

٤ - عزل « ما » بعض أنواع الكلام عن
وظائفه ونقله إلى معانٍ أخرى :

تتصل « ما » ببعض الحروف أو الأفعال
فتصرفها عن معانيها الوظيفية إلى معان

أخرى ، يقتضيها التضمين بين الكلم .
وسنضرب أمثلة لذلك من خلال النماذج
التالية :

* رَبٌّ + ما

* قَلٌّ وطال + ما

* في + ما

* الكاف + ما

* كلٌّ + ما

* او + ما

(١) رَبٌّ : ربٌّ مختصة بالنكرة ،
فإذا اتصلت بها « ما » هيأتها للدخول على
الفعل ، وعلى المعرفة . تقول : « ربما قام
زيد ، ربما يقوم ، ربما زيد قائم » .
(الهروي : ٨٩)

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن « ربما »
أكثر ما تدخل على الماضي ، « لأن التكثير
والتقليل إنما يكونان فيما عرف حده ،
والمستقبل مجهول » (ابن هشام ١ : ٣٤٣)
ولكن واقع الاستعمال اللغوي يؤكده -
دخولها على المضارع أيضا ، قال تعالى :
« رَبَّنَا يُودِّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... » .

(سورة الحجر : ٢)

وقال الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأم

مر له فرجة كحل العقال

(البغدادى ٢ : ١٥٤)

وقد شاع في العربية تعبير (قد لا يجوز)
مكان (ربما لا يجوز) وهما طريقتان
للتعبير عن معنى واحد ، هو التقليل ؛
فالطريقة الأولى استخدمت فيها (قد مع لا)
والثانية استخدمت (ربما مع لا) والطريقة
الأولى مستحدثة ، وقد وردت في قول
ابن مالك :

ولا اضطرار أو تناسب صرف

ذو المنع . والمصروف قد لا ينصرف

وفي قول بعضهم :

« وقد لَا تَعْدَمُ الحسناءُ ذاما » .

(ب) وينسبهُ الأنباري في « البيان »

(٢ : ٦٣) « ما » في « ربما » بـ « ما »

في « طالما » و « قلما » لِمَا بينهما من

اتصال دلالي في إفادة التقليل أو التكثير

واتصال وظيفي في أن « رَبٌّ » مع « ما »

خرجت عن مذهب الحرف ، فلم تلزم

الأسماء ، كما أن « قَلٌّ » و « طال »

مع « ما » خرجت عن مذهب الفعل . فلم
يفتقرا إلى فاعل .

المعاصرة يلاحظ أنها قد تحولت إلى أداة
تشبه الشرط . مثل :

ولذا يقول سيديويه (١ : ٤٥٩) :
« ومن تلك الحروف » « ربما » و « قلما »
وأشباههما : جعلوا « ربّ » مع « ما »
بمنزلة كلمة واحدة . وهيئوها ليذكر
بعدها الفعل ؛ لأنه لم يكن لهم سبيل إلى
« ربّ يقول » ولا إلى « قلّ يقول » ،
فألحقوهما « ما » . وأخلصوهما للفعل .

طالما رغبت في السفر فماذا يمنعك ؟
طالما جئنا إلى هذا المكان فدعنا نجلس .
ويتضح هذا أكثر لو قارنا بين الاستخدام
الأصلي . والاستخدام الحديث ، على
الوجه الآتي :

وذهب بعضهم إلى أن « ما » مع قلّ
وأخواتها مصدرية . نحو :

طالما رغبت في السفر (بمعنى كثيراً) .
طالما رغبت في السفر فماذا يمنعك ؟
(بمعنى الشرط) .

قلّما يبرح اللبيب إلى ما

يورث المجد داعياً أو مجيباً

(ابن هشام ١ : ٣٣٩)

طالما جئنا إلى هذا المكان (بمعنى كثيراً)
وقد وردت بمعنى الشرط في قول بعض
الباحثين^(١) :

ويرى العالم الألماني برانجشتراسر -
(ص ١٢٦) : أن « ما » مع هذه الأفعال
من البقايا التي احتفظت بها اللغة العربية
وأن الجملة المصدرية هي الفاعل في كل
ذلك .

« أرجو أن يتسع صدر الأستاذ ...
لما كتبت ، وما أظنه إلا فاعلاً طالما أن
الهدف هو خدمة العلم والحقيقة » .

ومن أقوال الصحف :

ومن يتتبع استخدام « طالما » في اللغة

طالما أن بيروت مقسمة وتخضع
للهيمنة عن طريق القوة .. فكل لبنان

(١) حاتم غنيم . ذبول وملاحظات (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) العدد المزدوج ١٩ - ٢٠ (ربيع الأول -
رمضان ١٤٠٣ هـ . كانون الثاني - حزيران ١٩٨٣) ص ٢١٠ .

« فيما يتأثر الجيش الأمريكي بأزمة الطاقة إجراءات أمريكية عاجلة لتوفير ٢٥٪ من الاستهلاك النفطي » .

(صحيفة القبس : ١٦/١١/١٩٧٣)

وبالاحظ على مثل هذه النصوص : أن « فيما » قد تأتي في أول الكلام أو في وسطه ، لمقارنة الأحداث التي تقع في وقت ما ، وربطها .

وتعدّ الأساليب التي تقدمت فيها . « فيما » من باب : تقديم الظرف أو الجار والمجرور على غير ما هو مألوف في العربية . و « ما » في هذه التراكيب بمعنى : وقت أو حين

وقد تحل « بينما » محل « فيما » ، نحو :

« إسرائيل تعرب عن قلقها بخصوص شحنات الأسلحة للخليج ، بينما قضايا السلاح المهرب والعلني تهدد بتفجير الوضع في دول عربية أخرى .. » .

(صحيفة السياسة : ٣٠/٥/١٩٧٣)

سبقت على هذه الحال .

(صحيفة السياسة : ٢٤/١١/١٩٨٥)

« الكل خاسر .. طالما لم تتحسن الظروف »
(صحيفة القبس : ٩/١٢/١٩٨٥)^(*)

(ج) في + ما : يكثر في لغة الصحافة العربية - غير المصرية - سبك « ما » مع « في » فتصبح « فيما » ، وذلك لتعميق معنى الظرفية من جهة ، والدلالة على الوقت من جهة أخرى . ومن أمثلتها : « بدأ الإسرائيليون يسلمون مواقعهم إلى قوات الطوارئ الدولية فيما عمليات تبادل الأسرى مستمرة » .

(صحيفة السياسة : ١٦/١١/١٩٧٣)

« استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان فيما أعلنت صحف العدو الانسحاب من بعض الأراضي التي احتلتها .. » .

(صحيفة السياسة : ١١/٥/١٩٧٣)

« تفاؤل حذر يلف بيروت فيما تواصل الطائرات عمليات القصف » .

(صحيفة السياسة : ١٢/٥/١٩٧٣)

(*) استعمال « طالما » بمعنى الشرط مردود لأن « ما » إذا دخلت على أحد أفعال ثلاثة كفته عن العمل ، وهي قل ، كثر ، طال ، وهذا الأسلوب ترجمة مخطئة للتعبير الإنجليزي « so long as » وقد ناقش الجميع هذا الأسلوب ورفضه وسيرفضه كاتب هذا البحث في الصفحة التالية م . ع .

غير أن . بينما : لها المبادرة في الكلام :
ووقوعها في الوسط مخالف للقواعد
المعروفة . كما تقدم (*) .

(د) كاف التشبيه + ما : إذا اتصلت
« ما » بكاف التشبيه عزلتها عن وظيفتها
وأفادت معنى جديداً لم يكن لها من قبل :
مثل : « المبادرة . في قولهم : سلم كما
تدخل . صل كما يدخل الوقت . ذكره
ابن الخباز وأبو سعيد السيرافي وغيرهما ،
وقال عنه ابن هشام في المغني (١ : ١٩٥)
« وهو غريب جداً » .

هذا يشبه التعبير الإنجليزى :
(As Soon As) ويلاحظ أن « المبادرة »
معنى « الكاف » ، و « ما » مصدرية .
والمعنى : سلم فور دخولك ، أو بمجرد
دخولك : فالكاف : ظرفية . و « ما »
المصدرية تضافرت مع الكاف على معنى
« المبادرة » . ويكثر استخدام « كما »
في التشبيه المصدرى - إن صح هذا
التعبير - نحو :

« وعرضت لي كما يعرض المصارع
للحصارع » .

(الرافعى ١ : ١٦٦)

« وقد حفظت الرجل في نفسي كما
أحفظ الكلام » .

(الرافعى ١ : ١٠٧)

* وجاءت التهليل في قوله تعالى :
« واذكروه كما هداكم » .

(سورة البقرة : ١٩٨)

أى : لأجل هدايته إياكم .

* وبمعنى على ، في نحو : كن كما
أنت ، أى : كن على ما أنت عليه .
و « ما » : تحتل أن تكون موصولة ،
و « أنت » : مبتدأ ، خبره محذوف ،
أو خبر لمبتدأ محذوف . أو تكون « ما » :
زائدة ، والكاف حرف جر ، بمعنى :
على ، وعزلتها « ما » عن ضمير الرفع
المنفصل ، أى : هيأتها للدخول عليه ؛
لأنه لا يصح أن نقول : كن كأنك ،
أو كن كك .

* وقد تستعمل « كما » للعطف ،
مثل « كذلك » . ويكثر هذا في أسلوب
العرض في المؤلفات والأبحاث والرسائل
العلمية ، فيقال : « وأوضحت التجربة
أن ... كما أن ... » ، « ويتحدث
الباحث عن ... كما يتحدث ... » .
وأشاد الباحث بـ ... كما أشاد بـ
وأحياناً تقتصر بالواو ، فيقال :
« ... كما وأن ... » ومن أقوال بعض
الصحف : « عاد القتال من جديد إلى
شوارع بيروت كما وعاد ... » .
وهذه الواو ليس لها من تفسير سوى
أنها زائدة مؤكدة ؛ لأن حرف العطف
لا يدخل على مشاء ؛ إذ لا يجوز الجمع
بين حرفي عطف ، أو بين حرفين
متفقين المعنى .

(هـ) وقد لا تقتصر وظيفة « ما »
على إضفاء معنى جديد على الصيغة
التضامية ، بل قد تتعدى ذلك إلى
إضفاء معنى جديد على السلوك التركيبي
كله للعبارة .

* من ذلك - مثلاً - كلمة « كل »
إذا اتصلت بها « ما » تصبح « كلُّما »
وتكون حينئذ ظرفاً توقيفياً ، فيه

معنى الشرط ، وتحتاج إلى جملتين ؛
إحداهما مرتبة على الأخرى (ابن هشام :
١ : ٢٠٢) نحو : « يكاد البرق
يخطف أبصارهم ، كلِّما أضاء لهم
مشوا فيه » .

(سورة البقرة : ٢٠)

« كلِّما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها .. » .

(سورة النساء : ٥٦)

« ويصنع الفلك وكلِّما مرَّ عليه مَلَأُ
من قومه سخروا منه » .

(سورة هود : ٣٨)

ويميل الاستعمال المعاصر - وبخاصة
في لغة الصحافة - إلى تكرار « كلِّما »
مع الجواب ، نحو :

كلِّما اجتهدت كلما حصلت على مال
أكثر . وهذه العبارة مصوغة على نمط
التركيب الأجنبي :

(The more you work the more money
you get.)

(بشر : ١٤٤)

وقد جاء في صحيفة الأهرام
(١٦ / ١ / ١٩٧٦ ص ١٠) :

« وكَلِّمًا طالت تلك الغيبة كَلِّمًا

اتسع الطريق ، وتضاعف رواده
ومريده .. » .

وفي صحيفة السياسة (١٩٧٦/٣/٣)
ص ٧ ، ١٩٧٦/٣/٢٠ ص ١٦ :

« وكَلِّمًا كبر حجم السيارة كَلِّمًا
كان ذلك أفضل » .

« كَلِّمًا زاد سنه كَلِّمًا زاد نفعه » .
« كَلِّمًا مرّ عليها الزمان كَلِّمًا كانت
أثمن » .

« كَلِّمًا صارت قديمة كَلِّمًا صارت
توكّل » .

ولا تجيز القواعد التقليدية مثل
هذا الأسلوب ، وتوجب حذف « كَلِّمًا »
الثانية من العبارة .

* وإذا لحقت « ما » الشرط.
الامتناعى « لو » غيرته عن حاله ؛
وحولته إلى معنى « هَلَّا » ، قال تعالى :
« لوما تَأْتِينَا بِالْمَلَأْثَمَةِ ... » .

(سورة الحجر : ٤)

فمعناه : هَلَّا .

ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى
أن « لوما » قد هجرت في العربية
المعاصرة ، ولم يبق من آثارها إلا تلك
الآية الكريمة .

ويسمى بعض النحويين « ما »
هذه « بالمغيّرة » ؛ لأنها غيّرت معنى
الأداة التي لحقتها إلى معنى جديد .
والسبب : أن الحروف إذا ركبت
حدث فيها بعد التركيب معنى لم يكن
قبل التركيب ، كالأدوات المركبة
من عقاقير مختلفة ، فإنه يحدث لها
بالتركيب ما لم يكن لكل واحد منها
قبل التركيب ، في حالة الانفراد .
وهذا تعليل يصدق على كل أداة
مركبة^(١) .

ثالثاً : التعويض :

ونعني به التعويض من إحدى نوني
« أن » في حالة تخفيفها ، وذلك
بوضع فاصل بينها وبين خبرها ،
يدلّ عليها . هذا الفاصل هو :

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٧٦ — ٣٧٧ ، والأزهية في علم الحروف للهروي ص ٩٨ — ٩٩ ،
والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ج ١ ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ج ٢ ص ٦٥ .

السين أو سوف أو قد أو حرف نفي
(لم ، لن ، ما ، لا) « ويسمى النحاذ
هذه الحروف التي بعد « أَنْ » المخففة
« حروف التعويض » .

(الرضى : ٢ : ٢٣٣)

والسر في هذا الفصل : أنها بعد
التخفيف شابهت « أَنْ » المصدرية
ليظناً ومعنى ؛ أمّا لفظاً فظاهر ، وأمّا
معنى فلكونهما حرفى المصدر (أَنْ +
الفعل ، أَنْ + الاسم ..) فأريد الفرق
بينهما بوضع هذا الفاصل ، ليكون
كالعوض من إحدى نونى « أَنْ » .

« ان » في القواعد المقررة :

لما كانت « أَنْ » فائدتها التحقيق ،
كان من المناسب لها - فى حالة تخفيفها -
أن يسبقها ما يفيد التحقيق ، وهو العلم
أو مايؤدى مؤداه وما يجرى مجراه من
الظنّ الغالب ؛ ليكون مؤذناً فى أول الأمر
أنها مخففة ، ولهذا لم تجيء « أَنْ »
المصدرية بعد فعل التحقيق الصّرف ،
وأمّا بعد فعل الظنّ وما يؤدى معنى العلم
فتجىء المصدرية والمشددة والمخففة .
ومن هنا كان لا بد من قيام ضوابط تميز

« أَنْ » المخففة من « أَنْ » المصدرية
فى المواقع التركيبية المختلفة . ويمكن
إجمال هذه الضوابط فيما يلى :

١- تختص « أَنْ » المخففة بوقوعها
قبل الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية
الشرطية . مثال الشرطية قوله تعالى :

« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا
سمعت آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ،
فلا تقعدوا معهم ، حتى يخوضوا فى
حديث غيره » . (سورة النساء : ١٤٠)
وقوله :

« قل أوحى إلى ... » إلى قوله « وأن
لو استقاموا على الطريقة ، لأسقيناهم
ماءً غلظاً » . (سورة الجن : ١٦ ، ١)
وقوله :

« أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء
الله لهدى الناس جميعاً » .
(سورة الرعد : ٣١)

أ . وقوله : أ

« أو لم يهد للذين يرثون الأرض من
بعد أهلها ، أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم .. »
(سورة الأعراف : ١٠٠)

ومثال الاسمية قول الشاعر :

وقوله :

في فتية كسيوف الهند قد علموا

﴿أَنْ هَالِك كُلٌّ مِنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ﴾

(الصبيان ١ : ٢٩٠)

وقد تكون منفية ، نحو قوله تعالى :

« .. فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ، وأن

لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » .

(سورة هود : ١٤)

أما المصدرية فلا تقع قبل الجملة الاسمية

أو الفعلية الشرطية ؛ لأنها « تلازم الجملة

الفعلية المؤولة بالمصدر ، فلا يحتمل أن

تدخل على الاسمية ولا الشرطية »

(الرضي ٢ : ٢٣٣) ، ولذا لم يحتاجوا

إلى فرق آخر في هذا الموضع : اكتفاءً

بفعل التحقيق الذي سبق ذكره .

٢- كما تختص « أَنْ » المخففة

بوقوعها قبل الأفعال غير المتصرفة ،

وذلك نحو قوله تعالى :

« أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ،

وإبراهيمَ الذي وفى ، أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

أُخْرَى ، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . »

(سورة النجم : ٣٦ - ٣٩)

« أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ، وَأَنْ

عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ .. »

(سورة الأعراف : ١٨٥)

ومنه قول زهير يمدح هرم بن سنان :

أَنْ نِعْمَ مَعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا

خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابَىءُ الْخَمْرِ

(السيوطي ٢ : ١٨٦)

أما المصدرية فلا تقع قبل الأفعال

الجامدة ، « لأنها تكون مع الفعل بعدها

بتأويل المصدر ، ولا مصدر لغير المتصرف »

(الرضي ٢ : ٢٣٣) ، ولذا لم يحتاجوا

إلى فرق آخر هنا أيضاً .

٣- ومثل الأفعال الجامدة : الأفعال

الدالة على الدعاء ، لاحتياج « أَنْ » معها

إلى فاصل . وقد قرئ قوله تعالى :

« وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا »

(سورة النور : ٩)

« وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا »

بالتخفيف ، ووقوع الفعل الدال على الدعاء

بعدها من غير فاصل ، إذ الدعاء يشبه

الجامد في عدم التصرف ، سواء كان

الدعاء بشرٍّ ، كما ذكر ، أو بخير ،
نحو قوله سبحانه : « نُوَدِّي أَنْ بُورِكَ
مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا » .

(سورة النمل : ٨)

ومن أمثلة سيبويه في الدعاء (١ : ٤٨٢)
« أَمَّا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ » « أَمَّا أَنْ جِزَاكَ
اللَّهُ خَيْرًا » و « قد كثر في كلامهم حتى..
سمعناهم يقولون : أَمَّا إِنْ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا .
شبهوه بأنه « أى شبهوا » « إِنْ » بالكسر
بأن المفتوحة ، وخففوها ، وذلك خاصر
بالدعاء .

٤ - فإذا وقعت « أَنْ » قبل فعل
متصرف (غير دعاء) ، وجب أن يفصل
بين « أَنْ » المخففة والفعل بعدها بفواصل :
فرقاً بينها وبين المصدرية ، علاوة على
الفرق الأساسى الذى تقدم ذكره ، وهو
سبق فعل التحقيق « أَنْ » المخففة .

والفواصل إمّا « السين » ، نحو قوله
تعالى :

« عِلْمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى »

(سورة المزمل : ٢٠)

أو « سوف » ، نحو قول الشاعر :

واعلم فعلم المرء ينفعه

أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلٌّ مَأْقَدِرَا

(الصبيان ١ : ٢٩٢)

أو « قد » ، نحو قوله تعالى :

« لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ » .

(سورة الجن : ٢٨)

« وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا »

(سورة المائدة : ١١٣)

أو بحرف نفي ، نحو قوله تعالى :

« أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا » .

(سورة طه : ٨٩)

« أَيْحَسِبَ أَنَّ لَنَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ » .

(سورة البلد : ٥)

« أَيْحَسِبَ أَنَّ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ » .

(سورة البلد : ٧)

وذلك لأن « أَنْ » المصدرية لا يفصل

بينها وبين الفعل بشيء من الحروف

المذكورة ، لكونها مع الفعل بتأويل

المصدر معنى ، فلا يفصل بينها وبين

ما يؤثر فيها لضعفها .

٥ - بقی موضع تلتبس فيه المصدرية بالمخففة ، وهو إذا اتفق وقوع « لا » بعد « أن » ؛ فإن كانت بعد فعل العلم لم تلتبس بالمصدرية ، لأن المصدرية لاتقع بعد فعل العلم ، كما تقدم . وإن كانت بعد فعل الظن جاز أن تكون مخففة ، وأن تكون مصدرية ، كما في قوله تعالى : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » .

(سورة المائدة : ٧١)

فقد قرئ بالرفع والنصب ؛ الرفع على أن الحسبان ظن غالب ، والنصب على مجرد الظن . « فلا التباس بينهما على هذا إلا في مثل هذا الموضع » (الرضى ٢ : ٢٣٣) وهو أن تقع « أن » بعد فعل الظن ، وبعدها (لا) .

فإن لم تقع « أن » بعد علم ، ولا ما يؤدى معناه ، ولا بعد ظن ولم يليها فعل جامد أو دعاء أو جملة اسمية أو فعلية شرطية - فهي مصدرية .

وإن وليها فعل متصرف من غير حرف عوض احتملت أن تكون مصدرية وأن تكون مفسرة ، ولا تحتل المخففة ؛ لعدم العوض .

وقد جاء بغير عوض قول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا

قبل أن يسألوا بأعظم سؤل

(الأشموني ١ : ٢٩٢) .

وقول آخر :

إني زعم يا نويـ

سقة إن أمنت من الرزاح

ونجوت من عرص المنو

ن من العشي إلى الصباح

أن تهبطين بـلاد قو

م يرتعون من الطـلاح

(الأشموني ١ : ٢٩٢) .

ويظهر أن ترك الفصل هنا لوجود فارق .

آخر ، هو رفع المضارع بعد « أن » وإن كان خلاف الأولى ، كما يفهم من قول ابن مالك :

وإن يكن فعلاً ، ولم يكن دعا

ولم يكن تصريحه ممثلاً

فالأحسن الفصل بقد أو نقي أو

تنشيس أو لو وقليل ذكر لو

وقيل إن « أَنْ » في هذه الآبيات هي
الناصبية للمضارع ، وإنما أهملت حملا على
أختها « ما » المصدرية .

(الصبيان ١ : ٢٩٢ والعيني ١ : ٢٩٣)

أمّا « أَنْ » في قوله تعالى :

« ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به ، أن
اعبدوا الله ربّي وربكم » .

(سورة المائدة : ١١٧)

ف « أَنْ » يجوز أن تكون مصدرية .

فتكون بدلا من « ما » أو من « الهاء »
في « به » ، أو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي :
هو أن اعبدوا الله . وأن تكون مفسرة .
(الرضى ٢ : ٢٣٤)

ومعلوم أن المفسرة هي المسبوقة بما فيه
معنى القول دون حروفه وتقوم مقام علامة
الترقيم (:) ، مثل :

أمرته أن قم . ناديته أن يازيد قم .

قال تعالى : « فأوحينا إليه أن اصنع
الفلك » . (سورة المؤمنون : ٢٧)

« وعن الكوفيين إنكار » « أَنْ »
التفسيرية ألبتة ؛ لأنه إذا قيل : كتبت

إليه أن قم ، لم يكن « قم » نفس
« كتبت » ، كما كان الذهب نفس
العسجد في قولك : هذا عسجد أي ذهب ؛
ولهذا لو جئت بـ « أي » مكان « أَنْ »
في المثال لم تجده مقبولا في الطبع «
(ابن هشام ١ : ٢٩)

والحق ليس في الأمر التباس إذا ما وقع
بعد « أَنْ » فعل ماض أو فعل أمر ؛ فيجوز
أن تكون مفسرة ، وأن تكون مصدرية .
لكن الالتباس يقع في حالتين :

(أ) إذا ما ولّيت « أَنْ » ما فيه
معنى القول ، ووليها فعل مضارع مصدر
بـ « لا » فأجاز بعضهم أن تكون « أَنْ »
في هذه الحالة مخففة ومفسرة ومصدرية ،
نحو : أوحى إليك أن لا تفعل ، « فإن
كانت مخففة ف « لا » للنفي ، ولا يجوز
أن تكون للنهي ، لأن المخففة كالمثقلة
لا تدخل على طلبية^(١) ، فيرتفع
الفعل . وإن كانت مفسرة جاز كون
« لا » للنفي أو للنهي ، فيرتفع الفعل
أو ينجزم . وإن كانت مصدرية انتصب
الفعل « (الرضى ٢ : ٢٣٤) بمعنى :

(١) ويستثنى من ذلك الجملة الدعائية ، كما في القراءة التي أشرنا إليها : « والخامسة أن غضب الله عليها » فهي مبنية
على جواز تفسير ضمير الشأن بالجملة الإنشائية (ينظر : خاله الأزهرى ١ : ٢٢٢ ، ٢٣٣) .

أوحى إليك بأن لاتفعل : أى : بعدم الفعل .

(ب) إذا ماوليت « أن » ما فيه معنى القول . ووليها فعل مضارع أيضاً ، لكنه مصدر بغير « لا » من حروف العوض ، نحو : أوحى إليك أن ستفعل ؛ قيل : ففى هذه الحالة تكون « أن » مخففة أو مفسرة .

ويمكننا إجمال المواقع التى تتعين فيها « أن » المخففة فيما يلى :

* إذا وقعت « أن » قبل جملة اسمية وسبقها فعل علم أو مايجرى مجراه .

* إذا وقعت « أن » قبل جملة شرطية ، وسبقها فعل علم أو ما يجرى مجراه .

* إذا وقعت « أن » قبل فعل جامد ، وسبقها فعل علم أو ما يجرى مجراه .

* إذا وقعت « أن » قبل فعل دعاء ، وسبقها فعل علم أو ما يجرى مجراه .

* إذا وقعت « أن » قبل فعل متصرف وسبقها فعل علم أو ما يجرى مجراه .

وفصل بينها وبين الفعل بعدها بأحد حروف العوض .

* إذا وقعت « أن » قبل فعل متصرف ، وسبقها فعل ظن ، وفصل بينها وبين الفعل بعدها بأحد حروف العوض سوى « لا » .

وفى عدا ذلك ، بأن وقعت قبل فعل متصرف ، وسبقها فعل فيه معنى القول ، وفصل بينها وبين الفعل بعدها بـ « لا » أو بأى حرف آخر من حروف العوض لتحتمل أكثر من معنى ، على التفصيل الذى بيناه .

« أن » فى ميزان النقد :

المتبّع للأمثلة المختلفة التى أوردها سيبويه فى الكتاب (١ : ٤٨١) للتفريق بين أنواع « أن » الداخلة على المضارع ، يلحظ النماذج الآتية :

كتبت إليه أن لاتقل ذاك .

كتبت إليه أن لايقول ذاك .

كتبت إليه أن لاتقول ذاك .

« فأما الجزم فعلى الأمر ، وأما النصب

فعلى قولك : لئلا يقول ذاك ، وأما الرفع

فعلى قولك : لأنك لاتقول ذاك أو بأنك

لا تقولُ ذاك ، تخبره بأن ذا قد وقع
من أمره » (سيبويه ١ : ٤٨١) .

وتفسير هذا الكلام يكون على النحو
الآتي :

كتبت إليه :

— لا تقل ذاك .

— أنه لا ينبغي أن يقولَ ذاك .

— أنك لا تقول ذاك .

١ — « فَأَنْ » في المثال الأول مفسّرة ،
بمنزلة « أَى » فهي تقوم مقام علامة الترقيم
(:) . ولا يجوز أن تكون مخفّفة ؛
لأن المخفّفة كالمثقلة لا تدخل على نهي
كما تقدم .

٢ — و « أَنْ » في المثال الثانى مصدرية
ناصبه ؛ لأنها تصدرت جملة تعبر عن حدث
يؤمل تحقيقه « كفولك : أرجو وأطمع
وعسى » (سيبويه ١ : ٤٨٢) ، أى إن
الفعل بعدها يعبر عن غرض مستقبلى
لفاعل الجملة الأساسية ، « فأنت لا توجب
إذا ذكرت شيئاً من هذه الحروف (أى
الأفعال) ولذلك ضعف : أرجو أنك
تفعل ، وأطمع أنك فاعل » (سيبويه ١
٤٨٢) . وقد ذكر المبرد (٢ : ٣٠)

أن « أَنْ » الناصبة للمضارع « لا تقع مع
الفعل حالا ؛ لأنها لا لا تقع فى الحال .
ولكن لما يستقبل » . ونص ابن السراج
(١ : ٤١) على أن المضارع « إذا دلّ
على الحال غلبت الضمة فى تحريك آخره ،
وإذا فتح كان للمستقبل » .

ويرى العالم الألمانى « ركندورف »
(Reckendorf) أن نصب المضارع
بعد « أَنْ » المصدرية ليس مرجعه إليها ؛
فهي إشاريّة خالصة تدل على الاستقبال ،
ولكن إلى أن الفعل بعدها يدلّ على غرض .
أى : إنه يعبر عن غرض لفاعل الجملة
الأساسية ، ولما كان يدلّ على غرض فهو
يشير إلى الاستقبال . (بكر : ٥٧) .

٣ — وأما « أَنْ » فى المثال الثالث
فمخففة من الثقياة ؛ لأنها تصدرت جملة
تعبر عن حقيقة ثابتة ، مثاها فى ذلك
مثل أختها « إِنَّ » من حيث الوظيفة
التوكيدية ، وتتميز عنها بتصدر
الجمل الفرعية ، لا الجمل الأساسية
بمعنى أن « أَنْ » لا بد أن يسبقها كلام ؛
لأنها تؤول مع ما بعدها بمصدر ، أمّا « إِنَّ »
فتبدأ بها الجملة من غير حاجة إلى كلام

سابق ، يقول الزمخشري (ص ٢٩٣) :
« إِنَّ » و « أَنَّ » : هما تؤكّدان مضمون
الجملة وتحققاته ، إلا أن المكسورة :
الجملة معها على استقلالها بفائدتها .
والفتوحة : تقلبها إلى حكم المفرد .

ويلاحظ أن ضبط الفعل في الجمل
السابقة غير متوقف على « أَنَّ » « فَأَنَّ »
لا تؤثر في الفعل الذي يليها ، بل إن
تفسير « أَنَّ » منوط بالحالة التي عليها
الفعل ، وقد رأينا المضارع بعد « أَنَّ » في
الأمثلة المتقدمة يأتي مرفوعاً ومنصوباً
ومجزوماً .

أمّا « أَنَّ » الداخلة على الأمر ؛ فالغالب
عليها معنى المفترضة ، كما في قوله تعالى :
« فَأَوْحِينَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفَلَكَ » .

(سورة « المؤمنون » : ٢٧)

« فَأَوْحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْبَحْرَ » .

(سورة الشعراء : ٦٣)

وأما التعبير بالفعل الماضي بعد « أَنَّ »
فقد ورد في قوله تعالى :

« فلما جاءها نودي أن بورك من في
النار ومن حولها » .
(سورة النمل : ٨)
والغالب هنا معنى المصدرية ، إلا إذا
قصد الدعاء فتكون مخففة من الثقيلة
على ما تقدم .

وفي اللغة المعاصرة لم يعد يأتي هذا
التركيب إلا في قوالب تعبيرية ثابتة
بعد بعض الأدوات . نحو :

« بعد أن فعل كذا .. » ، « ومنذ أن
فعل كذا ... » .

وبعض التراكيب الأخرى ، نحو :

« سبق له أن فعل كذا ... » ،
« ولم يلبث أن فعل كذا ... » .

وكلها استعمالات مقيّدة ، و « أن »
فيها مصدرية ، كما هو ظاهر . أمّا
الاستعمال غير المقيد فقد اختفى في
العربية المعاصرة .

والخلاصة أن الاختلاف بين « أن »
المصدرية ، و « أنَّ » المخففة مرجعه إلى
البنية الدلالية لجملة كلّ منهما ؛ فإذا
أريد معنى الغائية وما يؤمل تحقيقه
في المستقبل فـ « أنَّ » ناصبة للمضارع ،

وإذا أُريد معنى التحقيق والثبوت فأنَّ «
مخففة من الثقيلة ، وعلى ذلك يمكن
توجيه قول الشاعر :

علموا أن يؤملون فجادوا

قبل أن يسألوا بأعظم سؤال

لأنَّ المقام مقام التحقيق والثبوت .
فلم يحتاج إلى فاصل بين « أن » والمضارع
بعدها ، اكتفاءً بدلالة المقام . يقول
المبرد (٢ : ٣٠) : « ولو قلت : أعلم
أن تقوم يا فتى ، لم يجز ؛ لأن هذا
شيء ثابت في علمك ، فهذا من مواضع
أن الثقيلة » .

ويقول الزجاجي (ص ٢٠٦) : « فإن
وقعت قبلها [أى قبل أن] الأفعال التي
تدل على إثبات الحال والتحقيق ارتفع
الفعل ههنا ، وكانت مخففة من الثقيلة ،
كقولك : علمت أن تقوم » .

غير أن سيبويه يرى (١ : ٤٨٢) :
« أنه ضعيف في الكلام أن تقول :
قد علمت أن تفعل ذاك ، وقد علمت أن
فعل ذاك ، حتى تقول : سيفعل أو قد
فعل أو تننى فتدخل « لا » وذلك لأنهم

جعلوا ذلك عوضاً عما حذفوا من « أنه » ،
فكرهوا أن يدعوا السين أو قد ، إذ قدروا
على أن تكون عوضاً » ثم يقول بعد
ذلك : « و « لا » تنقض ما يريدون لو لم
يدخلوا قد ولا السين » .

وهذا يعني أنه لا يمكن التجاوز عن شرط
الفصل بين « أن » المخففة والمضارع بعدها
إذا سبقت بفعل التحقيق الصّرف : وهو
« علم » .

رابعاً : القطع :

ويقصد به : « قطع الجمل عما قبلها
بوساطة حرف من الأحرف الآتية :

الواو - الفاء - ثم - حتى - أم المنقطعة
بل - لكن .

ويمكن تسميتها أحرف القطع ؛ لأنها
تقطع الجملة عما قبلها . بمعنى أنه يستأنف
بها كلام جديد .

وهذا المعنى قريب من المعنى الذي قصده
أبو جعفر النحاس من كتابه : « القطع
والاثناف » ، فهو يقصد بالقطع : الوقف
وبالاثناف : الابتداء . وذلك لأنَّ حروف
القطع تقطع الكلام عما قبله صناعياً

(نحويًا) : فهي تقوم مقام السكت في الوقف الاختياري ، الذي سماه أبو جعفر : القطع . فالواو - مثلاً - في حالة الكتابة تقوم مقام السكت في حالة النطق .

(أ) مثال القطع بالواو : قوله تعالى : « قالت رب إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأُنثى . وإني سميتها مريم . »

(سورة آل عمران : ٣٦)

(ب) ومثال القطع بالفاء : قوله سبحانه :

فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما . فتعالى الله عما يشركون .
(سورة الأعراف : ١٩٠)

وقد اجتمعت الواو والفاء في قول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجمّل

وإن شفائي عبرة مهراقة

فهل عند رسم دارس من معول
ففي البيت الثاني جملتان مقطوعتان ؛ الأولى : بعد الواو ، والثانية : بعد الفاء .

(ج) ومثال القطع بـ « ثم » :
قوله تعالى :

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ، ثم الله ينشئ النشأة الآخرة »
(سورة العنكبوت : ٢٠)

فالجمله بعد « ثم » مقطوعة عما قبلها لأن النشأة الآخرة لما تقع ، فيؤمنوا بالاعتبار بها . ومنه ما ذكره ابن هشام (١ : ١٢٦) : « أعجبنى ما صنعت اليوم ، ثم ما صنعت أمس أعجب »

« وذلك لأن ما صنعه أمس لا يمكن أن يكون في الترتيب بعد ما صنعه اليوم . »
(قباوة : ٣٥)

(د) ومثال القطع بـ « أم » و « بل » :
قوله تعالى :

« هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور . »

(سورة الرعد : ١٦)

« قل أفليح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلي ، بل تؤثرون الحياة الدنيا . »
(سورة الأعلى : ١٤ - ١٦)

(هـ) ومثال القطع بـ « حتى » : قول

الفرزدق :

فواعجبنا ، حتى كُليب تسبني

كأن أباه نَهشلُ أو مجاشع

ويشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم

حتى أنت يا صديقي ، حتى أنت « يابروتس »

ويؤخذ على هذا التعبير أن « حتى » لم يرد

قبلها كلام .

وقد قدر ابن هشام البيت السابق

بقوله (١ : ١٣٧) :

« فواعجبنا يسبني الناس حتى كليب

تسبني » .

ويمكن حمل مثل « حتى أنت يا صديقي »

على هذا التقدير .

٢. (و) ومثال القطع بـ « لكن »

قول زهير :

إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله

لكن وقائعه في الحرب تنتظر

وقول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة

ولكن متى يسترفد القوم أرفد

وتجادر الإشارة إلى أن القطع أمر

دقيق : لا ينبغي الاعتماد فيه على ظاهر

العبارة . وما فيها من روابط لغوية .

بل لا بد من الاحتكام إلى المعنى الذي

تتضمنه العبارة . لأن القطع في معناه

العام : عدم تعلق الجملة نحويًا بما قبلها

تعلق إنباع أو إخبار أو وصف أو حال

أو صلة . ويحنا هنا : قطع الإنباع في العطف

بمعنى : ألا تكون أداة القطع عاطفة ما بعدها

على ما قبلها . إذ الكلام على الأدوات التي

تستخدم في القطع .

ومن الجدير بالذكر أيضاً : أن نفرق

بين نوعين من القطع . القطع البياني ،

والقطع النحوي . فالأول يكون جواباً

لسؤال مقدر ، نحو قوله تعالى .

« فتمالوا سلاماً . قال : إنا منكم وجلون »

(سورة الحجر : ٥٢)

فجملة « قال ... » : جواب لسؤال

مقدر ، هو : فماذا قال لهم ؟

والثاني يكون جواباً . ويكون بأداة ،

كما سبق . ويكون بدون أداة ، نحو

قوله تعالى :

« ولا يحزنك قولهم . إن العزة لله جميعاً » .

(سورة يونس : ٦٥)

فجملته « إن العزة .. » : مقطوعة عما قبلها ، وليست محكمة بالقول ؛ لأنها ليست من كلام الكافرين ، ولا يعقل أن تصدر منهم ، وإنما هي من كلام الله تعالى ، يثبت بها قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد اجتمع النوعان في قول الشاعر :

زعم العواذل أنني في غمرة

صدقوا ، ولكن غمرني لاتنجلي

فجملته « صدقوا » : قطع بياني ؛ لأنها جواب لسؤال مقدر : أصدقوا أم كذبوا ؟ ف قيل : صدقوا . (ابن هشام ٢ : ٤٢٨) وجملته « غمرني لاتنجلي » : قطع نحوي بـ « ولكن » .

وقد قالوا : إن كل قطع بياني هو نحوي ، وليس العكس .

والحديث عن القطع بمعناه الذي تقدم يجرنا إلى الحديث عن القطع في النعت

نقد أجاز بعض النحويين قطع النعت بالواو ، واستدل بقول الشاعر :

ويأوى إلى نسوة عطّل لئلا

وشعثا مراضيع مثل السعال

حيث أتبع النعت الأول ، وهو « عطّل » وقطع الثاني وهو « شعثاً » فنصبه بفعل محذوف ، تقديره : أخص أو أذم .

« والأعراف مجيء نعت النكرة المقطوع بالواو الدالة على القطع والفصل ؛ إذ ظاهر النكرة محتاج إلى الوصف ، فأكد القطع بحرف هو نص في القطع ، أعني الواو .. » (الرضى ١ : ٣١٦) ويجوز في المعرفة أيضاً القطع مع الواو ، كقول الخرنقي^(١) :

لا يبعذن قومي الذين هم

سمّ العداة وآفة الجزر

(١) خرنق بكسر الخاء والنون : أخت طرفة بن العبد لأمه ، وهي هنا تراث زوجها بشر بن عمرو بن مرثد ومن قتل معه من بنيه وقومه . ومعنى لا يبعذن ، بفتح الياء والعين : دعاء خرج خرج النهي : أي لا يهلكن ، جريا على عادة العرب في استعمال هذا اللفظ في الدعاء ، قال تعالى : « ألا بعدا لعاد قوم هود » (سورة هود : ٦٠) وقال سبحانه : « ألا بعد المدين كما بعدت ثمود » (سورة هود : ٩٥) . فإن قيل كيف دعت لقومها بالاهلكون وهم قد هلكوا ؟ أجيب بأن العرب لم في ذلك غرضان : أحدهما : أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجال . . . ، والثاني أنهم يريدون الدعاء لهم بأن يبق ذكرهم ولا يذهب : لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته . العداة : جمع عاد ، وهو العدو بعينه ، ولا يجوز أن يكون جمع عدو ، لأن فعولا لا يجمع على فعلة . . . (نخالة الأزهرى ٢ : ١١٦) .

النازليين بكل معترك

والطيبون معاقد الأزر

بنصب الأول : (النازليين) بإضمار

« أمدح أو أذكر » ورفع الثاني :

(والطيبون) بإضمار « هم » على القطع

فيهما . ويجوز العكس بإتباع الأول

لقوى ، وقطع الثاني بإضمار أمدح أو أذكر ،

كما يجوز رفعهما معا ، ونصبهما معا ..

(خالد الأزهرى ٢ : ١١٦)

خامسا : كسر الاعراب :

ونعنى به دخول بعض حروف الجر

التي يسميها النحاة بالزائدة - على

المرفوع أو المنصوب من الأسماء ،

لتحقيق أغراض فنية ، منها :

(أ) الاستغراق والشمول ، وذلك

بعد النفي أو شبهه ، كما فى قوله عز

وجل :

« هل من خالق غير الله ؟ »

(سورة فاطر : ٣)

« وما ربك بظلام للعبيد » .

(سورة صلت : ٤٦)

« ما جاءنا من شئير ولا نذير » .

(سورة المائدة : ١٩)

فالزائد فى الآية الأولى دخل على

المبتدأ ، وفى الآية الثانية دخل على

الخبر ، وفى الثالثة دخل على الفاعل .

وفى جميع هذه الآيات حدث كسر

للإعراب تحقيقا لمعنى الاستغراق والشمول ،

المستفاد من اجتماع النفي أو شبهه مع

حرف الجر (الباء أو من) ثم النكرة بعد

ذلك .

(ب) تقوية العامل إذا كان اسم فعل

أو اسم فاعل وما يشبهه ، والزائد هنا :

« اللام » كما فى قوله سبحانه :

« هيهات هيهات لما توعدون » .

(سورة المؤمنون : ٣٦)

« فَعَالٍ لِّمَا يَرِيدُ » .

(سورة البروج : ١٦)

« وَآمَنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ » .

(سورة البقرة : ٤١)

فالأصل فى العمل - كما يقولون -

للأفعال ، واسم الفعل أو اسم الفاعل

أو صيغة المبالغة فرع فى العمل على

الفعل ؛ لأنها أضعف منه ، فجئ باللام

لتقوية الفرع .

وقد دخلت اللام في الآية الأولى على
الفاعل ، وفي الآية الثانية والثالثة على
المفعول . وحدث كسر للإعراب تحقيقاً
لمعنى التقوية المتقدم .

سادساً : الامتداد في الزمن :

(أ) وذلك بعد (أن) و (كان) في
مثل :

قوله تعالى : « فلما أن جاء البشير
ألقاه على وجهه فارتد بصيرا » .

(سورة يوسف : ٩٦)

وقول الشاعر :

ولما أن تحمّل آل ليلى

سمعت بينهم نعب الغرابا

(الأنباري ١ : ٨٦)

وقولهم : ما كان أطيب أمسنا .

يقول النحاة : إنّ « أن » الواقعة بعد

« لما » و « كان » الواقعة بين « ما »

وفعل التعجب - من الزوائد ؛ لوقوع

كل منهما بين متلازمين . ونقول : إنّ

وجود « أن » و « كان » في مثل هذه

المواضع ضروري ؛ لأنّ وجودهما يمنع

امتدادا في الزمان والمكان ، ونلاحظ ذلك

من قيام البشير بتحميص يوسف ومجيئته
إلى أبيه ، ومن تصوّر نوع القلق الذي
كان يعيشه هذا الأب قبل أن يرتد
إليه بصره .

وفي الآيتين الكريمتين من سورة
العنكبوت :

« ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ،
قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها
كانوا ظالمين » (الآية : ٣١)

« ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا ، وقالوا لا تخف ولا تحزن ،
إنا منجّوك وأهلك إلا امرأتك كانت من
الغابرين » (الآية : ٣٣) .

- نلاحظ كيف جاءت الآية الأولى
من غير فاصل بعد « لما » في حين جاءت
الآية الثانية وفيها فاصل هو « أن »
لأن الموقف يتطلب الامتداد في الزمن
في الآية الثانية ، بعكس الآية الأولى
التي فيها البشري .

(ب) ومن هذا القبيل ما يسمّى بالحروف
المقحمة . كالواو في مثل قول تعالى :

« فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في

غيابت العجب وأوحينا إليه » .

(سورة يوسف : ١٥)

« فلما أسلما وتلّه للجبين وناديناه أن
يا إبراهيم »

(سورة الصافات : ١٠٣ - ١٠٤)

« حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها »

(سورة الزمر : ٧٣)

فالواو في : « وأوحينا » ، « وناديناه » .
« وفتحت » مقحمة زائدة ؛ لأن هذه
الأفعال وقعت جوابا لأداة الشرط « لما »
و « حتى إذا » .

جاء في معاني القرآن للفراء (٢ :

٣٩٠) تعليقا على الآية الكريمة : فلما

أسلما وتلّه للجبين . . . » : « وجوابها

(أي لما) في قوله : وناديناه) والعرب

تدخل الواو في جواب (فلما)

و (حتى إذا) وتلقيها ؛ فمن ذلك قول

الله : (حتى إذا جاءوها فتحت) وفي

موضع آخر : (وفتحت) وكلّ صواب .

وعنى هذا مذهب الكوفيين ؛ تزداد

عندهم الواو بعد (لما) و (حتى إذا) .

(أبو حيان ٥ : ٢٨٧) .

يقول براجشتراسر (ص ١٨٠) :

« كثيرا ماتدخل الواو على الجواب ...

... بغير قواعد ثابتة واضحة . وأكثر

ذلك في العبرية نحو إن كان

أذى وأعطيت نفسا بدل نفس » أي :

إن كان أذى من ضرب الرجل صاحبه

أعطيت نفسا بدل نفس . وهذا شبيه

بالفاء في نحو : فلما أتانا فأصبح

مسرورا . بدل : أصبح مسرورا » لأن

الفاء قد تدخل على مالا محل لها فيه

في الأصل . . . وكثر مثل ذلك في

الزمان المتأخر » .

وقد تحدث النحاة والمفسرون^(١) عن

الواو الزائدة والمقحمة والواو الاعتراضية :

كما تحدثوا عن مصاحبة الواو لجواب

(حتى إذا) . وجاءت الواو مع (لما)

كثيرا ، حتى أطلق عليها (واو لما) .

وملاحظ الامتداد الزمني في كل من

هاتين الأدوات . وهذا يعنى أن وجود

الواو في مثل هذه التراكيب يعدّ جزءا

من البناء اللغوي بمفهومه النحوي والدلالي .

وفي العربية المعاصرة أساليب احتوت على

(١) ينظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ج ٤ ص ١٣ ، والمقتضب ج ٢ ص ٨٥ ومعاني القرآن للفراء ج ١ ص

٢٣٨ ، والبحر المحيط لأبي حيان ج ٥ ص ٢٨٧ .

« . . . ويصبحون وكنائهم أدوات للعمل والإنتاج » (حسين ١ - ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤) وتكثر هذه المصاحبات الآن في لغة الصحافة ، ومنها :

« إذا كان ولا بد أن نختلف . . . »
(صحيفة الأهرام / عدد الجمعة :
١٨ / ٧ / ١٩٧٥ ، ص ١١) .

« . . . وحتى بدون المحاضرات سيكون
المهرجان . . . كسبا كبيرا . . . »
(صحيفة الأهرام / عدد الجمعة :
١٨ / ٧ / ١٩٧٥ ، ص ١١) .

فالواو في جميع هذه التراكيب أفادت
معنى نحويا ، هو تقرير الكلام السابق ،
ولولا هذه الواو لما فهمنا هذا المعنى .

جاء في شرح الكافية : « وكذا إذا
وليت (أنَّ) الواو بعد قولك : هذا
أو ذلك ، تقريراً للكلام السابق ،
قال تعالى : «ذلكم» ، وأنَّ الله موهن كيد
الكافرين » (سورة الأنفال : ١٨) .
(الرضي ٢ : ٣٢٥)

مصاحبات زمنية لاتقبلها القواعد التراثية ؛
من ذلك مثلا قول بعض المثقفين :
(سوف لا أحضر) بدلا من (لن أحضر) ،
فهذا المثال لاتقرّه القواعد التقليدية ؛
لأن أساليب نفي المستقبل هي : لا أحضر
ولن أحضر . . . يقابلها في الإثبات :
(سأحضر ، سوف أحضر . . .) فكيف
يجمع بين النفي والإثبات في موقف لغوي
واحد ؟

سابعاً : تقرير الكلام السابق (أو الدلالة على
الشمول والاستقصاء) :

وأكثر ما يكون ذلك مع الواو ،
كقولهم : «زيد كاتب كما وأنه
شاعر» فيزيدون واوا بين «ما» وصلتها .
(اليازجي : ٤٩)

وقد شاع استخدام هذه الواو مصاحبة
لبعض الأدوات في اللغة المعاصرة ، وذلك
مثل :

«أنا لا أوافق على هذا ، بل ولا أحب
أن أناقشه»

«آلا وإنه مامن شيء جميل أو عظيم
إلا وفيه معنى السخرية به» .

(الرافعي ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ١٧٧)

ويكثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم ،
الأنحو :

« ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ،
وأن هذا صراطي مستقيما » .

(سورة الأنعام : ١٥٢ ، ١٥٣)

« ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله
ليس بظلام للعبيد »

(سورة آل عمران : ١٨٢)

« هذا ، وإن للطاغين لشر مآب .
(سورة ص : ٥٥)

ومو أقوالهم : « قضية ولا أبا حسن
لها » .

« ماء ولا كصداء » .

« مرعى ولا كالسعدان » .

« فتي ولا كمالك » .

وقد لاحظت من تتبعي لأقوال النحاة
والمفسرين أن أبا حيان يكثر من مصاحبة
الواو لـ (بل) في « البحر » . وذلك مثل
فوله :

« . . . وهذا لا ينبغي أن يكون في

كلام الله تعالى ، بل ولا في كلام
فصيح . . . »

(أبو حيان ٨ : ٤٥٨ - ٤٥٩)

كما صرح في موضع آخر بأن الواو
قد تجب مع (لو) للتنبيه على أن
ماقبلها جاء على سبيل الاستقصاء ؛
أي الشمول والتأكيد ، وهو المعنى الذي
حاولنا إثباته هنا . يقول أبو حيان :
(. . . فإذا قال : اضرب زيدا ولو أحسن
إليك ، المعنى : وإن أحسن إليك .
أعطوا السائل ولو جاء على فرس ، ردوا
السائل ولو بشق تمرة - المعنى فيهما : وإن .
وتجئ (لو) هنا تنبيها على أن ما بعدها
لم يكن يناسب ما قبلها ، لكنها جاءت
لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ،
ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل
في كل حال ، حتى في هذه الحال التي
لا تناسب الفعل ؛ ولذلك لا يجوز :
اضرب زيدا ولو أساء ، ولا : أعطوا
السائل ولو كان محتاجا ، ولا : ردوا
السائل ولو بمائة دينار ،

(أبو حيان ١ : ٤٨٠ - ٤٨١)

ومن هنا يرى أبو حيان أنه « لا يجوز
حذف هذه الواو الداخلة على (لو) إذا
كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن
يناسب ما قبلها ، وإن كانت الجملة
الواقعة حالا فيها ضمير يعود على ذي .

الحال ؛ لأن مجيئها عارية من الواو يؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال . فهو ينفى استغراق الأحوال حتى في هذه الحال . فهما معنيان مختلفان . والفرق ظاهر بين :

أكرم زيدا لو جفأك ، أى : إن جفأك ،
وبين : أكرم زيدا ولو جفأك «

(أبو حيان ١ : ٤٨٠ - ٤٨١)

وقال ابن جنى فى الخصائص (٢ :
٤٦٢) بزيادة الواو فى خبر كان .
مثل قول العرب : كان ولا مال له .
أى كان لا مال له . وعمل ابن جنى هذا
بشبه خبر كان بالحال . فجرى مجرى
قولهم : جائئى ولا ثوب عليه .

ويمكن فى ضوء هذا تفسير ظاهرة
اقتران الواو بخبر « كان » فى قول
المحدثين « كان ولا بد . . . »
و « إذا كان ولا بد . . » على أن كثيرا

من اللغويين والنحاة والمفسرين أجازوا
زيادة الواو بعد « إذا »^(١) .

ونخلص من هذا كله إلى أن مصاحبة
الواو لبعض الأدوات فى اللغة المتوارثة كان
يتمسك به تأكيد المعنى السابق ؛ سواء
أتبع هذا التوكيد شمول واستقصاء أم لا .

ومن هنا نعرف السبب فى كثرة
مصاحبة هذه الواو لأدوات النفي فى
اللغة المعاصرة ، بل اللغة المتوارثة .

ويتصل بالواو بوصفها مصاحبا نحويا
للدلالة على الشمول والاستقصاء أو
لتقرير الكلام السابق - ماورد فى
الدعاء من نحو قوله تعالى :

« رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
على الذين من قبلنا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
طاقة لنا به . . . »

(سورة البقرة : ٢٨٦)

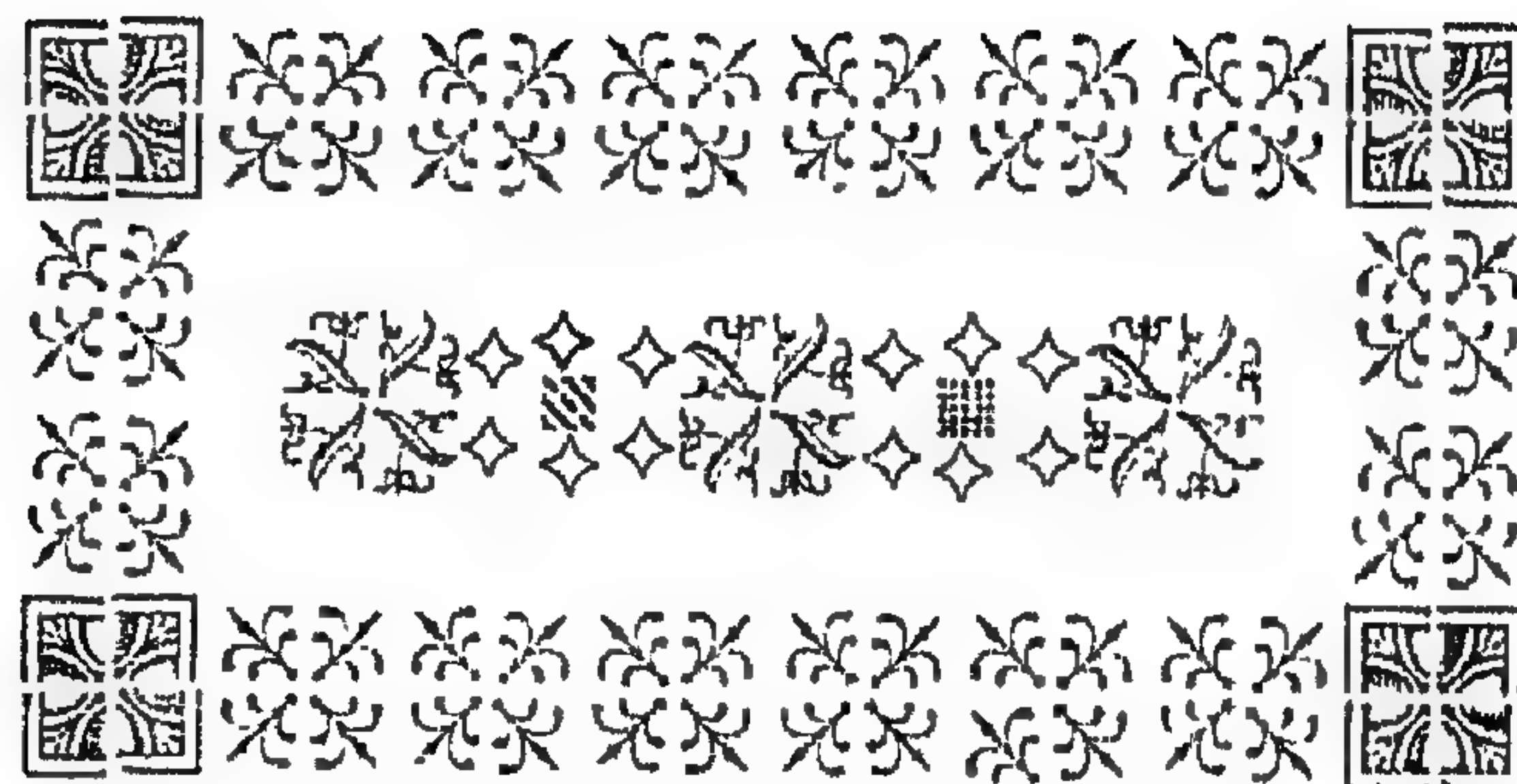
(١) ينظر : الخصائص لابن جنى ج ٢ ص ٤٦٢ ، وإعراب القرآن للزجاج ج ٣ ص ٨٨٩ ومعنى اللبيب لابن هشام ج ١ ص ٤٠٠ .

ومن نجو قولنا :

اللهم اهدنا صراطك المستقيم . وفرّج
كروب المكروبين . اللهم وارحم والدينا .

مصطفى التحساس
الأستاذ المساعد بكلية الآداب
بجامعة الكويت

ومنه : سمع الله لمن حمده . ربنا ولك
الحمد .



المراجع

- القرآن الكريم .
- الأشموني (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الأشموني) :
- مطبوع مع حاشية الصبان على شرح الأشموني - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .
- الأنباري (أبو البركات كمال الدين الأنباري ، ت : ٥٧٧ هـ) :
- ١ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ط ١ سنة ١٣٩٤ هـ .
- ٢ - البيان في غريب إعراب القرآن - القاهرة سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .
- أنيس (إبراهيم أنيس) :
- من أسرار اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ م .
- ابن بابشاذ (أبو الحسن طاهر بن أحمد ٤٦٩ هـ) :
- شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت سنة ١٩٧٦ م .
- براجشتراسر :
- التطور النحوي للغة العربية - مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢ م .
- بشر (كمال محمد بشر) :
- دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) - دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- البغدادي (عبد القادر بن عمر ١٠٩٣ هـ) :
- خزانة الأدب - القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .

– بكر (السيد يعقوب بكر) :

دراسات في فقه اللغة العربية ، مكتبة لبنان / بيروت سنة ١٩٦٩ م .

– الجرجاني (عبد القاهر ، ت ٤٧١ هـ) :

المقتصد ، تحقيق كاظم بحر مرجان (رسالة دكتوراه – آداب القاهرة سنة ١٩٧٥ م) .

– ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى ، ت ٣٩٢ هـ) :

١ – الخصائص (تحقيق محمد علي النجار وآخرين) دار الكتب – القاهرة –

سنة ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ م .

٢ – سر صناعة الإعراب (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) الطبعة الأولى – القاهرة

سنة ١٩٥٤ م .

– الحريري (أبو محمد القاسم بن علي) :

درة الغواص – طبع مكتبة المثنى ببغداد (أوفست) .

– حسين (طه حسين) :

١ – أديب – دار المعارف / القاهرة .

٢ – الشيخان – دار المعارف / القاهرة .

– أبو حيان الأندلسي (أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

ابن حيان الثغري الأندلسي الغرناطي ٦٥٤ – ٧٤٥ هـ) :

١ – ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق مصطفى النحاس (رسالة دكتوراه

جامعة الأزهر) .

٢ – البحر المحيط – القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

– خالد الأزهرى :

شرح التصريح على التوضيح (وبهامشه حاشية الشيخ يس) ، دار إحياء الكتب

العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر .

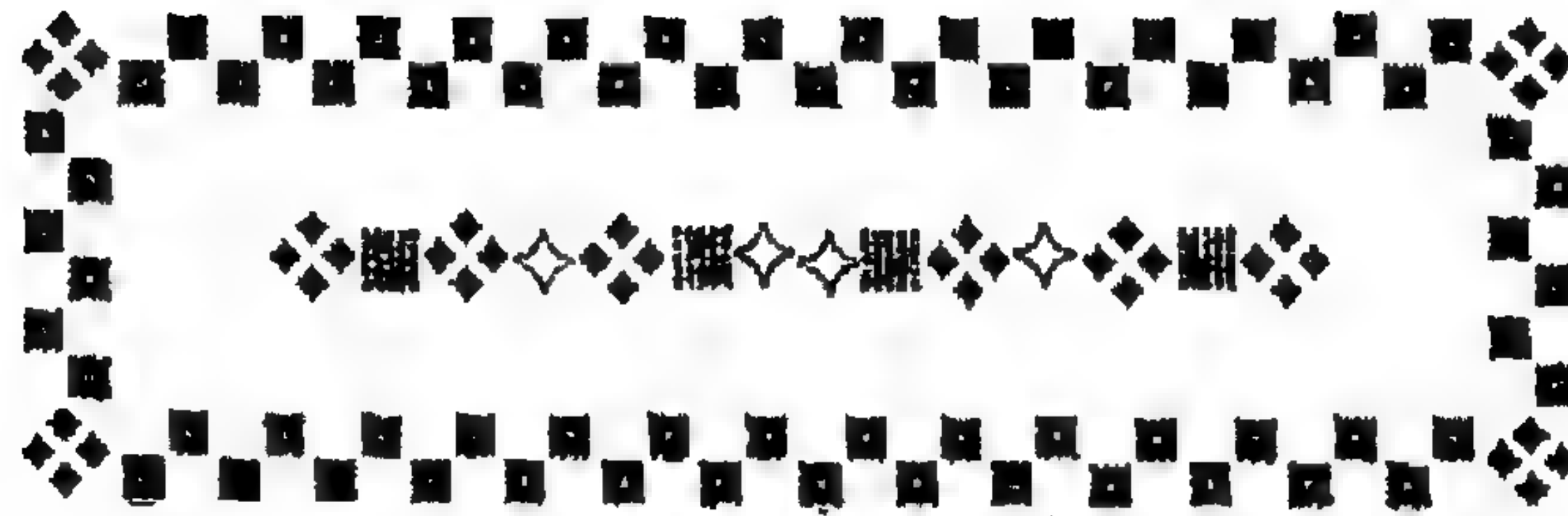
- الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ٢١٥ هـ) :
- معاني القرآن . تحقيق فائز فارس ومحمد الحمد (رسالة دكتوراه – آداب القاهرة
سنة ١٩٧٣ م) .
- الرافعي (مصطفى صادق الرافعي) :
وحي القلم (ثلاثة أجزاء) دار المعارف – القاهرة .
- الرضي (محمد بن حسن الرضي) :
شرح الكافية – استانبول – الشركة الصحافية العثمانية سنة ١٣١٠ هـ .
- الرماني (أبو الحسين علي بن عيسى ٣٨٤ هـ) :
معاني الحروف . تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شابي . دار النهضة مصر / القاهرة ١٩٧٣ م
- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ٣٣٧ أو ٣٤٠ هـ) :
الجمال الكبيرة ، تحقيق ابن أبي شنب / باريس سنة ١٩٥٧ م .
- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) :
البرهان في علوم القرآن . طبع الحلبي بمصر سنة ١٩٥٩ م .
- الزمخشري (جار الله محمد بن عمر الزمخشري . ت ٥٣٨ هـ) :
١ – تفسير الكشاف ، طبع مصطفى الحلبي – القاهرة سنة ١٩٦٦ م .
٢ – المفصل في علم العربية ، ط ٢ ، دار الجيل / بيروت .
- ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري ٣١٦ هـ) :
الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مطبعة الأعظمي / بغداد سنة ١٩٧٣ م
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :
كتاب سيبويه ، المطبعة الأميرية ببولاق / مصر سنة ١٣١٦ هـ .

- السيوطي (جلال الدين ، ت ٩١١ هـ) :
- مجمع الهوامع ... تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية / الكويت سنة ١٩٧٩ م .
- ابن الشجري (الشريف أبو السعادة هبة الله بن علي ٥٤٢ هـ) :
- الأمالي الشجرية ، دار المعرفة / بيروت .
- الشمسان (أبو أوس إبراهيم) :
- الجملة الشرطية عند النحاة العرب – مطابع الدجوى / عابدين بالقاهرة سنة ١٩٨١ م
- الصبيان (الشيخ محمد بن علي) :
- حاشية الصبيان على الأشموني – دار إحياء الكتب العربية / القاهرة .
- العيني :
- شرح الشواهد ، مطبوع مع حاشية الصبيان على الأشموني – دار إحياء الكتب العربية / القاهرة .
- الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد ٣٧٧ هـ) :
- الإيضاح العضدي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف / القاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- الفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله منظور الديلمي ١٤٤ – ٢٠٧ هـ) :
- معاني القرآن – مطبعة دار الكتب – القاهرة سنة ١٩٥٥ م .
- قباوة (فخر الدين قباوة) :
- إعراب الجمل وأشباه الجمل – دار الأصمعي بحلب / دمشق ط ١ سنة ١٩٧٢ م .
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ٢١٠ – ٢٨٥ هـ) :
- المقتضب (تحقيق محمد عبد الخالق عضيبة) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة سنة ١٩٦٥ م .

- المرادى (بدر الدين الحسن بن قاسم ٧٤٩ هـ) :
الجنى الدانى فى حروف المعانى ، تحقيق فخر الدين قباوة ... المكتبة العربية /
حلب سنة ١٩٧٣ م .
- النحاس (أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى المصرى ، المعروف بالنحاس
توفى سنة ٣٣٨ هـ) :
إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازى زاهد (رسالة دكتوراه ، آداب القاهرة -
سنة ١٩٧٦ م) .
- الهروى (أبو الحسن على بن محمد ٤١٥ هـ) :
الأزهيّة فى علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات المجمع العلمى
بدمشق سنة ١٩٧١ م .
- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ،
سنة ٧٠٨ - ٧٦١ هـ) :
مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك .. دار الفكر / دمشق -
ط. ١ سنة ١٩٦٤ م) .
- اليازجى (إبراهيم) :
لغة الجرائد .
- يسّ (الشيخ يسّ بن زين الدين العليمى الحمصى) :
حاشية يسّ ، مطبوع بهامش شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ،
دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي وشركاه - مصر .
- ابن يعيش (أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش بن محمد بن أبى السرايا الموصلى
الحلبى ، موفق الدين ٥٥٦ - ٦٤٣ هـ) :
شرح المفصل - عالم الكتب / بيروت .

الدوريات والمصحف والمجلات :

- ١ - حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت (الحولية الرابعة سنة ١٩٨٣ م - أسلوب «إذ» للدكتور عبد العال سالم مكرم) .
- ٢ - صحيفة الأهرام المصرية .
- ٣ - صحيفة السياسة الكويتية .
- ٤ - صحيفة القبس الكويتية .
- ٥ - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد : ٢٧ لسنة ١٩٨٥ - « الجمل المصدرة بـ « أن » و « أن » ترجمة الدكتور إسماعيل عمايرة ») .



الأثر العزى في قصص الهوسا "رواية القصة"

للكتور مصطفى حجازى السيد حجازى

ولد الحاج أبو بكر إمام فى سنة ١٩١١ بمدينة «كاجرا» Kagara فى جمهورية النيجر حاليا - وكان والده من كبار العلماء والقضاة ، وأجداده من أتباع الشيخ عثمان بن فوديو ، انتقل والده إلى «كاجرا» كداعية إسلامى ومعلم ، فاكسب محبة أهل المدينة ، حتى صار قاضيا لها .

وخلال إقامته بمدينة «كاجرا» أنجب ولديه محمد بللو فى سنة ١٨٩٠ وهو الفائز بالجائزة الأولى عن قصته Gandoki أى المغامرو التى اشترك بها فى المسابقة التى أقامها «إيست» فى سنة ١٩٣٠ والذى صار واليا فيها بعد المدينة «كتسيتا» .

الثقافة العربية فى قصص الهوسا كبير ومتعدد الجوانب سواء فى الشكل أو المضمون ، ودراسة هذا الأثر يحتاج إلى سلسلة من الأبحاث ، وقد اتخذت جزئية من هذا التأثير وتناولتها بالحديث وهى رواية القصص . فى كتاب Magana Iari ce أى الكلام رأسال ، للحاج أبى بكر إمام يقوم البيغاء بدور الراوى حيث كان يروى القصص لابن الأمير عبد الرحمن ، وفى بعض القصص الآخر كان يقوم بدور الراوى بطل القصة ، أو أحد الأشخاص .

ونظرا للدور الكبير الذى لعبه الحاج أبو بكر إمام فى نهضة الأدب الهوساوى فى العصر الحديث رأيت أن اكتب ترجمة موجزة لحياته .

والابن الثاني هو أبو بكر إمام ، وهو أحد أعضاء الدفعة الأولى التي التحقت بكلية المعلمين بمدينة كوتسيينا ، والتي أنشأها الأمير «محمد دكو» الذي تولى إماره من سنة ١٩٠٧ - ١٩٤٥ ، وبعد أن تخرج أبو بكر إمام من الكلية عمل مدرساً ، ثم تولى عدة مناصب ، ففي سنة ١٩٣٠ تأسس مكتب الترجمة في مدينة «زاريا» فلما تولاه روبرت إيست اختار الحاج أبا بكر إمام ليعمل معه ، فاشترك في وضع أسس كتابة لغة الهوسا بالحرف اللاتيني بعد تقويم قواعد كتابتها ، متخذاً لهجة «كانو»^(١) أساساً بعد إدخال بعض التعديلات عليها .

وفي شهر يناير سنة ١٩٣٩ أختير رئيساً لتحرير صحيفة جاسكيا Gaskiya أي الحقيقة ، وهي صحيفة مازالت تصدر أسبوعياً حتى الآن بلغة الهوسا ، وفي سنة ١٩٤٥ ساهم في إنشاء دار للنشر وهي Gaskiya Corporation

(١) تكتب بالألف وتُنطق بادونها .

والتي حلت محل مكتب «زاريا للأدب» ، وإلى جانب هذا النشاط الإداري ، كان له نشاط سياسي كبير ، فهو من رواد الحركة الوطنية في شمال نيجيريا ، وقد ساعده على ذلك إجادته للغة الإنجليزية ، فاختير ضمن كبار الكتاب في دول الكومنولث لزيارة المملكة المتحدة ضمن الوفود الصحفية سنة ١٩٤٣ ، وكان هو العضو الوحيد الذي تم اختياره من نيجيريا ، فقد كان صحفياً بارعاً ، وكانت مقالاته السياسية وتعليقاته تحتل الصدارة في صحيفة جاسكيا .

أما ثقافته فكانت شرقية . وكان يعتز بها . ففي اجتماع لاتحاد طلاب غرب إفريقيا في لندن ، وجه حديثه إلى الجنوبيين الذين كانوا ينافسون الشماليين بثقافتهم الغربية قائلاً : إن كلاً منا يحتقر الآخر ، ويصفه بالجهل . فالجنوبي فخور بثقافته الغربية ، ونحن فخرون بثقافتنا الشرقية^(٢) .

وتعتبر مسرحية Six Hausa plays التي
كتبها سنة ١٩٣٠^(٥) أول نموذج للدراما
في بلاد الهوسا ، ويبدو من اسمها أنها
كتبت باللغة الإنجليزية .

وقد استمر أبو بكر إمام في تأليف
القصص لطلاب المدارس ، كما قدم
عددًا من الأعمال التعليمية التي تتناول
الموضوعات المختلفة . فكتب عن تاريخ
الإسلام كتاب Tarih in Musulunci
وعن تاريخ النبي Tarih in Annabi
واشترك مع روبرت إيست في تأليف
كتاب Ikon Allah أي « قدرة الله »
وهو يتبع في خمسة أجزاء يتناول فيها
المعارف العامة . مما يتصل بما في الأرض
والسماء من نبات وحيوان وطيور وإنسان ،
كما كتب كتاب Matafiya Mabudin
Ilmi أي « السفر مفتاح العلم »
ويتحدث فيه عن رحلاته الكثيرة .
ولم يتوقف قلمه عن الكتابة حتى توفي
في ١٩ يونيو سنة ١٩٨١ في مدينة
« زاريا » .

وإلى جانب ذلك كان من أبرز كتاب
الأدب الهوساوي . وكان أول عمل أدبي
له هو قصة Ruwan Bagaja أي
« الماء الشافي » وهي القصة التي اشترك
فيها في المسابقة التي أقامها روبرت
إيست في سنة ١٩٣٤ وفازت بالجائزة
الثانية . . وكان يعمل مدرسًا في مدينة
كتسينا . وفي سنة ١٩٣٥ انتدبه روبرت
إيست ليعمل معه في المكتب بعد أن
أخذ يهتم بالكتابة الأدبية ، فوضع بين
يديه المراجع الشرقية والغربية ليكتب
أدبًا للهوسا ، فكتب كتاب Magana
jari ce أي « الكلام رأسال » وهو
يتكون من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول
وضعه في سنة ١٩٣٧ في ١٣٤ صفحة من
الحجم المتوسط - والثاني في سنة ١٩٣٩
في ٢٣٤ صفحة والثالث في سنة ١٩٣٩
في ٢٧٥ صفحة ، وقد ذاع هذا الكتاب
وانتشر بين الهوسا، كذيوغ ألف ليلة
وليلة « وكليلة ودمنة » بين العرب ،
وقد طبع الكتاب حتى سنة ١٩٧٢ عشر
مرات . ويتجلى فيه وفي غيره من مؤلفات
أبي بكر إمام الأثر العربي في القصة .

ويمكن اعتبار أبي بكر إمام رائد الأدب
الهوساوى ، ومن تأثروا بالثقافة العربية .

ويبدو هذا الأثر واضحاً في كتاباتهم ،
لذلك رأيت أن اتخذ من بعض كتاباته
نموذجاً لهذا التأثير ، ويبدو هذا في عمله
الراوى فى كتابه «الكلام رأسال» .
وهو الببغاء - مثقفا ثقافة عربية فتدور
أحداث القصص فى إطار عربى . فنلاحظ
أنها تدور فى الجزء الأول حول الأمير
عبد الرحمن ، وهو رجل ثرى عاش
فى بلاد الشرق ، - والمقصود ببلاد
الشرق هنا هى البلاد العربية - ولم يُسمع
فى هذه البلاد عن رجل أكثر منه
ثراءً ، منذ عهد قارون ، إلا أن ماكان
يكدر عليه حياته هو حرمانه من الأبناء
والإخوة ، إلا بنتاً واحدة لاثرث الملك
من بعده .

وذات يوم أنجبت ابنته طفلاً أسمته
«محمداً» ففرح لأنه رزق حفيداً ، إلا
أن فرحته لم تكتمل لأن الحفيد لايرث
الملك ، وبينما هو فى هذه الحالة من
الحزن يجيئه أحد العلماء ويخبره أنه
رأى فيما يرى النائم أن الأمير لو جمع

أربعين عالماً ، وظلوا يدعون له أربعين
يوماً ، فإن الله سيرزقه الولد .

استبشر الأمير بالرويا وأجزل العطاء
للشيخ ، ولم يمض أسبوع حتى جمع
الأمير أربعين رجلاً من علماء المدينة ،
وأخبرهم بما يريد ، فبدأوا على الفور
مهمتهم ، ولم يمض أربعون يوماً حتى
حملت زوجة الأمير ، وبعد تسعة أشهر
انجبت له ولداً أسماه «موسى» .

ومرت الأيام ، وقُطم الطفل بعد
عامين ، فأرسل الأمير لإحضار حفيده
«محمد» ليتربى مع ابنه «موسى»
فعاشا . كأنهما توأم .

وبقدر سرور الأمير بمولد ابنة ،
كان حقد وزيره وغضبه ، الذى كان
يطمع فى أن يرث الملك ، إذا لم ينجب
الأمير الولد ، لذلك كان يتمنى موت
الأمير عبد الرحمن قبل أن ينجب ،
ومنذ ولادة موسى والوزير يدبر له
المكائد ليقتله ، أو يجعله يهيم على وجهه
فى الأرض ، ولكن الحراس كانوا
متيقظين ، فلم يفلح فيما أراد .

أخذ الوزير يفكر في حيلة ليبعد محمداً
عن موسى ، حتى تثور ثورة موسى
فيخرج متسللاً ليتبع محمداً ، وهنا
يستطيع الوزير اتّباعه واقتناصه والقضاء
عليه . فيخلو له الجو ، وينال الملك
فيما بعد .

وفي أحد الأيام وصلت رسالة من
الأمير «سيناري» صديق الأمير عبد الرحمن ،
يخطب فيها موسى لابنته ، وعندما
علم الأمير عبد الرحمن بمضمون الرسالة
ثار غاصبا ومزقها ، وأخذ بالحية الرسول
وآلقاه جانباً ، ويتوعدده بالحرب والدمار .
فأخذ الحاضرون يهتفون من ثورته .

عاد الوزير إلى منزله . وقضى الليل
يفكر ، كيف يغتنم هذه الفرصة ،
فهذه تفكيره إلى أن يبعث برسالة إلى
الأمير سيناري ، يهون له من شأن الأمير
عبد الرحمن ، ويرسم له خطة لغزو
إمارته ، ويعدده بالمساعدة إذا وافق أن
يوليّه أميراً على البلاد ، بعد هزيمة أميرها
عبد الرحمن .

ويخرج الأمير عبد الرحمن مع ابنه
موسى وأفراد الحاشية إلى مستنقع للصيد
والاستجمام ، وإذا برجل عربي يمسك

قفصاً به ببغاء ، فيراه موسى ويتعلق
به ، ويسأل الأمير الرجل العربي عن
ثمن الببغاء ، فيقول له : «لأبيعه
بأقل من مائة جنية»

سمع الخدم ذلك فظنوا أنه يسخر من
أميرهم ، فجمعوا عليه وكادوا يفتكون
بهما ، فلما رأى الببغاء ذلك هز جناحيه
قائلاً : نصر الله الأمير ، لا تغضب من
الشن الذي طلبه صاحبي ، فإن مثلي
لا يباع بأقل من مائة جنية ، بل إن
المائة تنقص من قدرى .

طلب الأمير من خدمه إطلاق صراخ
الببغاء وصاحبه ، وقال مخاطباً الببغاء :
أنت طائر صغير ، فما الذي دفعك إلى
أن تقول ذلك (؟) طائماً الببغاء رأسه
وقال : أطال الله عمر الأمير ، مادفعني
إلى ذلك ليس جمال جسمي فحسب ،
ولا فصاحة لساني التي وهبنيها الله ،
ولكن لما علمني صاحبي من مهارة في
علم التنجيم ، حتى صرت أعرف ما يقع
في المستقبل ، علاوة على ما وقع في
الماضي ، إلى جانب ما وهبني من معرفة
لأنهاية لها بعلم الطب ، وإذا كنت تريد
سماع القصص أسمعك ، سواء كانت

عن الجن ، أو اللصوص ، أو الحكام ،
فإذا اشتريتني لن يضيع مالك عبثا ،
فكانك اشتريت كتاب « ألف ليلة وليلة » ،
أو الكتب الأوربية التي تتحدث عن
الرحلات والتاريخ والحساب والرعاية
الصحية ، وإن كنت تريد سعة في الرزق
فصيت حاجتك .

قال الأمير : هل أشتريك من أجل
هذه الثروة التي لا فائدة منها ؟ !
قال البغاء : لا تحتقرن هذه الثروة
بالكلام رأسا .

ولما سمع الغلام أن البغاء يستطيع
رواية القصص ، أخذ يباح على والده
لشراؤه ، بينما وقف الأمير عبد الرحمن
مندهشا ، لما سمع من هذا الطائر الصغير
فقال له : إن كنت صادقا فيما تدعى ،
فقل لي كم عمر موسى الآن ؟

فنظر البغاء إلى موسى وقال : عمره
اليوم أربعة عشر عاما وخمسة أشهر وثلاثة
أيام .

قال الأمير : لقد سمعت هذا من
الناس ، فإن أخبار موسى انتشرت في
كل مكان ، ثم سأله مرة أخرى قائلا .

في أي يوم ولد ؟

قال البغاء : في يوم الجمعة عصرأ .
فتعجب الأمير وقال له :

إذا كان الله قد وهبك هذا العلم .
فقل لي : ماذا سيقع في المستقبل ؟
قال البغاء : لا أحب أن تسمع هذا .
لأنه سيثير حزنك وغضبك .

أصر الأمير على طلبه وهدد البغاء
بالإحراق إذا لم يقل ما يرى : وعندما
رأى البغاء إصرار الأمير قال :

اعذرني فيما سأقول ، فسيكون موسى
سببا في هلاك وإصابة حوالى ألف رجل
من رجالك ، وهذا الامر سيحدث قريبا ،
لذلك يجب أن تستعد له من الآن .

غضب الأمير مما سمع ، وأخذ القفص
وألقاه بعيدا ، ثم هجم عليه وحم بقتله .
وفجأة سمعوا صيحة تنطلق من بعيد ،
فالتفتوا وراءهم ، إذ بفارس يمتطي
صهوة جواده ، يقبل من بعيد ، وجسمه
ملطخ بالدماء فلما وصل ، ركع بين يدي
الأمير وقال :

إن الأمير سيناري هجم على الإمارة ،

وتوغل فيها ، وقضى على جميع الفرسان
ولم ينج أحد غيرى .

سكت الأمير ورجاله ، وأخذ كل واحد
منهم ينظر إلى الآخر فى دهشة واستغراب ،
وفجأة سمعوا ضحكة عالية . تنبعت من
خلفهم . من قفص البيغاء . فاما
التفتوا إليه قال لهم : هاهو قد حدث .
لقد قلت لك ذلك فغضبت وهجمت
على لتفتك ، بى ألا تعلم أن مثلى لا يُستهان
بكلامه ؟ !

ولم يجد الأمير مايقوله ، فاستطرد
البيغاء قائلاً :

والآن اتبع مشورتى ، لعل الله ينجيك ،
ولا يضرك أحد .

قال الأمير : قل وإن لم تخرجنا
مشورتك مما نحن فيه سادق عنقك
ليرتاح الجميع .

وأخذ البيغاء يرسم الخطة للأمير
لصد هجوم العدو ، شأن من عركته المعارك
والحروب ، والأمير يستمع إليه حتى
أتم خطته ، فقام الأمير بتنفيذها ، حتى
كتب الله له النصر ، وهكذا أخفقت

محاولة الوزير الأولى للقضاء على الأمير
عبد الرحمن ليتولى الإمارة من بعده .

وبعد ثلاثة أيام نادى منادى الحرب ،
فتجمع الجنود من كل أنحاء الإمارة
وقام الأمير واستدعى خمسة عشر خادماً
من يثق فيهم ، وجعلهم فى حراسة
قصره ، وطلب منهم رعاية موسى ،
وألا يدعوه يخرج من القصر حتى يعود
من حربه منتصراً . وقبل أن يغادر
القصر نادى موسى والخدم وتوجه بهم
إلى البيغاء وقال لهم : لا أوافق على
أن تفعلوا شيئاً قبل أن تأتوا إلى هذا
البيغاء ، وتطلبوا مشورته ، ومايقوله
لكم عليكم اتباعه ، مهما بدى لكم أنه
خطأ . والتفت إلى البيغاء وقال له :
هذه أمانة ، أودعتها لديك ، فإذا
خنتها حسبي الله .

وهم الأمير بمخادرة المكان ، ولكنه
التفت إلى البيغاء وقال له : بالأمس
رأيت رجلاً يحمل ببغاء أنثى ، فاشتريتها
لتكون زوجة لك . وبعث خادمه فجاء
بها ، فشكره البيغاء .

وفي ضحى اليوم التالى . دُقَّت طبول الحرب ، وتجمع الجنود وبدأوا المسير تاركين خلفهم « موسى » يتلهف شوقاً للحاق بهم . ولكن الحراس حالوا بينه وبين ذلك ، بعد أن أمرهم الأمير بالألا يدعوه يغادر القصر .

رأى الوزير أن الأمير عبد الرحمن خرج إلى القتال ، وترك موسى فى القصر : فامتلاً قلبه غبطة وسروراً ، وأخذ يفكر فى وسيلة يتخلص بها من موسى قبل أن يعود الأمير ، فإذا قُتل ابنه كان الموقف فى صالحه مهما كانت نتيجة المعركة .

وعندما رأى غبار الخيل قد انفشع وصار الأمير وجيشه خارج حدود البلاد ، استدعى أربعة من عبيده الأشداء ، وطلب منهم أن يقتلوا موسى . على أن يحرق رقابهم ، مكافأة لهم على ذلك . وأخذ يرسم لهم الخطة لخطفه وقتله .

وبعد خروج الجيش قفى موسى يومه واجماً ، يظن من يراه أنه يفكر فى والده الذى خرج للحرب ، ولكنه كان فى الواقع يفكر فى حيلة يفر بها من الحراس ليتبع أباه إلى ميدان القتال .

وعندما أقبل الليل غلّق الحراس الأبواب كلها ، وسلّموا المفتاح لموسى من النافذة - كما أمر الأمير - وعاد موسى إلى الدهليز حيث جلس الخدم يسمرون حتى غلبهم النوم قبيل الفجر .

ولما أحس موسى أن الخدم استغرقوا فى النوم ، تسلل وأخذ المفتاح ولبس لباس الحرب . وأخذ الدرع والسهام ، وتوجه إلى البيغاء ليستأذنه فى الخروج ليلاحق بوالده .

دخل موسى على زوجة البيغاء ، وأخبرها برغبته . فلم توافق على ذلك ، فأمسكها من عنقها وألقاها على الأرض ، فلما رأى البيغاء ذلك أدرك أنه إذا منعه سيحدث له ما حدث لزوجته ، وإذا تركه يذهب يكون قد خان الأمانة التى عهد إليه برعايتها ، فأخذ يفكر : فنهره موسى فقال له البيغاء : لاشك أنك ولد طيب ،

لأنك لم تعص ما أمرك به والدك وجئت لتأخذ مشورتى ، مع أنك تعرف أننى طائر صغير ، لا حول لى ولا قوة .

ولكن لأنك ولد طيب وفيت بعهدك لوالدك ، ولم تكن كالشبل الذى فعل

ما يفعله أبناء هذا الزمان ، وأبى أن يسمع كلام والده فحدث له ما حدث .

قال موسى : الشبل ؟؟؟!! وأى كلام لم يسمعه ، إنه حيوان : هل يتكلم كما نتكلم ؟

قال البغاء : إنهم يتكلمون كما نتكلم ولكن لانفهم كلامهم .

وهنا أخذ يقص عليه البغاء سلسلة من القصص على لسان الحيوان والطير ، على غرار ما يرد في كتاب « كليله ودمنة » ولا ينتهى من قصة حتى يبدأ فى قصة أخرى فيصبح الديك مؤذناً فيؤجل إكمالها إلى الليلة التالية ، بعد أن يكون قد طلع الصبح . واستيقظ الخدم والحراس ، فينتظر الغلام حتى الليلة التالية فى شوق شديد لسماع بقية القصة على غرار ما كان يحدث بين « شهر زاد » والأمير « شهر يار » فى قصة « ألف ليلة وليلة » .

وهكذا ظل موسى ينتظر كل ليلة حتى ينام الحراس ، فيلهيه البغاء بما يقص عليه من القصص الجذاب ، الذى يبدو فيه الأثر والأفكار العربية ، حتى يطلع الصبح ويستيقظ الحراس ، كل هذا

والوزير يتربص به ، ويعمل كل ما وسعه من الحيل حتى يجعل الغلام يغادر القصر أو يخطفه من داخله ، ولكنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً .

ظل الأمر على هذه الحال ، الوزير وأعوانه يتربصون بالغلام ، والبغاء يلهيه عن الفرار كل ليلة بحديثه الساحر حتى عاد الأمير من ميدان القتال وقص عليه البغاء كل ما فعله الوزير من حيل لقتل موسى ، فلما سمع ذلك فاضت عيناه من الدمع ، إشفاقاً على البغاء ، لما كابده خلال غيابه عن القصر .

وأصدر الأمير أمره بالقبض على الوزير فقبض عليه الجنود بعد ثلاثة أيام ، وهو يجتاز الحدود إلى إمارة الأمير « سينارى » فلما حضر بين يديه وواجهه بالشهود أمام الناس أسقط فى يده ، واعترف بما جنت يده ، فهجم عليه الناس وكادوا أن يفتكوا به ، وهنا وقف الأمير مخاطب الناس قائلاً :

لقد رأينا ما فعل الوزير وأعوانه وما فعل البغاء لحماية الغلام ، وتنفيذ

ما أمرته به ، والآن أسألكم لماذا يُعَيَّن
الوزير ؟

قال المستمعون : ليساعد أمير المدينة ،
ويدفع الضرر عن الرعية ، وليس كما فعل
هذا الوزير الظالم .

قال الأمير : إذا كان الأمر كذلك ،
فقد عيّنت هذا الببغاء وزيراً لي . سأثأوره
في كل أمر ، أم أنكم ترونه لا يستحق
ذلك لأنه طائر صغير ؟

فرد الجميع قائلين . إن من يفعل فعله
يستحق أن يكون وزيراً .

حمل الناس الببغاء إلى منزل الوزير ،
وأقيمت الأفراح والزينات لمدة سبعة
أيام احتفالاً بتنصيب الوزير الجديد .
وقتل الوزير الخائن .

وبعد مدة أحضر الأمير للوزير ثلاث
زوجات ، فصار عدد زوجاته أربعاً ويقوم
على خدمتهن عدد كبير من الجواري ،
ودارت الأيام ، ووضعت إحداهن ذكراً
فأسماه « فصيح » .

ويذاع أمر هذا الببغاء « وزيرى »
في كل الأنحاء ، ويصل الخبر إلى الأمير
« جهمان » أمير « سيركا » وهو صديق

للأمير عبد الرحمن ، فيبعث إليه يلومه
لتوليته الوزارة طائراً دون الناس . لمجرد
أنه فصيح اللسان . ويعجيد رواية
القصص ، ويعبره أنه سيأتى ببغاء
« حاذق » ليباريه في رواية القصص ،
وأنه إذا فاز « حاذق » فإنه سيطلب
الوزارة من الببغاء « وزيرى » .

ويأتى أمير « سيركا » ببغاء « حاذق »
في جمع غفير من رجال حاشيته وينعقد
الجمع في ساحة واسعة ، ويجلس الأميران
وبجوارهما قاضيان وقد أمسك كل منهما
قلماً وقرطاساً . ويأخذ كل ببغاء يروى
قصة ، يستمع إليها الجميع ، وبعد
الانتهاء منها يتشاور القاضيان . ويعطيان
الراوى الدرجة التى يستحقها ، وفى نهاية
الأمر يتغلب الببغاء « وزيرى » على
منافسه ، ويشهد الجميع له بالفصاحة
والحكمة .

ويتدرج أبو بكر إمام فى قصصه الذى
يدور على لسان الحيوان والطير فى الجزء
الأول من كتابه ، وهى تناسب الأطفال
والبالغين ، ويعجم فيه بين القصص
العربى الأصل والمحلى الذى نُسج على منوال

عربي ، وفي كلتا الحالتين ، يقوم الغلام بدور « شهريار » في سماعها ، ويقوم بدور « شهرزاد » في رواية القصص ذلك الببغاء « وزيرى » الذى تعلم الفصاحة والبلاغة وحسن الخطاب ورواية القصص والطب والتاريخ وعلم التنجيم على يد رجل عربى ، حتى صار يُغنى صاحبه عن قراءة كتاب « ألف ليلة وليلة » .

وهكذا نلاحظ أن القصص في الجزء الأول يدور في إطار عربى ، فلا يختلف عما كان يحدث داخل كتاب « ألف ليلة وليلة » و « كليات ودمنة » ومجالس الأدب في عهد الخلفاء العباسيين .

وقد ألفنا في مصر صورة السامر الذى يجلس وحوله المستمعون ، يقص لهم قصة أبى زيد الهلالي والزناى خليفة ، أو على بابا والأربعين حرامي ، ونفس هذه الصورة نلاحظها في أدب الهوسا ، ولاسيما القصص الذى كتب في بداية النهضة الأدبية الحديثة في سنة ١٩٣٤ - كما سبق القول - وضع الدكتور

ليست مسابقة للقصص القصيرة وتقديم لهذه المسابقة أربعة كتاب نهجوا في رواية

قصصهم نهجاً واحداً ، وهو نهج الشاعر الراوى في مصر .

ففي قصة « Gandoki » أى « المغامر » لمحمد باناو يجلس الراوى وحوله المستمعون يقص عليهم مغامراته ، ومقاومة أهل البلاد للاحتلال البريطانى ، وكيف عجز عن المقاومة فخرج إلى المستنقع فاختطفه أحد الجن وذهب به إلى عالم آخر ، أخذ يحارب فيه الجن ، وينتصر عليهم ، ويدعوهم إلى الإسلام ، وبعد أن ينتهى من مهمته الخيالية ، يعود إلى بلاده فيشاهد التقدم العلمى الذى طرأ على البلاد في ظل الاحتلال البريطانى - كما تروى القصة - وقد نالت هذه القصة الجائزة الأولى .

أما القصة الثانية فهي قصة « Ruwan Bagaja » أى « الماء الشافى » لأبى بكر إمام وهو الشقيق الأصغر للمؤلف السابق وبطلها هو الحاج إمام الذى يحب رواية القصص الغريب ويكافئ كل من يقص عايه قصة طريفة ، حتى جاءه رجل يدعى أنه يجيد القصص .. ولكن الحاج إمام لا يقبل دعواه ، ويجلس بين مستمعيه على كرسي ويروى لهم مغامراته .

وقد نالت قصته الجائزة الثانية .

والقصة الثالثة هي قصة « الشيخ عمر »
للأبي بكر تفلوا ، وبطل هذه القصة هو
الشيخ عمر ، وهو عالم تعود أن يجلس
بين تلاميذه يدرس لهم علوم الدين ،
فيسأله أحدهم عن أصله وكيف أجاد اللغة
العربية كأنه أحد أبنائها ، فيقص عليهم
قصته ، وكيف سُرق وهو طفل ، ثم بيع
لرجل عربي من صعيد مصر ، فتبناه وعلمه
حتى صار عالماً ... وقد فازت هذه القصة
بالجائزة الثالثة .

أما القصة الرابعة فهي قصة "Jiki"
"Magayi" أبي « الجسم المتكلم » ، وقد
اشترك في تأليفها دكتور « إيست »
و « تفييلا وساسا » وتدور أحداث هذه

القصة حول أبي بكر ، وهو شاب أحب
فتاة تسمى « زينب » وتعاهدا على الزواج
فيأتي رجل ثري عجوز يُسمى « شيخو »
فيسلبها منه متوسلاً بالسحر والشعوذة .
فيقوم الشاب بعدة مغامرات حتى يصل
إلى الساحر الأكبر الذي يفسد حياة غريمه
بسحره ، وتدور أحداث هذه القصة
أيضاً على لسان الراوى .

وهكذا نلاحظ أن هذه القصص الأربع
التي أُلِّفت في وقت واحد ، يقوم برواية
الأحداث فيها الراوى الذي يجلس بين
المستمعين يقص عليهم ما لديه من قصص
وهي نفس الصورة العربية المنتشرة في
هذه الفترة وحتى عهد قريب .

مصطفى حجازى السيد

أستاذ لغة الهوسا وآدابها
بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية
بجامعة القاهرة



أهمية الارتباط بين قواعد اللغة والنصوص الأدبية في مناهج الدراسة للدكتور محمد عبد المنعم حفاجي

(١)

وكان مصدراً جليلاً لسيبويه حين وضع
القواعد ، ودون الأصول ، إذ اعتبره
الأساس الأول في الاستشهاد ، والنبع
الغزير الذي يركن إليه وهو يجمع القواعد
ويضع المناهج لعلم النحو العربي ، وضعه
في المنزلة الأولى من الكلام العربي ، وجعله
المقدم في الاستشهاد في كل مسألة ، وكل
مشكلة ، وكذلك فعل غير سيبويه من
أئمة النحاة وعلمائهم .

ثم التفتوا بعد ذلك إلى الحديث النبوي
الشريف ، فجعلوه الأصل الثاني من أصول
الاستشهاد ، بعد كتاب الله الحكيم .
ولما كان الحديث النبوي قد أجاز العلماء
روايته بالمعنى دون اللفظ الذي نطق به
الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم -
فقد أخذ النحويون البصريون والكوفيون
والكثير ممن جاءوا بعدهم من المؤيدين

كان تدوين اللغة واستنباط قواعدها .
عملاً ضخماً ، قام به العقل العربي في قوة
واقترار ، وعبقرية معاً . منذ القرن الأول
الهجري . وما تلاه من قرون ، على أيدي
علماء البصرة والكوفة ثم علماء بغداد .
ونفض الرواة بالنصيب الكبير من هذا
العبء ، وكان في مقدمتهم ، ومن -
أئمتهم : أبو عمرو بن العلاء وأبو زيد
القرشي . وأبو عبيدة ، والأصمعي وحماد
وخلف ويونس بن حبيب الضبي وسواهم .
وكان ذلك كله يعتمد كل الاعتماد على
النصوص المختلفة ، الموثوق بها ، التي
أخذت عن الرواة الثقات .

اعتمدوا أولاً على القرآن الكريم .

للمذهب البصرى أو الكوفى . يتخففون من
الاعتماد كل الاعتماد عليه ، حتى صاروا
ينظرون إلى شواهده تابعة لغيرها من
الأصول الأخرى ، فى الاستشهاد ، وتعيد
القواعد ، وتقرير الأحكام . فهم يذكرون
الحديث النبوى لتأكيد ما يذكرونه من
شاهد قرآنى أو نص أدبى نثرى أو شعرى
مما ورد عن القبائل العربية ، التى يجتحنون
بلغاتها .. ومن أجل ذلك انقسم النحاة فى
موقفهم من الاستشهاد بالحديث النبوى
إلى ثلاث طوائف :

١ - طائفة أجازت الاستشهاد بالحديث

كأله ، وعلى رأسهم ابن مالك الأندلسى ،
وأبو ابن هشام المصرى .

٢ - وطائفة منعت الاحتجاج به مطلقاً
وعلى رأسهم أبو حيان النحوى .

٣ - وطائفة وقفت موقفاً وسطاً ، وعلى
رأسهم الشاطبى والسيوطى وكثير من
المحدثين .

وفى حين استشهد سيديويه بكتاب الله
وقاس عليه ، وجعله حجته فى القواعد
التي وضعها ، فإنه سوى بين الحديث
النبوى وكلام العرب ، إذ أن كلام

الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسواء ورد
بلغته الأصالية . أم بلغات القبائل العربية
الأخرى - لا يخرج عن الأساليب الواردة فى
هذه اللغات .

وجعل النحاة كلام العرب هو المصدر
الثالث من مصادر الحكم النحوى فى اللغة
العربية . متناً وصرفاً ونحواً . أى كلام

القبائل العربية . الموثوق بفصاحتها ،
وصفاء لغتها . سواء كان ذلك الكلام
نثراً أم شعراً . وسواء كان من أدب

العصر الجاهلى ، أم عصر المخضرمين ، أم
عصر الإسلاميين ، إلى زمن فساد الألسنة

وبلبلة اللغة ، منذ منتصف القرن الثانى
الهجرى . وعلى المجموع عن العرب

الفصحاء ، الموثوق بعربيته . يتوقف
استعمالنا الصحيح لأساليب الكلام العربى

من جانب متن اللغة أو نحوها أو صرفها ..
فالسماح أصل من أصول النحو واللغة

ودليل من أدلتها . وحسبك بالروايات
الكثيرة عن سكان البوادر . الموثوق

بفصاحتهم وصحة لغتهم : وهى روايات
كان الرواة يقيسون من أجل جمعها عناء

الرحلة إلى البادية ، ومشافهة الأعراب
فيها ، دون أن يلتفتوا إلى سكان الحواضر

الذين فسدت لغة أكثرهم ، أما من بقي منهم على نصيبه القديم من سلامة اللغة فقد أجازوا الأخذ عنهم ، والرواية لهم ، والاستشهاد بكلامهم ، كما ذهب إليه ابن جني . وسأل الكسائي الخليل ذات يوم : من أين أخذت علمك ؟ فقال : من بوادي نجد والحجاز وتهامة .

استشهدوا بلغة قريش وكلامها ، لأنهم أفصح العرب لغة ، وأصحهم لهجة وأبلغهم لساناً ، وأرفعهم مكاناً في البلاغة والبيان وسلامة اللسان . كما استشهدوا بلغة قيس وتميم وأسد ، ثم هذيل وبعض كنانة وطئ . دون أن يأخذوا من غير هؤلاء من القبائل العربية ، حتى ولا من حاضرة الحجاز ، لأن سكانها كانوا قد خالطوا غيرهم من شتى العناصر الأجنبية ، ففسدت ألسنتهم .

وتابع الكوفيون البصريين في الأخذ عن القبائل الى أخذوا منها ، كما أخذوا

عن غيرهم أيضاً ، وأجمعوا جميعاً على عدم الاحتجاج بكلام أعجمي ، من مثل زياد الأعجم وغيره ، ويقول زياد في ألم شديد لصديقه ابن سليم :

أعوزتني الرواة يا ابن سليم
وأبي أن يقيم شعري لسانى
وغلا بالذى أجمع صدرى

وشكائى لعجمتى شيعتائى
بينما أخذوا من اللغات المفردة ، كما أخذوا من بنى الحارث بن كعب جواز إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند ، إلى مثني أو جمع ، مستدلين بقول شاعرهم :

رأين الغواني الشيب للاح بعارضى
فأعرضن عنى بالخدود النواضر
حيث ألحق الشاعر علامة جمع الإناث (النون) بالفعل (رأى) مع إسناده إلى الجمع الظاهر وهو (الغواني) .

وتركوا الاحتجاج بكلام المولدين ، والمحدثين^(١) ، فاستشهد البصريون بشعر

(١) المولدون من آباؤهم عرب وأمهاتهم أعجميات كبشار وأبي نواس والمحدثون هم الذين جاءوا بعد هذه الطبقة من مثل أبي تمام والبحتري وغيرهم من أصولهم عربية .

الجاهليين والمخضرمين ، وبشعر الإسلاميين كجرير والفرزدق ، وأكد البغدادي في خزانة الأدب صحة التعويل على شعر الإسلاميين ، وإن كان أبو عمرو وابن العلاء (١٥٤ هـ) يعدّهما وأمثالهما من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم ، وكان يقول في كليهما : لقد أحسن هـذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته ، فجعلهما مولدين بالنسبة للجاهليين والمخضرمين . وكان أبو عمرو لا يعد الشعر إلا للمتقدمين وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم (١٢) .

وقد استشهد الزمخشري (٥٣٨ هـ) بشعر أبي تمام في الكشف ، ورأى أن أئمة اللغة ورواتها من المحدثين يجوز الاستشهاد بكلامهم ، فقال عن أبي تمام : هو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره

في اللغة^(٢) فهو من علماء العربية ، فاجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه : ألا ترى إلى قول العلماء : « الدليل عليه بيت الحماسة : فيقتنعون ، لذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه^(٣) واستشهد الزمخشري أيضاً بشعر للبحتري^(٤) .. وأيد الزمخشري في رأيه بعض اللغويين : محتجين بأن إتقان الرواية يستلزم إتقان الدراية^(٥) .

وكان أحمد بن حنبل (٢٤٠ هـ) يقول : كلام الشافعي (٢٠٤ هـ) ، حجة في اللغة ، ولكن مدرسة المحافظين لم تر سلامة شعر المحدثين فعاب أبو حاتم شعر أبي تمام^(٦) ، وقال ابن الأعرابي في شعره : إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل ، وكان المؤمن يقول : انقضى الشعر مع ملك بني أمية^(٧) ، وكان ينقد أبا تمام ، وينكر معانيه لأنها معاني الحضريين^(٨) . ولم يستشهد سيبويه

(١) ١-٧٣ المدة .

(٢) ١-٦٥ ، ٦٦ الكشف في تفسير قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » الخ

(٣) ١-٦٣ الكشف . كما استشهد بشعر لبعض الحمدانيين أيضاً .

(٤) ٢-٤ خزانة الأدب للبغدادي .

(٥) ٣٠٤ الموشح .

(٦) ١-٣٦٢ ديوان المعاني لأبي هلال .

(٧) المرجع نفسه .

بشعر المولدين والمحدثين ، وهو وإن كان قد استشهد ببعضه نادراً إلا أنه لم يبن عليه قاعدة ، أو يجعله أساساً لقياس في لغة أو نحو أو صرف ، إنما كان يذكره لمجرد التمثيل بعد أن يبنى القاعدة على أساس من نص قرآني أو كلام صحت نسبته إلى العرب الموثوق بفصاحتهم . ولكن الكوفيين توسعوا في الاستشهاد بشعر المولدين والمحدثين .. وكان ثعلب (٢٩١ هـ) يقول : ختم الشعر بابن هرمة (١٥٠ هـ) ، وكان الأصمعي (٢١٦ هـ) يقول : ختم الشعر بالرماح ^(١) ، وورد عنه : بشار خاتمة الشعراء ^(٢) ، وكان أبو عمرو ابن العلاء (١٥٤ هـ) يقول : ختم الشعر بذي الرمة ^(٣) . ويقول الأصمعي في رواية أخرى : ختم الشعر بابن هرمة وابن ميادة ^(٤) وعاب ابن الأعرابي شعر أبي نواس ^(٥) ،

وأزرى بشعر المحدثين جملة ^(٦) . وكان أبو عمرو الشيباني يقول في أبي نواس : لولا أنه أفسد شعره لاحتججنا به ^(٧) .

ولكن غير المحافظين يرون أن المحدثين أكثر ابتداءً للمعاني ، والطف مأخذاً وأدق نظراً ، لأنهم عظم الملك الإسلامي في زمنهم ، ورأوا ما لم يره المتقدمون ^(٨) واستشهد بهم ابن جني في المعاني ^(٩) ، ويقول ابن طباطبا : وستعشر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ^(١٠) وجعل أبو عبيدة أبا نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في القدماء (٧ : ٢٠٩ مذهب الأغاني) . وقال ابن رشيدي في بشار وأصحابه : زادوا معاني ما مرت بمخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي . (٢ : ٢٢٦ العمدة) .

(١) ٣ - ١٩٧ البيان .

(٢) ٢٢ - ٣ الإغاني .

(٣) ٨٤ - ٨٤ البيان والتبيين .

(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة - في ترجمة ابن هرمة .

(٥) ٢٨٩ - ١ زهر الآداب .

(٦) ٨ - الموازنة .

(٧) ٢٢٨ - ١ البداية والنهاية لابن كثير .

(٨) ١٢٦ المثل السائر لابن الأثير .

(٩) ٢٢٤ - ٢ العمدة .

(١٠) ٨ عيار الشعر لابن طباطبا تحقيق الحاجري ومحمد زغلول سلام .

وقد استشهد النحاة بببيت المعري :

يذيب الرعب^١ مثل كل غضب

فلولا الغمد يمسكه لسالاً

على إثبات الخبر بعد لولا لدلالة المبتدأ عليه ، لأن من شأن الغمد إمساكه ، والجمهور يعدون ذلك لحنًا من المعري لأنه مولى لا يحتاج بكلامه ... وأجيب بأنّه ورد في الشعر الموثوق به مثل ذلك ، نحو قول الشاعر الجاهلي :

لولا زهير جفاني كنت معتذرًا

ولم أكن جانحاً للسلم لو جنحوا

والمسموع عند ابن جني أربعة أنواع :

١ - مطرد في القياس والاستعمال جميعاً

وهذا لا خلاف فيه .

٢ - مطرد في القياس شاذ في الاستعمال

نحو الماضي من يدع ويدر .

٣ - مطرد في الاستعمال شاذ في القياس

نحو استحوذ .

٤ - شاذ في القياس والاستعمال معاً

مثل ثوب مصوون .

وذهب ابن جني إلى أن الأمثلة الشاذة

لا تؤخذ مثلاً يقاس عليه . فالببيت الشاذ

يطرح ولا يؤخذ به . ولا يبني إلا على

الكثير المعروف من كلام العرب . لا النادر

الشاذ الذي لم يأت إلا في شعر ، ولا ينبغى

أن تبني عليه القواعد .

والسيوطي يعرف المطرد بأنه المستمر

الذي لا يتخلف ، والشاذ هو ما فارق

ما عليه بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره^(١) .

ومناط الشذوذ مخالفة ما عليه الباب

من العربية ، كما ذكر أمين الخولي في

بحث له^(٢) .

ويرى الدكتور حسن عون^(٣) ، أن

الشاذ هو أثر قديم بقي في اللغة بمثابة

الرواسب التي تبقى في بعض فروع النهر ،

وينبغي إسقاط هذه الأمثلة من حسابنا

إذا أردنا أن نضع النحو وضعاً جديداً^(٤) .

(١) ٢١ - الإقترح للسيوطي .

(٢) ١٠٢ - البحوث والمحاضرات - عام ١٩٦٥ .

(٣) ١٠٠ و ١٠١ اللغة والنحو .

(٤) من الشاذ مثلاً لغة من يلزم المثني والألف في جميع حالات الإعراب ، ومنه قول رؤبة أو أبي المنجم : أن أباه وأبا أباه * قد بلغنا في المجد غايتها .

وإذا كان الشاذ هو ما خالف القياس
والغالب في كلام العرب ، فلا ضير أن
نعتبره بقايا لغات دارسة أو آثار لهجات
مختلفة قديمة .

وقد وجد منهج لغوى آخر لا يعتمد
على المسسوع بل على القياس ، وتوسع
بعض العلماء في القياس وبخاصة مدرسة
الكوفة ، وكان عبد الله بن أبي إسحاق
(- ١١٧ هـ) شاعراً التجريد للقياس ،
وكان الكسائى (- ١٨٩ هـ) أكثر
الكوفيين توسعاً في القياس واعتماداً عليه
وكان المازنى يقول : ما قيس على كلام
العرب فهو من كلام العرب ، وكذلك
كان أبو على الفارسى (- ٣٧٧ هـ)
الذى كان يقول : لأن أخطئ في خمسين
مسألة مما به الرواية أحب إلى من أن
أخطئ في مسألة واحدة قياسية ، وكان
ابن جنى (- ٣٩٢ هـ) يقول : مسألة
واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب
لغة عند عيون الناس ^(١) ، ويقول ^(٢) إذا
بطل أن يكون النحو رواية وجب أن
يكون قياساً وعقلاً .

وأنكر السيوطى القياس وقال : أن
لغة منحصرة في المروى والمسسوع ^(٣) .
ومهما يكن من أمر فإن السماع والقياس
لهما أثر كبير في استنباط القواعد ،
 ووضع الأحكام .

وقد وضع النحاة علل النحو منذ
عبد الله بن أبي إسحاق ثم الخليل
وتلاميذه ، وألف المازنى كتاب « علل
النحو » ، كما ألف الزجاجى كتاب
« الإيضاح في علل النحو » .. وبنهاية
القرن الثالث استقرت علل النحو ،
واتسع البحث فيها .

وفي القرن الرابع ساد التيار المنطقي
جميع العلوم العربية ومنها علم النحو الذى
اعتمد على القياس والتعليل اعتماداً كبيراً ..
وذهب د . شوقي ضيف إلى أن أكثر
العلل تبخرج عن الغاية من النحو ، وهى
صحة النطق عند المتكلم ، إلى ما يمكن
أن نسميه فلسفة العلل النحوية ، وهى
فلسفة غير عملية ، وليس وراءها أى

(١) - ٨٦ — أصول النحو للانفائى .

(٢) - ١ — ٣٦١ الحاصل .

(٣) - ١٨٦ — الاقتراح .

طائل نحوي^(١) ، كما ذهب إلى ضرورة
تيسير النحو للناشئة وأن تخرج منه هذه
العلل المعقدة ، على أن يعنى المتخصصون
بدراسته على صورته القديمة وكل ما داخلها
من فلسفة العلة حتى يتبينوا تطوره^(٢) .

ويرى عباس حسن متابعاً لابن سنان
الخفاجي (- ٤٦٦ هـ) وجوب اطراح
التعليل ، لأنه لا يثبت مما يعمل به النحويون
إلا الفذ الفرد ، ولذلك كان المصيب منهم
من يقول : هكذا قالت العرب من غير
زيادة على ذلك^(٣) .

(٢)

ومما لاشك فيه أن شيوع الأسلوب
المنطقي في تعليل النحو واستنباط أحكامه
أدى إلى ضعف ملكات الناشئة ، وأفسد
الذوق الأدبي في ألسنتهم ، وأدى بعد ذلك
كثير من المثقفين إلى الوقوع في الخطأ
واللحن وفساد اللسان ، مما ظهر عند
كثير من خواص العلماء وكبار المثقفين ،
مما كان السبب في جهل الشباب بأحكام

النحو وأصوله ، وفي نطقهم المخرف البعيد
عن الصواب .

لذلك كان لابد من تربية الأذواق
تربية ناجحة ولا مناص من أخذ الشباب
بمنهج جديد في تعليم اللغة بربطها ربطاً
قوياً بالنصوص الأدبية .

إن الظاهرة الواضحة والماثلة والخطرة
أمامنا هي استتصاعاب الشباب للقواعد ،
وجهلهم بها ، وخطوئهم في النطق ، وبعدهم
عن السلامة اللغوية بعداً تاماً ، ولا مفر لنا
من الرجوع إلى دراسة القواعد على أساس
قوى من حكم النصوص الأدبية ، واتخاذ
هذه النصوص وسيلة لاستنباط الأحكام
المتصلة بقواعد اللغة .

والارتباط بين قواعد اللغة والنصوص
الأدبية أمر له أهميته ، وهو بالغ الحيوية ،
وذو أثر كبير فعال ، في صحة الألسنة
وصفاء اللغة ، وسلامة النطق .

فقراءة الشباب للنص الأدبي البليغ ،
وفهمه له ووقوفه على خصائصه يغطيه

(١) مقدمة الإيضاح في علم النحو للخفاجي ص (٥) .

(٢) المرجع السابق ص (٨) .

(٣) ص ٦٠ رأى في بعض الأصول اللغوية النحوية لعباس حسن د و ص ٣٣ من كتاب سر الفصاحة لابن سنان .

الملاكمة القادرة على البيان ، والموهبة المبدعة
للأدب ، ويقوى الحاسة الأدبية في وجدانه
وأعماق شعوره ، ويجسد أمامه النماذج
الحية البليغة التي يجب أن يقول على
نمطها ، وأن ينشئ الأدب على منوالها ،
وأن يقتبس من فصاحتها ، ويأخذ من
بلاغتها ، ما يطبع لسانه على البيان الجيد ،
والتعبير البليغ .

ثم هذا النص الأدبي الذي نقدمه
للشباب ، يظل مرتسماً في وجدانه وأعماق
مشاعره ، نموذجاً حياً للقاعدة التي يؤتى
به من أجلها ، وعندئذ تنصهر القاعدة في
نفسه ، وتظل مرتسمة في عقله الباطن ،
وتصبح سهلة عنده ، قريبة التناول ،
واضحة كل الوضوح ، لا لبس فيها ولا
غموض ولا خفاء ولا التواء .

ثم هذا النص كذلك بقرائته وحفظه
يحرك لسان الشباب نحو سلامة النطق ،
وصحة الأداء وسلامة الإعراب ، فلا يخطئ
في فاعل فينصبه ، ولا في مفعول فيرفعه ،
ولا في مخفوض فيغيره من الخفض إلى
حكم إعرافي آخر ، ويترتب على ذلك
تلافي اللحن والخطأ في ألسنة الشباب .

من ثم فلا مناص لنا من الربط القوي
بين قواعد اللغة والنصوص الأدبية في مناهج
الدراسة ، فإن أهمية ذلك وفائدته وأثره
واضحة للعيان كل الوضوح ، فالنصوص
الأدبية يجب أن تكون أساساً قوياً لدراسة
قواعد اللغة .

ومن البدهي الذي لا اختلاف عليه أن
النصوص المختارة يجب أن تكون من
البلاغة والجمال والتأثير ومن الوضوح
والبعد عن الغرابة ، بمكان كبير ، فتخير
النصوص تحييراً سليماً هو أهم ما في الأمر
لأنه الأساس الذي سنبني عليه الخروج
إلى منهج جديد في دراسة قواعد اللغة .

على أن النص الأدبي الذي تقدم
إلى الشباب قسماً :

قسم يستخدم لاستنباط قواعد اللغة
وأحكامها . وفي رأي أنه يجب أن يمتد
الاستشهاد والاحتجاج على ذلك إلى عصر
المتنبي - القرن الرابع - و إلى عصر
المعري - القرن الخامس - .

وقسم يستخدم لإضاعة القاعدة وتدريبها
إلى أذهان الشباب ، وفي رأي أن كل
النصوص الأدبية في مختلف العصور ،

حتى نصوص العصر الحديث صالحة
لذلك .

وكبار الشعراء في الأدب العربي ، وفي
العصر الحديث بالذات ، لم يصلوا إلى
هذه المكانة الأدبية ، إلا بعد ثقافات
عربية واسعة ، وبعد تضلّعهم في اللغة
العربية تضلّعاً كبيراً .. مما يجعل لكلامهم
قيمة بلاغية وأدبية وعربية . ومما يسوغ
لنا أن نجعل هذا الكلام حجة بين أيدينا
فيما نقرره من أحكام .. وإذا جاز الخطأ
على شاعر معاصر مثلاً ، فإن الخطأ ينذر
في آثار كبار الشعراء وأعلامهم ممن
يجب التخيّر من أدبهم ، والاستشهاد
والتمثل ببلاغاتهم .

إن استخدام المنهج الأدبي في دراسة
القواعد العربية ضرورة ملحة وذلك
باللجوء إلى النص وإصاغته وتفسيره
وتحليله واستنباط القواعد منه ، ثم تقرير
هذه القواعد وشرحها ، واجمال الأحكام
القريبة التي تدور حولها .

وفي هذا المجال أطالب .

١- بأن تحذف من كتب الدراسة
لقواعد اللغة العربية ، في مختلف المراحل

الأحكام التي تخالف رأى جمهور النحاة ،
وأن تحذف كذلك كل النصوص التي
يؤتى بها شاهداً لحكم شاذ أو المهجة متوحدة
وما مائل ذلك .

٢- أن تدرس القواعد وحدها الدراسة
العلمية العميقة في مرحلة التخصص
العلمي . وأن يختار لذلك الكتاب الملائم ،
وأن تختار نصوص مؤلفة من مختلف
العصور ومختلف المصادر والمراجع للدراسة
أيضاً ، بحيث تكون مصورة لمختلف مناهج
التأليف في قواعد اللغة العربية عند
مختلف المدارس والأقاليم والعصور .

٣- وقد عجبت من إتخاذ ابن عقيل
مثلاً كتاباً دراسياً في حين أن الجمل
للزجاجي قد شرحه ابن هشام المصري
شرحاً يعد من أروع ما يكتب في قواعد
اللغة أحكاماً وتطبيقات ، مع سلامة الذوق
وسهولة الأسلوب ووضوح الفكرة والبعد
عن غرابة الأسلوب التألّفي .

ولابد لنا من استعراض المؤلفات في
النحو مطبوعة أو مخطوطة ، لتخيّر الكتب
الدراسية منها .. بمعرفة لجان متخصصة .

٤- ويجب أن يوكل اختيار النصوص إلى لجنة من كبار العلماء والأدباء حرصاً على سلامة التخيير ، وهذا يقودنا بالدور إلى ضرورة قيام لجان متخصصة لإخراج كتاب ضخم من أجزاء عدة ، بحيث يشمل على أروع المختارات من الشعر العربي في مختلف العصور ، وكتاب مماثل يشتمل على مختارات من النثر الأدبي .. بجميع ألوانه . ومن كل عصور الأدب .

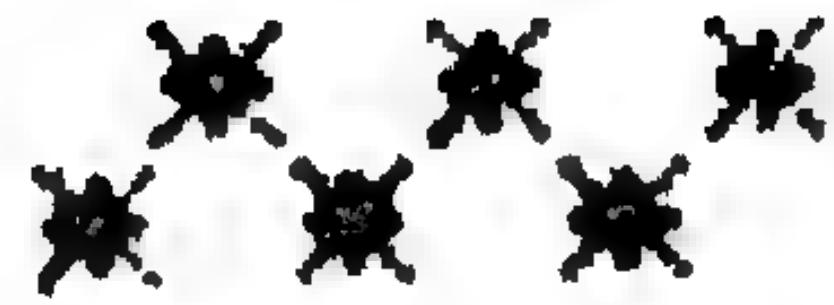
٥- وفي هذا المقام يجب أن يقرر على كل سنة دراسية كتاب أدبي ممتاز لدراسته

وفهمه ومعرفة أهميته الأدبية والفكرية .. ليكون قراءة الطالب للأساليب الرفيعة خير معين له على سلامة الأسلوب ووضوح اللغة والتمكن من القواعد .

٦- ودرس المصالحة قسروى أيضاً في مناهج الدراسة لأنه يضع نموذجاً أدبياً كذلك بين يدي الطالب وأمام فكره .. وهذا مما يجعله يتعود الأسلوب الرفيع ، والنطق السليم .

وبالله التوفيق .

محمد عبد المنعم خفاجي
العميد السابق لكلية اللغة العربية
بجامعة الأزهر



مراجع

- ١ - مشكلة اللغة العربية - للشيخ محمد عرفة .
- ٢ - في النحو العربي - د . مهدي المخزومي - المكتبة العصرية ببيروت ١٩٦٤
- ٣ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه - د . خديجة الحديني - ١٩٧٤ مطبوعات الكويت رقم ٣٧ .
- ٤ - نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوي الطبعة الثالثة ١٩٤٧
- ٥ - ابن عقيل شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي وطه الزيني ومحمود النواوي .
- ٦ - طبقات النحويين البصريين للسيرافي - تحقيق خفاجي والزيني - الطبعة الأولى ١٩٥٥
- ٧ - الأشباه والنظائر للسيوطي - مطبعة الكليات الأزهرية ١٩٧٤
- ٨ - الأشموني - تعليق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٩ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي . تحقيق الصعدي ١٩٥٣
- ١٠ - في أصول النحو لسعيد الأفغاني . - دمشق - ١٩٥٧ .
- ١١ - اللغة والنحو - د . حسن عون - الإسكندرية ١٩٥٢ .
- ١٢ - المزهر للسيوطي - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين - الطبعة الثالثة .
- ١٣ - المدارس النحوية - د . شوقي ضيف - دار المعارف بالقاهرة - ١٩٦٨ .
- ١٤ - المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية - للدكتور عبد المجيد عابدين - طبعة أولى ١٩٥١ - مطبعة الشبكشي بالأزهر .

* * *

بعض ألفاظ القرآن الكريم

بين العربية والتعريب

للكتورزيان أحمد الحلاج إبراهيم

الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ،
فنزل القرآن بلغتها التي هي أفصح
اللغات ، يؤيد ذلك قوله عليه السلام :
(أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيِّنَةٌ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ ،
وَأَنِّي نَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)^(١) .
فلا غرو أن يتحدى فصاحتها ، وبالتالي
يُسقط في يدها .

لقد نزل القرآن الكريم بلغة قریش
كما نزل على سبعة أحرف ، على خلاف
بين العلماء في المراد بها على نحو أربعين
قولاً ، فقد روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى
حَرْفٍ فَرَاغَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ
ويزيد حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^(٢)

لقد كان للعرب لهجات شتى اقتضتها
طبيعة فطرتهم ، انعكست في الجرس
والأصوات والحروف ، فكثيراً ما نجد
لحننا عند قبيلة لا نجده عند غيرها ،
وقد تترى ظاهرة الاختلاف هذه واضحة
بالملموسة على امتداد الوطن العربي بل
في القطر الواحد . على الرغم من
سهولة الاحتكاك وسرعته بين هذه
الأقطار .

وإذا رجعنا باللغة العربية إلى الوراء ،
وجدنا أن قریشاً كانت ، بين القبائل
العربية ، ذات وضع خاص ، ومكانة
متميزة هيأت للغة أسباب الصدارة ،
تبعاً للموقع . وجوار البيت ، وسقاية

(١) روى أيضاً : ميداني - اللسان (بيد) - الصاحبي / ٥٧ ، وهي بمعنى : « من أجل أني » .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وانظر تفسير الطبري ١ / ٩ .

والسؤال : هل ألفاظ القرآن كلها
عربية أو أن فيه ألفاظاً معربة وألفاظاً
باقية على أصولها الأعجمية ؟

هذا ما سوف نعرض له ونعالجه في
بحثنا ، موجزين ببعض الخلافات حول

هذا الموضوع ، مثبتين ما انتهى إليه
اجتهادنا وجهدنا ، مسلطين بعض الضوء
على المقصود بالتعريب ، مدرجين ثبوتا
ببعض الألفاظ التي يظن أنها من أصول
غير عربية .

بعض آراء العلماء

الرأى الاول :

وهو رأى القائلين بعدم وقوع المعرب في القرآن الكريم ، وهم الأكثرون . وقد استند هذا الفريق إلى قوله تعالى : (إنا جعلناه قرآنا عربيا)^(١) ، وقوله : (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته . آعجمى وعربى)^(٢) فقالوا : إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول . ثم قال قائلهم : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويفارقه ومعناهما واحد ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها . وضربوا لذلك الأمثلة كالاستبreq بالعربية ، والاستبره بالفارسية . ثم زعموا أنه لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لنتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها .

الرأى الثانى :

ذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن

الألفاظ التى وردت في القرآن . من الفارسية والحبشية والنبطية وغيرها ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد .

الرأى الثالث :

قال أتباعه : إن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، كانوا قد خالطوا كثيرا من الألسنة في أسفارهم ، فاقتبسوا منها ألفاظا غيروا بعضها بالنقص أو الزيادة من حروفها ، واستعملوها في أشعارهم وكلامهم حتى جرت مجرى العربى الفصيح ، فكان أن نزل القرآن بها .

الرأى الرابع :

يقول : إن هذه الألفاظ عربية صرفة ، ولكن لغة العرب متسعة جدا ، وهى أكثر اللغات ألفاظا ، لذا لم يكن مستغربا أن يخفى بعضها حتى

على الأكابر المجلة ، ولا يبعد أن يكون العرب قد سبقوا إلى هذه الألفاظ .

الرأى الخامس :

أن المعرب قد وقع فى القرآن .
وأجاب أتباع هذا الرأى عن قوله تعالى : (إنا جعلناه قرآنا عربيا) بأن الكلمات ، اليسيرة بغير التربة لا تخرجه عن كونه عربيا ؛ كما أن القصيدة الفارسية لا تخرج عن كونها فارسية لوجود لفظة عربية فيها .

ثم أجابوا عن قوله تعالى : (أعجمى وعربى) بأن المقصود : أكلام أعجمى ومخاطب عربى ؟

وأيدوا رأيهم - أيضا - باتفاق النحاة على أن منع صرف : نحن-ولنا إبراهيم ، للعلمية والعجمة .

الرأى السادس :

أن فى القرآن من كل لسان ، والحكمة من وقوع هذه الألفاظ فى القرآن أنه جوى علوم الأولين والآخريين ، ونبأ كل شيء ، فلا بد أن تقع فيه

الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ، لتتم إحاطته بكل شيء ، فاختر له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا عند العرب .

الرأى السابع :

هناك من حاول أن يوفق بين قول الفقهاء ، بوقوع المعرب فى القرآن الكريم ، وبين القائلين بالمنع فيه من أهل العربية ، فقال : إن هذه الأحرف أصولها أعجمية ، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها . وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها عجمية فهو صادق .

هذه هى خلاصة بعض الأقوال والآراء الواردة بهذا الصدد . وأما نحن فنقول وبالله التوفيق :

إن كلمة « قرآن » تطلق على الكل وتطلق على السورة الواحدة ، كما تطلق

على الآية الواحدة ، وحتى على الكلمة الواحدة منه . فالقرآن يطلق على مجموعة وعلى جزء منه ، فلو اشتمل القرآن على غير العربية لكان مخالفاً لقوله تعالى : (إنا جعلناه قرآنا عربياً) وقوله جل من قائل : (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) ، لأنه يكون بعضه عربياً وبعضه غير عربي ، فلا يكون - بالتالي عربياً .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكان مخالفاً لقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) لأن الرسول يكون حينئذ قد أرسل بغير لسان قومه ما دام قد بلغهم بغير لغة قومه ، وكلا الأمرين ممتنع ، فيمتنع أن يكون في القرآن لفظة غير عربية ولو وجدت لكانت من غير القرآن ، لأن الله تعالى وصفه بأنه عربي .

أما قوله تعالى : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ) (إِنْفِي أَنْ يَكُونَ أَعْجَمِيًّا : وَنَفِي أَنْ يَكُونَ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا

في قوله : (أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا) بصيغة الاستفهام الإنكاري ، فدل ذلك على أنه ليس فيه أعجمي ، أي : ليس فيه لفظ غير عربي ، على أحد الأقوال . أما اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ مستقاة من لغات أخرى كالمشكاة والقسطاس والاستبرق وسجيل وطه وغيرها^(١) ، فإن ورود مثل هذه الألفاظ في القرآن الكريم لا يعني أنه مشتمل على ألفاظ غير عربية ، لأن هذه الألفاظ قد عريت فصارت معربة ، فهو إذاً مشتمل على ألفاظ معربة ، لا على ألفاظ غير عربية . واللفظ المعرب عربي كاللفظ الذي وضعته العرب سواء بسواء .

ولا ريب في ذلك ، فقد اشتمل الشعر الجاهلي وكلام العرب على ألفاظ معربة قبل نزول القرآن الكريم ، فهذا امرؤ القيس يوظف كلمة «السجندجل» بمعنى المرأة في الرومية في معلقته : مَهْفَهْفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُقَاضَاةٍ تَرَائِبُهَا مَضْبُوقَةٌ كَمَا لَسَجْنَدَجَلٍ^(٢)

(١) انظر معاني هذه الألفاظ وأصولها آتھر البھٹ .

(٢) شرح المملقات السبع / ٢١

واستخدام ، هو وغيره ، الدمقس مشبهها
بشحم الناقة به في أطراوته وبياضه . في قوله

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا

وشحم كهداب الدمقس المقتل (١)

ولم يقف الأمر عند امرئ القيس

وحده ، فكثير من الشعراء قد استخدموا

اللفاظ أعجمية بحكم الاحتكاك بالفرس

والروم ، فهذا طرفه يقول في معلقته :

كَقَسْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا

لَتُكْتَنَفَنَ حَتَّى تُشَادَّ بِقَرْمَدٍ (٢)

ويقول لبيد من معلقته :

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً

كجمانة (٣) البحري سل نظامها

ويقول حسان بن ثابت :

مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخِيرُتُهَا

درياقة (٤) توشك فتر العظام

ويقول أيضاً :

وَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ

حَنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ (٥) فِيهَا يُخَلَّدُ

ويقول بشر بن أبي حازم :

لَا يُفْلَجَنَّ الشُّفَاةَ عَنِ أَقْحَوَانٍ (٦)

جَلَاةٌ غِيبٌ سَارِيَةٍ قَطَارُ

ويقول أيضاً :

رَبِّدَلَّتِ الْأَبَاطِيحُ مِنْ نَمِيرٍ

سَنَابِكٍ (٧) يُسْتَشَارُ بِهَا الْغُبَارُ

ويقول عبد الرحمن بن حسان :

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةٍ (٨) الْغَوَا

ص ، ويزت من جوهر مكنون

ويقول كعب بن مالك الأنصاري :

فَلَيَّاتِ مَأْسَدَةٍ تُسَنُّ سُيُوفُهَا

بَيْنَ الْمَدَادِ وَبَيْنَ جِزَعِ الْخَنْدَقِ (٩)

(١) شرح المملكات السبع — ١٠ .

(٢) الآجر — انظر فقه اللغة — ٣١٨ . (٣) الجانة : الدرة في الفارسية .

(٤) الدراياقة : الخمر بالرومية . انظر المغرب — ١٩٠ .

(٥) المغرب — ٢٨٩ — فقه اللغة — ٣١٨ — الفردوس : البستان بالرومية .

(٦) بفت له نور أبيض . انظر المفضليات — ٣٣٩ .

(٧) جمع سنبل : طرف مقدم الحافر — المفضليات — ٤٣٢ .

(٨) فارسية . المغرب — ١٣٦ (٩) — المغرب — ١٨٠ .

والخندق فارسية ، وأصاها : كنده .
أى : محفور . وقد سمي الأنصار غزوة
الأحزاب بغزوة الخندق .

وإن نظرة إنعام في شعر الأعشى ترينا
مدى تأثيره بالفارسية وغيرها^(١) ، كقوله :
قَدْ عَلِمْتُ فَارِسَ وَحَمِيرَ وَالـ

أَعْرَابُ بِالْدَّسْتِ^(٢) أَيُّكُمْ نَزَلَا

وقوله :

حِرْصاً عَلَيْهَا لَوْ أَنَّ النَّفْسَ طَاوَعَهَا

مِنْهُ الضَّمِيرُ لَبَايَ السِّمِّ^(٣) أَوْ غَرِقَا

ومثل هذا في أشعارهم كثير . فالعرب
كانت تعتبر اللفظة المعربة عربية كاللفظة
التي وضعوها سواء بسواء .

وقد يظن ظان أن التعريب يعنى أخذ
الكلمات من لغات أخرى ووضعها على ما هي
عليه في اللغة العربية ؛ ليس هذا هو المقصود
بالتعريب ، بل التعريب أن تصاغ اللفظة
الأعجمية بالوزن العربى ، فتصبح عربية
بعد وضعها على وزن الألفاظ العربية ،
أو على حد قولهم ، على تفعيلة من

تفعيلات اللغة العربية أو أوزانها . فقد
كان العرب يعملون إلى اللفظة الأعجمية .
تم يزنونها على تفعيلة من التفعيلات
المعروفة لديهم . مثل : أفعل . وفعل .
وفاعل ، وافتعل ، واستفعل ، وانفعل .
وغیرها ؛ فإن وافقتها ووافقت حروفها
حروف اللغة العربية أخذوها . وإن لم تنأ
على وزن من أوزانهم غيروها وحوروها بزيادة
حرف أو أكثر أو نقصانه ، حتى توافق
إحدى تفعيلاتهم ، ثم أخذوها .

فمفهوم التعريب ، على هذا ، هو
صوغ كلمة أعجمية صياغة جديدة وزناً
وحروفاً ، حتى تصبح لفظة عربية في
وزنها وحروفها ، وحينئذ تكون عربية^(٤)
: كالألفاظ التي وضعوها على حد سواء .
نخلص إلى أن اشتغال القرآن على الألفاظ
معربة لا يعنى أنه اشتمل على ألفاظ غير
عربية . لأن المعرب -- كما قدمنا --
أصبح لفظاً عربياً ، لا أعجمياً ، عربية^(٥)
العرب أنفسهم الذين وضعوا اللغة العربية .
لهذا ، فإن القرآن لم يشتمل على غير^(٦)

(١) المئات الحفارية في شعر الأعشى - ٣٣٧ - ٣٤٣ .

(٢) الصعراء (٣) البحر بالنبطية .

العربية مطلقاً ، وليس فيه لفظة واحدة وردت في القرآن الكريم من أصول غير
 يمكن أن يقال بأنها غير عربية . والله أعلم . عربية ، مرتبة على حرف المعجم^(١)
 وفيما يلي جدول ببعض الألفاظ التي

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(الهمزة)					
أباريق	طريق الماء أو صبه على	فارسية	الواقعة	١٨	١
أب	الحشيش	لغة أهل المغرب	عبس	٣١	١
أبلعى	اشربى - ازدردى	هندية أو حبشية	شود	٤٤	١
أنخذ	وكن	عبرية	الأعراف	١٧٦	١
الأرائك	السمر	حبشية أو فارسية	الكهف وغيرها	٣١	٥
آزر	أعوج - يامخطى - الضمال	من المغرب	الأنعام	٧٤	١
أسباط	كالقبائل بلغة العرب	عبرية	البقرة وغيرها	٢٣٦	٥
استبرق	الديباج الغليظ	عجمية	الكهف وغيرها	٣١	٤

(١) لمزيد من المعلومات عن معاني هذه الألفاظ يمكن النظر في المراجع التالية : العرب للجواليقي - تفسير
 غريب القرآن لابن قتيبة - المذهب فيما وقع في القرآن من الممرّب للسيوطى - الإتقان في علوم القرآن للسيوطى -
 لسان العرب لابن منظور - فقه اللغة للشعالبي - ولم نشأ أن نشير إلى صفحات مصدر كل كلمة ومعناها حتى لا تزدهم الهوامش
 بالأرقام .

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
أسفار	كتب	السريانية أو النبطية	الجمعة	٥	١
إصرى	عهدى	النبطية	البقرة وآل عمران	٢٨٦، ٨١٠	٢
أكواب	أكواز - جرار	النبطية	الزخرف وغيرها	٧١	٤
إل	اسم الله تعالى	النبطية	التوبة	١٠٤٨	٢
أليم	موجع	زنجية أو عبرانية	البقرة وغيرها	١٠	٧٢
إناء	نضجه	لسان أهل المغرب	الأحزاب	٥٣	١
آ		أو البربر			
آن	الذى انتهى حره	البربر	الرحمن	٤٤	١
آنية	حارة	البربر	الغاشية	٥	١
الأواه	الموقن - الدعاء	الحبشية - العبرية	التوبة - هود	١١٤ - ٧٥	٢
الأواب	المسبح	الحبشية	ص ، ق	١٧ - ٣٣	٥
أوبى آ	سبحى	الحبشية	سبأ	١٠	١
الآخرة	الأولى	القبطية	البقرة وغيرها	٤	١١٥
الأولى	الآخرة	القبطية	طه وغيرها	٢١	١٧
(الباء)					
بطائنها	ظواهرها	القبطية	الرحمن	٥٤	١
بعير	حمار أو ما يحمل عليه	العبرانية	يوسف	٦٥، ٧٢	٢
بيع	البيعة كالكنيسة	فارسيان	الحج	٤٠	١

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(التاء)					
تتبيير	آتد ير - إهلاك	النبطية	الإسراء وغيرها	٧	٤
تحتها	بطنها	النبطية	مريم	٢٤	١
تنور	وجه الأرض - كل مفجر ماء	فارسي	هود - المؤمنون	٢٧. ٤٠	٢
(الجيم)					
الجيت	الشیطان أو الساحر	الحبشية	النساء	٥١	١
جهنم	اسم لنار الله تعالى	أعجمية أو فارسية	البقرة وغيرها	٢٠٦	٧٧
(الحاء)					
حرم	وجب	الحبشية	الأنبياء	٩٥	١
حصب	حطب	زنجية	الأنبياء	٩٨	١
حطة	صواب	لغة المخاطبين	البقرة - الأعراف	٥٨ - ١٦١	٢
المحواريون	الغسالون	النبطية	آل عمران وغيرها	٥٢	٤
حوب	إثم	الحبشية	النساء	٢	١
(الدال)					
درست	قرأت	العبرانية	الأنعام	١٠٦	١
درى	مغنى	الحبشية	النور	٣٥	١
دينار	عملة ذهبية قديمة	فارسية	آل عمران	٧٥	١

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(الراء)					
راعنا	سب	بلسان اليهود	البقرة - النساء	٤٦-١٠٤	٢
ربانيون	علماء - حكماء - مثاليون	عبرانية أو سريانية	آل عمران وغيرها	٧٩	٣
ربيون	كالرباني - كثيرون	سريانية	آل عمران	١٤٦	١
الرحمن	الزقيق	عبرانية	الفاتحة وغيرها	٣٠	٥٧
الرّس	البشر	أعجمي	الفرقان - ق	١٢-٣٨	٢
الرقيم	اللوح أو الكتاب أو الدواة	الرومية	الكهف	٩	١
رمزاً	تحريك الشفتين	العبرية	آل عمران	٤١	١
رهوا	سهلا دمشا - ساكنا	النبطية - السريانية	الدخان	٢٤	١
آل الروم	اسم جيل من الناس	أعجمي	الروم	٢	١
(الزاي)					
زنجيل	خمر الجنة أو عينها	فارسية	الإنسان	١٧	١
(السين)					
سجداً	مقنعي الرغوس	السريانية	البقرة وغيرها	٥٨	٣
السجل	الرجل أو الكتاب	الحبشية - أو الفارسية	الأنبياء	١٠٤	١
سجيل	أولها حجارة وآخرها طين	فارسية	هود وغيرها	٨٢	٣

اللفظة	المعنى	الاصلى	السورة	الآية	عدد المرات
مسجين	واد فى جهنم أو الصليب	غير عربى	المطففين	٨٠٧	٢
مسجد	من كل شىء		١		
سرادق	الدهليز	فارسى	الكهف ١	٢٩	١
سريا	نهرًا	سريانية أو يونانية	مريم	٢٤	١
سفرة	القراء	النبطية	عبس	١٥	١
سقر	علم لئار الآخرة	أعجمية	المدثر	٢٦: ٢٧	٣
				٤٢	
سكرا	الخل	الحبشية	النحل	٦٧	١
سلسبيل	سهل المدخل فى الحاق	أعجمى	الإنسان	١٧	١
سنا	ضوء النار والبرق	الحبشية	النور	٤٣	١
سندس	رقيق الديباج	الفارسية أو الهندية	الكهف	٣١	١
سبيدها	زوجها	القبطية	يوسف	٢٥	١
سيناء	الحسن	النبطية	المؤمنون	٢٠	١
سينين	الحسن	الحبشية	التين	٢	١
		(الشين)			
شطر المسجد	تلقاءه	الحبشية	البقرة	١٤٤، ١٤٩	٣
				١٥٠	
شهر	القمر لشهرته وظهوره	السريانية	البقرة وغيرها	١٨٥	٢٠

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(الصاد)					
الصراط	الطريق	الرومية	الفاتحة وغيرها	٦	٤٥
صرهن	شققهن - قطعهن	النبطية - الرومية	البقرة	٢٦	١
صلوات	كنائس اليهود	العبرانية	الحج	٤٠	١
(الطاء)					
طه	يارجل	الحبشية أو النبطية	طه	١	١
الطاغوت	الكاهن	الحبشية	النساء	٥١	١
طفقا	قصداً	الرومية	الأعراف - طه	٢٢، ١٢١	٢
طوبى	اسم الجنة	الحبشية أو الهندية	الرعد	٢٩	١
طور	الجبل	السريانية أو النبطية	الطور وغيرها	١	١٠
طوى	ليلاً أو رجل	العبرانية	طه - النازعات	١٢-١٦	٢
(العين)					
عبدت	قتلت	النبطية	الشعراء	٢٢	١
عدن	كروم وأعشاب	السريانية أو الرومية	التوبة وغيرها	٧٢	١١
العرم	المسقى التي يجمع فيها الماء	الحبشية	سبأ	١٦	١
(الغين)					
غساق	البارد المنتن	التركية	ص - النبأ	٥٧-٢٥	٢
غيض	نقص	الحبشية	هود - الرعد	٤٤-٨	٢

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(الفاء)					
الفردوس	البستان	الرومية أو النبطية	الكهف - المؤمنون	١٠٧-١١	٢
فوم	الحنطة	العبرية	البقرة	٦١	١
(القاف)					
قراطيس	ورق	اليونانية	الأنعام	٧٠-٩١	٢
القسط ^(١)	العدل	الرومية	آل عمران وغيرها	١٨	١٥
قسطاس	العدل أو الميزان	الرومية	الاسراء	٣٥	١
قسورة	الأسد	الحبشية	المدثر	٥١	١
قسيس	الصديق	أعجمي	المائدة	٨٢	١
قسية	رديئة	أعجمية	المائدة وغيرها	١٣	٣
قطنا	كتابنا	النبطية	ص	١٦	١
قفل	ما يخلق به	فارسي	محمد	٢	١
قمل	الدبا	العبرية أو السريانية	الأعراف	١٣٣	١
قنطار	ألف مثقال	الرومية أو السريانية	آل عمران وغيرها	١٤، ٧٥	٣
القيوم	الذي لا ينام	السريانية	البقرة وغيرها	٢٥٥	٣
(الكاف)					
كافور	أعين في الجنة أو مزاجها	فارسية	الإنسان	٥	١
كفرعنا	أصبح معنا	النبطية أو العبرانية	آل عمران	١٩٣	١
كفيلين	الضعفين	الحبشية	الحديد	٢٨	١
كنز	المال - خزانة	فارسية	الكهف وغيرها	٨٢	٦
كورت	غورت	الفارسية	الزمر - التكويد	١-٥	٢

(١) ربما وردت كلمة في السورة أكثر من مرة ولكننا أكتفينا أحيانا بذكرها مرة واحدة .

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(اللام)					
لينة	النخلة	بلسان يهود يشرب	الحشر	٥	١
(الميم)					
مرجان	صغار اللؤلؤ	أعجمي	الرحمن	٢٢ ، ٥٨	٢
مرقوم	مكتوب	العبرية	المطففين	٩ ، ١٥	٢
مزجاة	قليلة	العجم أو القبط	يوسف	٨٨	١
مسك	ضرب من الطيب	فارسية	المطففين	٢٦	١
المشكاة	الكوة	الحبشية	النور	٣٥	١
مقاليد	مفاتيح	فارسية	الزمر - الشورى	٦٣ - ١٢	٢
ملكوت	الملك	النبطية	الأنعام وغيرها	٧٥	٤
مناص	قرار	الحبشية	ص	٣	١
منسأته	العصا	الحبشية	سبا	١٤	١
منمطر به	ممتلئة به	الحبشية	المزمل	١٨	١
مهل	عكر الزيت	لسان المغرب والبربر	الكهف وغيرها	٢٩	٣
(النون)					
ناشئة الليل	أقيام الليل	الحبشية	المزمل	٦	١
ن	اصنع ما شئت	فارسي	القلم	١	١

اللفظة	المعنى	الأصل	السورة	الآية	عدد المرات
(الهاء)					
هدنا	تبينا	العبرانية	الأعراف	١٠٦	١
هود	اليهود	أعجمي	البقرة	١١١، ١٣٥، ١٤٠	٣
هونا	حلماء	السريانية أو العبرانية	الفرقان	٦٣	١
هيت لك	هلم	النبطية أو العبرانية	يوسف	٢٣	١
(الواو)					
وراء	أمام	النبطية	الكهف	٢٩	١
وردة	كلون الورد	أعجمية	الرحمن	٣٧	١
وزر	حبل ، ملجأ	النبطية	الأنعام وغيرها	١٦٤	١١
(الياء)					
ياقوت	جمع ياقوتة	فارسية	الرحمن	٤٨	١
يحدود	يرجع	الحبشية	الانشقاق	١٧	١
يس	يا إنسان أو يا رجل	الحبشية	يس	١	١
يصدون	يضجون	الحبشية	الزخرف	٥٧	١
يصهر	يتضج	القبطية	الحج	٢٠	١
اليم	البحر	السريانية أو القبطية	الأعراف وغيرها	١٣٦	٥
اليهود	أصحاب نخلة	أعجمي	البقرة وغيرها	١١٣، ١٢٠	٧

مراجع البحث

- الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي - المكتبة الثقافية - بيروت ١٩٧٣
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - بيروت .
- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - دار المعرفة - بيروت .
- السمات الحضارية في شعر الأعشى - دراسة لغوية وحضارية - زينب عبد العزيز العمري - مطبوعات دار الملك عبد العزيز - الرياض ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- شرح المعلقات السبع للزوزني - مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- الصناحي في فقه اللغة لابن فارس - تحقيق مصطفى الشومى - مؤسسة بدران - بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- فقه اللغة للشعالي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٨١ ،
- لسان العرب لابن منظور .
- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي - مطابع الشعب - القاهرة .
- العرب من الكلام الأعجمي للجواليقي - الطبعة الثانية - دار الكتب ١٣٩٨ هـ - ١٩٦٩ م ومطبعة الإمام - دار صادر - بيروت .
- المفضليات للمفضل الضبي - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - الطبعة السابعة - دار المعارف - مصر ١٩٦٤ م .
- المذهب فيما وقع في القرآن من العرب للسيوطي - تحقيق إبراهيم محمد أبو سكين - مطبعة الأمانة - مصر ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

زيان أحمد الحاج إبراهيم
أستاذ النحو بجامعة البحرين

في المنوع من الصرف

صدره ، وإعرابه

للدكتور محمد عبد الله جبر سلومه

تناول

النحويون العرب موضوع

«فألا ينصرف من الأسماء»

منذ تنبهوا إلى ما يميز هذا النوع من الكلمات

من خصائص صرفية في الصيغ وخصائص

إعرابية في التراكيب .

نجد في «كتاب» سيديويه حوارا بينه

وبين أستاذه الخليل حول صيغة «أفْعَلْ»

إذا كانت علما أو وصفا وتعليل منع صرفهما ،

وما يباحتهما من التصغير فتصرفان لأجله (١)

ويثبت ليونس البصري قولاً في صرف

«نَهَشَ شَكْلٌ» و «تَوَلَّى» (٢)

وينقل رواية للأخفش الأكبر أبي الخطاب

في تذكر كلمة مختومة بألف التأنيث

المقصورة .

ويذكر توضيحا للخليل لمعنى «مَشْنَى»

و «ثَلَاثٌ» وإعرابها مأخوذاً من قول أبي

أبي عمرو بن العلاء (٤) .

ويروى عن يونس قول ابن أبي اسحاق

وأبي عمرو في منع صرف العلم المؤنث

المنقول من مذكر (٥) .

وينقل رأي عيسى بن عمر في صرفه

أيضا (٥) .

ولا بد أن ذلك كان امتدادا لبحث

اللغويين من الأجيال السابقة وملاحظاتهم ،

وأنه كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنص

القرآني الذي كان هو الباعث على النشاط

اللغوي . فقد اهتم سيديويه كذلك بأن يسجل

(١) سيديوية : الكتاب ج ٢ ص ٢ ط بولاق ١٣١٧ هـ وانظر سائر الباب .

(٢) السابق : ج ٢ ص ٣ وانظر ص ١١ ، ١٣

(٣) السابق : ج ٢ ص ٣ وانظر ص ١٧

(٤) السابق : ج ٢ ص ٣ وانظر ص ١١ ، ٢٨

(٥) السابق : ج ٢ ص ٢٣ .

قول بعض المفسرين إن قوله عز وجل :
« اهبطوا مصر » (البقرة - ٦١) بغير
تنوين إنما أراد « مصر » بعينها^(١) .

ويبدو أن اصطلاح « لا ينصرف » كان
قد استقر قبل أن يدون سيبويه كتابه
حتى إنه يستعمله بما يدل على ذلك ولم يثبت
له حدا ولم يصنع ما صنعه في الأبواب المتقدمة
من الكتاب حيث كان العنوان - أو الترجمة -
يستغرق عددا غير قليل من الأسطر يتضمن
محاولة للتعريف ولا يتضمن الاصطلاح الذي
استقر فيما بعد .

بل إننا نجد اصطلاح « صرف ما لا ينصرف »
في الأبواب الأولى من الكتاب ففي « باب
ما يحتمل الشعر »^(٣) نجده يقول : « اعلم أنه
يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف
ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من
الأسماء لأنها أسماء كما أنها أسماء » ولم يستشهد
لذلك ، فهذا دليل على أنه يستخدم مصطلحا
مستقرا متداولاً يغني ذكره عن التمثيل .

وجدير بنا أن ننظر في معنى « الصرف »
في هذا الموضع من الدرس النحوي .
وأول ما صادفنا في كتاب سيبويه مما يعين
على فهم معنى « الصرف » قوله : « واعلم
أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال
أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى
بأن تكون أشد تمكنا ، فمن ثم لم يلحقها تنوين
ولحقها الجزم والسكون . . . واعلم أن
ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في
الكلام ووافقه في البناء أجرى لفظه مجرى
ما يستثقلون ومنعوه ما يكون لما يستخفون
وذلك نحو : أبيض وأسود وأحمر ، فهذا
بناء أذهب وأعلم ، فيكون في موضع
الحر مفتوحا ، استثقلوه حين قارب في
الكلام ووافق في البناء^(٤) » .

ثم قوله : « واعلم أن النكرة أخف
عليهم من المعرفة وهي أشد تمكنا . . .
فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة »^(٥)
ثم قوله : « واعلم أن الواحد أشد تمكنا
من الجمع . . . ومن ثم لم يصرفوا ما جاء

(١) السابق : ج ٢ ص ٢٣ .

(٢) انظر : باب الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ج ١
ص ١٣ - ١٤ وهو بوجه عام يتناول الفعل اللازم والفعل المتعدي ، والمبنى للمجهول « وكان » وأخواتها
(٣) ج ١ ص ٨ ، وانظر قوله « أفكل وأكلب ينصرفان في النكرة ج ١ ص ٦ وقوله : « أكثر
الكلام ينصرف في النكرة » ج ١ ص ٧ وقوله : « وجميع ما لا ينصرف . . . ما يدخل في المنصرف » ج ١
ص ٧ .

(٤) ج ١ ، ص ٦ ، وانظر في الموضوع نفسه : ج ٢ ص ٢ ، ٤ ، ٦ .

(٥) ج ١ ص ٢٧ ، وانظر : ج ٢ ص ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ .

من الجميع على مثال ليس يكون للواحد نحو : مساجد ومفاتيح^(١) ثم قوله : « واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث . . . فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم ، وتركه علامة لما يستثقلون ، وسوف نبين ما ينصرف وما لا ينصرف إن شاء الله »^(٢).

ثم قوله : « وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجر ، لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف ، وأدخل فيها الجر كما يدخل في المنصرف ، ولا يكون ذلك في الأفعال ، وأمنوا التنوين » ثم قوله : « فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه إنما فعل ذلك به لأنه ليس له « تمكن غيره ، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم »^(٣).

من هذه النصوص يمكن أن نفرق بين أمرين : أحدهما يتصل بصيغة الكلمة ، والآخر يتصل بحكمها الإعرابي في بعض التراكيب .

أما ما يتصل بالصيغة فهو أمر التنوين وهذا - في ظني - هو « الصرف » الذي لا يعنيه سيبويه : فكل مقارناته التي يرمى من ورائها إلى تعيين « المنصرف » و « غير المنصرف » هي بين صيغ : النكرة في

مقابل المعرفة ، والمفرد في مقابل الجمع ، والمذكر في مقابل المؤنث ، والاسم من حيث هو في مقابل الفعل من حيث هو ، وصيغة الاسم في مقابل صيغة الفعل .

فالأطراف الأولى في هذه المقابلات هي الأمكن والأخف وهي التي تستحق التنوين ، والأطراف الأخر ليست الأمكن ولا الأخف فمنعت التنوين :

وأما ما يتصل بالحكم الإعرابي فهو أن ما لا ينصرف « يكون في موضع الجر مفتوحا » « وإذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجر ، يعني بالكسرة .

أستطيع أن أخلص من هذا إلى أن « الصرف » عند سيبويه يعني التنوين لا الجر بالكسرة وقد أوضح ذلك في استشهاده بببيت جرير حيث قال : « وقد قال الشاعر فصرفت ذلك ولم يصرفه :

(يعني العلم المؤنث الثلاثي الساكن الوسط) .

لم تتلفع بفضل مئزرها .
دعد ولم تغد دعد في العلب
فصرف ولم يصرف^(٢) .

(١) ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) ج ١ ص ٢٧ ، وأنظر : ج ٢ ص ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ .

وهذا ما أثبتته السيوطي في «الجمع»
في تقسيمه للتنوين فقد قال في تنوين
التمكين وهو القسم الأول :

« فالصرف هو تنوين التمكين الذي
إذا حُرِّمَ الاسم لمشابهته الفعل قيل :
مُنْعِج الصرف » (١).

وقد سبق أن أثبت للممنوع من
الصرف تعريفين ، أحدهما : أنه ما سُلِّبَ
منه التنوين ، والآخر : أنه ما سُلِّبَ
منه التنوين والجر معا (٢) بناء على الاختلاف
في تعريف الصرف « هل هو التنوين ؟ ،
أو هو التصرف في جميع المجاري ؟ » .

وقد أوضحت رأي سيديويه أن الصرف
هو التنوين ، وفصلت ما بين فتحة
التنوين ، وهو راجع في الأساس إلى
خصائص صرفية ، والجر بالفتحة وهو
مظهر من مظاهر التغير الإعرابي .

ولنا أن نسأل - رغبة في المعرفة - عن
العلاقة بين هاتين الظاهرتين : فتحة التنوين
والجر بالفتحة .

أشير أولاً إلى أن ظاهرة التنوين في
العربية لها نظائر في عدد من اللغات السامية .

وتقدم لنا المقارنات اللغوية نماذج
من هذه الظاهرة التي يجوز لنا أن نظن
أنها كانت موجودة فيما يعرف باسم
اللغة السامية الأم أي الأصل الافتراضي
للغات السامية المعروفة ، وإن تكن قد
اتخذت مسارات مختلفة وصوراً غير
متطابقة .

وقد اهتم دارسو اللغات السامية بعقد
المقارنات بينها فيما يتعلق بالظواهر الصرفية
والنحوية ، وكان من بين ما نهوا عليه
وجود ظاهرة التنوين في العربية وظاهرة
مقابلة لها هي ظاهرة التميم - أي وجود
الميم بدل النون - في اللغة العربية الجنوبية
القديمية ، وفي اللغة البابلية الآشورية -
وتعرف بالأكادية وقد عدّهما بروكلان
علامتين للتنكير ، ورأى أن الميم أصل
وأن النون في العربية متحولة عنه (٣) ويشير
أيضاً إلى وجود تميم في العبرية والحديثية
والآرامية في بعض الظروف (٤) .

وقد قدم رابين خلاصة للملاحظات
في علماء الساميات في دراستهم لهذه الظاهرة
نعرّضها فيما يلي :

(١) الجمع ٢ - ٧٩ طبع للسعادة ١٣٢٧ هـ يمكن قراءة « حرمة » : جرد منه .

(٢) السابق ١ - ٢٤ .

(٣) كارل بروكلان : فقه اللغات السامية ص ١٠٣ ، ترجمة د. رمضان عبد النواب ، مطبوعات
جامعة الرياض ١٩٧٧ .

* في العربية الجنوبية :

الأسماء المعرفة بعلامة التعريف ' وهي
النون في آخرها - أو التنوين - لا يلحقها
التميم ، وأما الأسماء التي تخلو من علامة
التعريف فقد يلحق بعضها التميم (١).

ووضح بيستون (٢) أن الحالات التي
لا يُشَبَّت فيها التميم في اللغة السبئية هي بدائل
للصيغ المعرفة بعلامة التعريف : وقد وقع
هذا في الأسماء الآتية :

١ - أسماء الجهات الأصلية الأربع .

٢ - أسماء فصول العام .

٣ - أسماء الأجناس .

٤ - وأضاف جالب Gilb فيما ينقل رابين (٢)
مجموعة أخرى غير ذات التميم في السبئية
الآتية :

٤ - الأعلام التي على وزن أفعل .

٥ - الأسماء التي على صيغة صرفية
مختومة بالنون (أي الزائدة) .

٦ - بعض صيغ جموع التكسير .

٧ - بعض قرا كيب العطف بين اسمين .

٨ - الأعلام المركبة تركيب المزدوج .

٩ - الأعلام التي على وزن يفعل .

١٠ - تم أضاف مولر إلى كل أولئك :

١١ - الألقاب الإلهية والبشرية .

* في الأكادية القديمة :

الأسماء التي لا يلحقها تميم لما مواقع
نحوية واضحة . منها أربعة تشبه أربع
حالات في العربية بدون تنوين (ولكنها
ليست ممنوعة من الصرف) وهي : الإضافة -
الظرفية - نفي الجنس - النداء (٣) .

وهناك أيضا بعض الأنواع لا يلحقها
التميم ولها خصائص معنوية هي :

١ - أسماء الأعلام . وخاصة المركبة
الأجنبية .

٢ - أسماء الشهور .

٣ - ألفاظ الأعداد والمقاييس .

٤ - بعض المركبات الظرفية .

C. Rabin: The Diptote Declension; Arabic & Islamic Studies In Honor of Gilb.
ed. G. Makdisi. Brill, 1963, p 553.

A.F.L.Beeston: A descriptive Grammer of Epigraphic South Arabian. London,
1961, p.31.

(٣) المقصود هنا : الظروف المبنية - واسم « لا » النافية للجنس في بعض أحواله - والمتأدى في بعض
أحواله .

٥ - بعض المركبات المزدوجة (١) .

ولكن لاشئ من هذه الأنواع يثبت على حالة الخلو من التميم .

وبالإضافة إلى ذلك نجد في الأكادية صيغا مؤغلة في القدم تخلو من التميم وتنتهي بفتحة لاعلاقة لها بحالة النصب ، وبعض هذه الصيغ تمثل الأعجاز من أسماء مركبة ، وبعضها أعلام (٢) .

وهنا أذكر أن الأكادية كانت تستخدم ثلاث علامات إعرابية كالتى تستخدمها العربية :

الضم للرفع - والفتح للنصب - والكسر للجر . ويفترض علماء الساميات أن اللغة السامية الأم كان فيها هذا النظام الإعرابى . وقد بقيت آثار منه في العبرية والحبشية والآرامية (٣) .

٦ - في اللغة العمورية :

ليس في نقوش اللغة العمورية سوى أسماء أعلام ، ولها ثلاث حالات إعرابية ،

ولكن بعض الأسماء بالإضافة إلى كونها معربة لها حالتان أخريان ، إحداهما بدون حركة إعرابية ، وفي الأخرى تنتهى بالفتحة (٤) في اللغة الأوغاريتية :

يتضح من نقوش اللغة الأوغاريتية أنه قد كان في تلك اللغة ثلاث حالات إعرابية كلها بغير تميم . وقد وجد فيها أربعة أنواع من أسماء الأعلام وقعت بضرورة منتهية بالفتحة ، ثلاث منها تناظر بعض الممنوع من الصرف في العربية ، وهذه الأنواع الأربعة هي :

١ - الأعلام المختومة بعلامة تأنيث .

٢ - الأعلام المختومة بألف ونون زائدتين .

٣ - الأعلام التى على وزن فُعَل .

٤ - الأعلام والألقاب الخاصة بالمعبودات (٥) .

- في اللغة الحبشية :

أما اللغة الحبشية فقد ضاعت منها الضمة علامة الرفع ، والكسرة علامة الجر ، ولم يبق سوى الفتحة علامة النصب (٦) .

(١) نلاحظ في هذه الأنواع أن بعضها يوافق بعض ما في العربية من الممنوع من الصرف وهو الأعلام المركبة تركيباً مزجياً ، والأعلام الأعجمية وبعضها يوافق بعض ما في العربية من المبنيات وهو : الأعداد المركبة ، وبعض الظروف وبعض المركبات مثل : صباح مساء .

(٢) C. Rabin: Ibid, p.555.

(٣) بروكلمان : فقه اللغات السامية ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٤) c. Rabin: Ibid, p.556.

— في العبرية والآرامية :

ليس في العبرية ولا الآرامية تغيير إعرابي .
وقد قدم رابين قائمة بالحالات التي يكون فيها الاسم غير مختوم بالتنوين أو التميم ،
أو يكون فيها مفتوح الآخر . ويشمل هذا :
المنوع من الصرف والمبنى على الفتح
في العبرية ، ومن تلك القائمة يتبين وجود
الحالتين بشكل غير مركز في الحبشية ،
والأوغاريتية والعربية الجنوبية . ويتركز
فقد التميم بصورة واضحة في الأكادية ،
وفقد التنوين مع الفتح في العبرية (١) .

ولشد النتائج وضوحاً أن في اللغات السامية
سوى العبرية — حالات متفرقة لا يربطها
نظام يفقد فيها بعض الأسماء التميم لخصائص
متعلقة بالدلالة ، أو الصيغة الصرفية ، أو
التركيب النحوي والصيغة الصرفية معا ،
ولكن اللغة العربية قد وضعت الخصائص
اللغوية السامية العامة في نظام متسق ، واهتمت
بالخصائص المتعلقة بالصيغة الصرفية اهتماماً
قوياً في هذا المجال ، وقللت من الخصائص
المتعلقة بالدلالة . وهذا على النقيض مما

نلاحظه إذا أوغلنا في التاريخ فإن الخصيصة
المتميزة لمنع الصرف في البدايات الأولى للغات
السامية بل قد تكون الخاصية الوحيدة هي
الخاصية المتعلقة بالدلالة . والتسم الرئيس من
الأسماء المنوعة من الصرف لهذه الخاصية هو
أسماء الأعلام (٢) .

وقد استتبعت نظرة هؤلاء العلماء إلى ظاهرة
فقد التميم والتنوين أن يضموا إلى المنوع من
الصرف بمفهومه في النحو العربي كلمات أخرى
سبقت الإشارة إليها هي في تصنيف النحو
العربي من المبنيات لا من المنوع من الصرف .

وواقع الأمر أنهم في ذلك مسبقون ، فقد
تناول بعض كتب النحو العربي المتقدمة في
التأليف ظاهرة المنوع من الصرف وألحقت
بها جانباً من المبنيات : من ذلك ما نجده عند
سيديويه : فإنه تحت عنوان : « هذا باب
ما ينصرف وما لا ينصرف » (٣) تناول ما يدخل
في المنوع من الصرف ثم ألحق به « ما جاء
معدولاً عن حده من المؤنث . وهو صيغة
فَعَالٍ » إذا كانت اسم فعل ، أو سبباً لمؤنث ،

C. Rabin: Ibid, p.559.

(١)

C. Rabin: Ibid, p 559.

C. Rabin: Ibid, p.560.

(٢)

(٣) سيديويه : ٢ / ٢ :

(٤) سيديويه : ٣٦ / ٢ .

أو وصفا لمؤنث أو مصدرا ، أو علما لمؤنث وهذا كله من المبنيات ، وإنما دعاه إلى ذلك لأن بنى تميم يعربون « فَعَالٍ » علما لمؤنث إعرابا ما لا ينصرف^(١) .

ثم تناول الظروف المبهمة غير المتمكة^(٢) . وهى من المبنيات ، ثم تناول المركبات المزجية من الأعلام غير المنصرفة . وألحق بها المركبات المبنية كالعدد المركب^(٣) ، وبعض أسماء الأفعال مثل حيثهل^(٤) وبعض الظروف المركبة مثل : يوم - يوم ، وصباح مساء ، وبين - بين^(٥) . ثم عاد مرة أخرى إلى « ما ينصرف وما لا ينصرف من الأسماء المعتلة الآخر »^(٦) ، ثم انتقل إلى الحكاية^(٧) .

وقد فعل أبو إسحاق الزجاج مثل ما فعل سيديويه ، فقد خصص كتابا بعنوان « ما ينصرف

وما لا ينصرف »^(٨) تناول فيه خصائص الممنوع من الصرف ، وإعرابه ، ثم تطرق إلى المعدول على وزن فَعَالٍ^(٩) كما فعل سيديويه ، ثم تناول الأسماء المبهمة وهى أسماء الإشارة ومعظمها من المبنيات^(١٠) ثم تناول الظروف المبهمة وبعض أسماء الأفعال وهى من المبنيات^(١١) ، ثم المركبات التى لا تنصرف والمركبات المبنية^(١٢) وإعراب المنقوص^(١٣) ونظم الكتاب بالحكاية^(١٤)

وقد أورد ابن جنى^(١٥) مناقشة لقول يرى أصحابه أن البناء خطوة تلى منع الصرف . ولعل صنيع سيديويه والزجاج وابن جنى يشير إلى ما لاحظته علماء العربية من أن منع الصرف والبناء بينهما ارتباط وتماثل فى كونهما مخالفين لحالة الإعراب التى تتمثل فى تعاقب العلامات الثلاث .

(١) سيديويه : ٤٠ / ٢ .

(٢) سيديويه : ٤٤ / ٢ .

(٣) سيديويه : ٥٠ / ٢ .

(٤) سيديويه : ٥٢ / ٢ .

(٥) سيديويه : ٥٣ / ٢ .

(٦) سيديويه : ٥٦ / ٢ .

(٧) سيديويه : ٦٤ / ٢ .

(٨) بتحقيق : هدى محمود قراعة - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٧١ .

(٩) ما ينصرف : ٧٢ .

(١٠) ما ينصرف : ٧٩ .

(١١) ما ينصرف : ٨٧ .

(١٢) ما ينصرف : ١٠٢ .

(١٣) ما ينصرف : ١١١ .

(١٤) ما ينصرف : ١٢٣ .

(١٥) ابن جنى : الخصائص : ١٨ / ١٧٩ / ١٨ تحقيق النجار ط . دار الكتب ١٩٥٢ .

ويمكن أن يُفسَّر جرّ ما لا ينصرف بالفتحة إذا تجرّد من الإضافة والتعريف بالحرف بأنه في مرحلة من مراحل حياة اللغات السامية كانت هناك أقسام ثلاثة للأسماء .

قسم ينتهي بالتميم أو التنوين . وآخر بغير تميم أو تنوين ينتهي بفتحة في جميع الأحوال وثالث مفتوح دائماً ولكن للفتح فيه وظائف معنوية كالتأكيد في العبرية . أو وظائف نحوية كالتعريف في الآرامية والإضافة في الحبشية ، ثم تلاشى التميم ، ونشأ نظام إعرابي فيه الضم والفتح والكسر بغير تنوين . ويقابله ما آخره مفتوح دائماً ، ولكن العربية احتفظت بالتنوين للمعرب وجعلت لبعض ما آخره فتحة علامة الرفع بالضمة فكان ما يُعرف باليمنوع من الصرف .

وبهذا التفسير الذي رجّحه رابين يكون المنع من الصرف ظاهرة عربية محضة يعود تفرُّدها بها إلى أنها تجمع عناصر متعددة لم تجتمع في اللغات السامية الأخرى ، وإنما هي متوزعة بينها^(١) .

وهذا الرأي الذي يجعل المنع من الصرف خطوة في طريق إعراب ما كان غير معرب بإعطائه علامة الرفع ، ثم بإعطائه علامة الجر في حالتي التعريف بالحرف والإضافة يصطدم بالتصور الذي يُستشف من الرأي

القائل بأن المنع من الصرف خطوة في طريق سلب التصرف الإعرابي بحذف التنوين . ثم بمنع الكسرة في حالة التجرد من الإضافة والتعريف . رأن البناء هو الخطوة التالية . وقد سبق أن أشرت إلى هذا القول الذي ناقشه ابن جني .

وبصطدم هذا الرأي أيضا بما انتهى إليه الاستعمال اللغوي لدى عامة المتحدثين والكتاب بالفصحى من عدم إجراء أسماء الأعلام أيا كانت : عربية وأعجمية . مذكرة ومؤنثة ما حقّه التنوين منها وما لاحق له فيه : فكأنما انتهت إلى حالة من البناء على السكون لا هدف منها سوى التخلص من علامات الإعراب .

فهل اتّجه الاستعمال اللغوي في خط واحد من الإعراب إلى منع الصرف ثم إلى البناء ؟ أو أنه انعكس بدلا من أن يتجه إلى إعراب غير كامل ثم إلى إعراب كامل كما نجده في صرف ما لا ينصرف في الضرورات في الشعر ، أو لأسباب بلاغية في القرآن ؟

على أية حال . مثل هذه الأمور المتصلة بحياة اللغات لا تحلّها الأحكام والآراء المنطقية وحدها ولكن الواقع والاستعمال يفرضان أنفسهما ويدعان التفكير في الأسباب والغايات لأهله .

محمد عبد الله جبر سلومة
مدرس بكلية الآداب
بجامعة الإسكندرية

(1) C. Rabin: Ibid, p.561.

أزمة المصطلح في النقد القصصى

للدكتور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

اللغة

التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية غير قادرة على التعبير عن المدلولات العلمية والفكرية ، بسبب دقة هذه المدلولات وكثرتها — فهي تفوق الألفاظ المستعملة في أية لغة حية — وبسبب طبيعة اللفظ اللغوى العام الذى يكتسب دلالة خلال التجارب الحية لمستعمليه ، وهذا يجعل دلالة هذا اللفظ غير خالصة من الظلال العاطفية التى تستدعى عند النطق به أو عند سماعه ، هذه الظلال أو المعانى الجانبية أو « الدلالة الهامشية » كما يسميها علماء اللغة ليست متحدة لدى جميع الناس بل هي خاضعة للتجارب الذاتية لكل فرد . من ثم أصبحت هذه الدلالات الهامشية مصدراً من مصادر الغموض والخلط والفساد إذا هي استخدمت في مجال العلوم والأفكار ، مثلاً كان الشأن عند السوفسطائيين حينما استخدموا هذه الدلالات الهامشية في هدم حقائق العلم والأخلاق .

لغوى يحمل وحدة دلالة ثابتة مستقلة تستدعى عند النطق به في كل موطن يساق فيه ، وإنما تتاون دلالة الألفاظ بألوان الكلمات المجاورة لها في العبارة ، وربما تتغير الدلالة تغيراً تاماً نتيجة لتغير النظام الأسلوبى للجمل المستعملة فقد يستخدم اللفظ استخداماً مجازياً أو كنايةً أو غير ذلك ، بناء على هذا يمكن القول بأن الدلالة اللغوية هي — في المقام الأول — دلالة تراكيب أسلوبية وليست دلالة ألفاظ أو وحدات صوتية مستقلة .

واللفظ اللغوى متعدد بيئات الناطقين به وتختلف إتجاهاتهم وميولهم ، مما يجعل بعضهم ينطقه بلهجة تختلف عن لهجات الآخرين ، أو يشرك معه لفظاً آخر في حمل الدلالة التى يؤديها ، أو يحمله أكثر من دلالة فينشأ عن ذلك ما يعرف في اللغة بالترادف والاشتراك اللفظى وغير ذلك من الظواهر اللغوية التى تؤدي إلى غموض الدلالة .

بعد هذا يصح القول بأن اللفظ اللغوى من وجهة النظر العلمية وعاء فضفاض يزخر

واللفظ اللغوى لا تنضح دلالة إلا خلال السياق الأسلوبى الذى يدرج فيه فليس كل لفظ

بالدلالات وبالألوان والروائح ، يصلح لنقل الإبداع الوجداني العاطفي أكثر من ملأته لنقل المخترعات العلمية ومبتكرات الفكر ، من ثم لجأ أبناء كل فرع من فروع العلم إلى استخدام رموز خاصة بهم تعبر عما في أذهانهم من مضامين علمية أو فكرية تعبيراً دقيقاً محددًا وتوصلها توصيلاً دقيقاً إلى القارئ أو المستمع يتسم بالموضوعية دون زيادة أو نقصان ، وهذا ما يعرف باللغة الاصطلاحية أو المصطلحات .

— ٢ —

والمصطلح هو : « وحدة لغوية » أو « عبارة » لها دلالة لغوية أصلية ثم أصبحت هذه الوحدة أو العبارة تحمل تسمية اصطلاحية خاصة محددة في ميدان معين ، لعلاقة ما تربط بين الدلالة اللغوية الأصلية والتسمية الاصطلاحية الجديدة .

ولم تشترط بعض التعريفات التي حددت معنى الاصطلاح أن يكون المصطلح « وحدة » أو « عبارة » بل اكتفت بالقول بأنه « شيء » أو « رمز » مما يدل على أن أصحاب هذه التعريفات كانوا يعدون الرموز الرياضية والهندسية وأمثالها من قبيل المصطلحات . لكن الاجماع يكاد ينعقد — وبخاصة في مجال النقد الأدبي الذي نعالجه في هذا البحث — على أن المصطلح : وحدة لغوية دالة أو « عبارة » .

ولكل مصطلح شكل "Form of a term" ومفهوم "Concept" وميدان "Subject field"

أما الشكل فهو اللفظ أو الألفاظ اللغوية التي تحمل المفهوم ، وقد يكون هذا الشكل كلمة فيسمى المصطلح بسيطاً وقد يكون مكوناً من كلمتين أو أكثر فيسمى حينئذ مصطلحاً مركباً .

والمفهوم هو الصورة الذهنية التي يشير إليها المصطلح سواء أكانت صورة لمدلول حسي أو عقلي ، ويشترط في المفهوم الاصطلاحي أن يكون محددًا واضح المعالم وأن تكون دلالة الشكل الاصطلاحي عليه دلالة إشارية عرفية تشبه دلالة الاسم على مسماه ، وإن كانت السلالة الاصطلاحية تفرق عن التسمية في أنها لا تشير إلى ذوات بأعيانها وإنما تشير إلى مجموعة من السمات الدلالية التي تحدد مجموعة الشروط والصفات التي ينطبق عليها المصطلح .

وميدان أي مصطلح هو مجال النشاط الذي يستخدم فيه ويختلف مفهوم المصطلح الواحد باختلاف الميادين التي يستعمل فيها .

على أن القيمة الحقيقية لأي مصطلح لا تتحقق إلا بشرطين : أحدهما : التوحد . وثانيهما : الشيوع . وأعني بالتوحد : أن يكون لكل مفهوم اصطلاحى شكل خاص به لا يشركه فيه سواه وأن يكون لكل شكل اصطلاحى مفهوم واحد لا يتعداه أما إذا أصيبت اللغة الاصطلاحية بالترادف أو تعدد الدلالة فإنها تفسد .

وأعني بالشيوع : إنتشار المصطلح ودورانه في ميدان استعماله ، لأن المصطلح لغة للتواصل بين المشتغلين به في ميدان خاص ، ومتى فقد هذا الشرط أصبح ذاتياً لا قيمة له .

والباحث عن مصطلحات النقد القصصى في الوطن العربى يجد أنها لم تحظ بعناية الهيئات العلمية بدراسة المصطلحات العربية ووضعها وتوحيدها ، بل ركزت هذه الهيئات كل اهتمامها على المصطلحات العلمية فى مجال الطبيعيات والرياضيات والطب والهندسة والكيمياء والإحياء والتكنولوجيا .

حتى الأعمال الفردية القليلة التى عنيت بالمصطلحات القصصية لم تكن بها بوصفها مجالا مستقلا عن مجال النقد الأدبى بوجه عام لهذا لا نجد فى الساحة الأدبية معجماً لمصطلحات النقد القصصى ولا أعلم أن هناك كتاباً أو بحثاً توفر على معالجة هذا الميدان . بل إن النقد الأدبى عامة نصيبه قليل من أمثال هذه الجهود . وأبرز هذه الجهود الفردية التى تناولت مصطلحات النقد الأدبى هى مقالات نشرت فى مجلات ، أو فصول ضمن كتب النقد الأدبى أو فقرات وردت فى ثايات الحديث عن النقد . أو معاجم للمصطلح الأجنبى أو قوائم مثل :

١ — مقالة للدكتور محمود الربيعى بعنوان « أزمة الحياة الأدبية » أشار فيها إلى اضطراب المصطلح الأدبى فى مجال النقد القصصى وذاتيته وعدم وجود القواميس التى تحصر المصطلحات الأدبية .

٢ — مقالة للدكتور عبد الحميد إبراهيم بعنوان « قضية المصطلح الأدبى » أشار فيها إلى

كتاب « معجم مصطلحات الأدب » الذى كتبه الدكتور مجدى وهبة وعاب فيه منهجه الذى سار عليه فى تعريف المصطلحات ذلك لأن مجدى وهبة كما يقول الدكتور عبد الحميد إبراهيم : يورد لكل مصطلح مرادفه الإنجليزى والفرنسى ثم يوضح مضمون هذا المصطلح كما هو فى هاتين اللغتين فجاء كتابه أشبه بالترجمة وهو ملىء بالشواهد الإنجليزية والفرنسية ذو إحالات غريبة على القارىء العربى مما جعله قاموساً أجنبياً مكتوباً بالعربية ثم يختم الدكتور عبد الحميد إبراهيم مقالته بقوله : « إن كتابه قاموس باللغة العربية عن المصطلحات الأدبية أمر لم يحسن أو أنه بعد » .

٣ — الفصل الثانى من كتاب « المدخل فى النقد الأدبى » لنجيب فايق أندراوس ويعالج فيه مشاكل تخص النقد الأدبى عند اليونان والرومان ثم يفسر مضامين مصطلحين نقديين هما : « القيم » و « الذوق » .

٤ — فقرات من الفصل الذى خصصه سيد قطب للقصة والأقصوصة فى كتابه « النقد الأدبى أصوله ومناهجه » وحاول فيه تحديد مفهوم القصة والأقصوصة .

٥ — « معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب » لمجدى وهبة وهو معجم يتناول عدداً كبيراً من المصطلحات الأدبية لكنه ينتهج منهجاً غريباً كما قال عنه الدكتور

عبد الحميد إبراهيم سواء أكان هذا المنهج في اختيار المادة الاصطلاحية أو في تفسير المصطلحات .

٦ - دليل الناقد الأدبي للدكتور نبيل راغب وهو كتاب حاول فيه صاحبه تفسير ثلاثة وعشرين مصطلحاً أدبياً لا يخص النقد القصصي منها سوى ستة مصطلحات هي : « رواية » « رواية بوليسية » ، « رواية علمية » ، « رواية قوطية » ، « قصة قصيرة » ، « ملحمة » ومن الملاحظ أنه يحرص على إثبات الترجمة الإنجليزية لكل مصطلح وأنه يأتي بمصطلح «الرواية القوطية» ولا وجود لها في الأدب العربي وأنه يحرص - عند تقديمه للمصطلح - أن يثبت تاريخ النوع الذي يتحدث عنه في الغرب أولاً ولا يتحدث عنه في الوطن العربي إلا في ذيل حديثه .

٧ - قائمة بالمصطلحات النقدية في مجال الشعر في ذيل كتاب « في نقد الشعر » لمحمود الربيعي وهي قائمة تضم مجموعة من المصطلحات الإنجليزية المترجمة إلى العربية - في مجال الشعر .

٨ - قائمة في ذيل كتاب « علم المسرحية » الذي ترجمه دريني خشبه وهو يكتفي بالترجمة فيحسب .

٩ - قائمة في ذيل كتاب « الملهاة بين المسرحية والقصة ترجمة أدوار حلیم مراجعة دريني خشبه . وهو قائمة بالمصطلحات الأجنبية وترجمة لها .

١٠ - قائمة في كتاب « عالم القصة » للدكتور شلش نقل فيه ترجمة لشرح أحد عشر مصطلحاً قصصياً بأقلام كتاب أجنب .

١١ - قائمة في آخر كتاب « عالم تيمور القصصي » لفتحى الأبيارى حاول فيه شرح مفهوم « الرواية » و « القصة » و « الحكاية » ثم ينقل بعد ذلك تعريفات فورستر لبعض المفاهيم الاصطلاحية .

١٢ - قائمة في ذيل كتاب « المدخل في النقد الأدبي » لنجيب فايق إندراوس بمصطلحات الإنجليزية ترجمها إلى العربية .

١٣ - ما ورد في حولية الجامعة التونسية من ص ١٢٥ حتى ص ١٣٩ تحت عنوان « معجم المصطلحات النقد الحديث » السنة الخامسة عشرة .

- ٤ -

فالمصطلحات القصصية إذن لم تحدد مفاهيمها تحديداً نظرياً في معاجم يمكن أن يرجع إليها المختصون عند الحاجة ، بل أصبح التعرف عليها واستخدامها أمراً ذاتياً يعالجه كل ناقد حسبما يرى ، فالناقد أحياناً يشرح مفهوم المصطلحات التي يستخدمها في دراسته على ضوء معرفته بالمصطلحات الغربية .

وأحياناً يكتفى بربط المصطلح العربي بالمصطلح الأجنبي كأن يكتفى بوضع الأصل الفرنسي أو الإنجليزي بجواز المصطلح العربي المقترح .

وأحياناً ترى الناقد يستخدم المصطلح حسبما يعن له ، واصنعاً إياه في مواضع يفهم منها أنه يقصد مفاهيم يمكن التمكن بها من خلال الدلالة اللغوية للفظ الاصطلاحي ، وحيناً رابعاً نرى الناقد يستخدم اللغة الأدبية في وصف الظواهر الفنية في العمل الأدبي وبهذا فإن المفهوم الذي يمكن الإشارة إليه بكلمة واحدة يظل الناقد يوحى به عن طريق المجاز حيناً والتشبيه حيناً آخر وضرب الأمثلة حيناً ثالثاً ولا يفك عن الحديث عنه حتى يتحقق أن القارئ قد فهم أو يئس من فهم ما يعنيه . وقد يجمع باحث واحد بين هذه الطرق الأربع في كتاب واحد .

من أجل ذلك تشابهت لغة النقد واللغة العامة وأصبحت لغة النقد القصصي في الوطن العربي بالغموض والخلط وفقدت أكثر المصطلحات القصصية أهم ما تتميز به المصطلحات عموماً من التحديد والشيوع والاسـتقرار بدا ذلك جلباً في مجموعة من الظواهر الشائعة في الكتب النقدية ، وأبرز هذه الظواهر :

١- تعدد الأشكال الاصطلاحية الدالة على مفهوم واحد .

وذلك مثل مصطلح " technique " الإنجليزي فإنه عندما يستخدم في الدراسات العربية يطلق الباحثون عليه مجموعة من الأسماء . فالدكتور على الراعي (ص ٣٧ دراسات في الرواية المصرية) ود . محمود الربيعي (ص ١٣٢ قراءة الرواية) ود . أحمد كمال زكي (فصول ص ٧٧ ديسمبر سنة ١٩٨٢) ..

ود فاطمة موسى (ص ٢٨ بين أدبين) ر . إنجيل بطرس سمعان (ص ١٩٢ بين الروائي والرواية) ومؤيد الطلال من العراق (ص ١٠ الواقعية الاجتماعية في الرواية العراقية) يطلقون على هذا المصطلح لفظ « تكتيك » .

بينما يطلق عليه كل من محمود أمين العالم (ص ٢٨ ، ٢٩ ثلاثية الرفض والهزيمة) ود . سيد النساج (ص ٢٢٣ تطور القصة القصيرة في مصر) ود . سيزا قاسم (ص ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ بناء الرواية) وفاضل تامر من العراق - (الأعلام نيسان سنة ١٩٨٦) كلمة « تقنيات » وفي موضع آخر - يجمع الدكتور سيد النساج بين كلمتي « التقنية » و « التكتيك » للدلالة على المصطلح السابق نفسه فيقول عنه (ص ٢٥٥ تصور القصة القصيرة في مصر) « التقنية التكنيكية » ، كما يعبر شجاع العاني ومؤيد الطلال العراقيان عن المفهوم نفسه بعبارة « التقنية الفنية » (ص ١٢٩ الأعلام نيسان سنة ١٩٨٦) ، (ص ٣٧ الواقعية الاجتماعية في القصة العراقية) أما الأستاذ صفوت عزيز فيترجم كلمة technique السابقة بعبارة « الأسلوب الفني في التنفيذ » (ص ٤٦ الترجمة العربية لكتاب الرواية الإنجليزية) ويترجمها حيناً آخر (في ص ٣٥ من المرجع السابق نفسه) بعبارة « فنية التطبيق » ، والسعيد الورقي يطلق عليها « الحيل الفنية » (ص ٤٩ اتجاهات الرواية العربية) ، ومؤيد الطلال يطلق عليها « الصنعة الفنية » (ص ١٤ الواقعية الاجتماعية)

بالإضافة إلى تعبيريه السابقين : « التقنية الفنية » و « التكنيك » والدكتور عبد المحسن طه بدر (ص ١٦١) تطور الرواية العربية في مصر (وحسين عياد في مجلة إبداع (مارس سنة ١٩٨٤ ص ٣٢) يطلقان على ذات المفهوم عبارة « معالجات فنية » وفي موضع آخر يطلق عليه عبد المحسن طه بدر (ص ١٩٩) تطور الرواية العربية (« أساليب المعالجة » وفي موضع ثالث (ص ١١٢ ، ص ٢٠٠) تطور الرواية العربية (يطلق عليه « الطريقة الفنية » وإليك أمثلة أخرى على تعدد الأشكال الاصطلاحية الدالة على مفهوم واحد :

(أ) مصطلح Fantasy يعبر عنه في العربية بالمصطلحات الآتية :

= « فانتازيا » يوسف الشاروني ص ١٠ « القصة القصيرة »

= « الإغراق في الخيال » كمال عياد ص ١٢٨ ص ١٣٠ « أركان القصة »

= « الرؤيا » صنفوت عزيز ص ٧٠ « الرواية الإنجليزية »

= « الوهم » د . « يوسف نور عوض » الطيب صالح في منظور النقد البنائي »

= « العنصر السحري » عاوط محمد « المغرب » الأقلام عدد ١١ ، « العنصر الخرافي » ١٢ سنة ١٩٨٦ .

(ب) Short story

= « القصة القصيرة » فؤاد دؤارة « في الرواية المصرية »

= « الأقصوصة » يوسف نجم ص ٢٧٧ « القصة في الأدب العربي الحديث » . « قصة صغيرة » العقاد الرسالة يونية سنة ١٩٤٢ .

— « رواية صغيرة » أطلق هذا المصطلح حمدي حماد سنة ١٩١٠ راجع ص ٦٨ سيد النساج « تطور فن القصة القصيرة في مصر » .

— « رواية » راجع ص ٥٧ سيد النساج « تطور فن القصة القصيرة في مصر »

— « قصة » محمد جبريل ص ٤٠٩ (مصر في قصص كتابها المعاصرين)

— « القصص الطويلة » د . حلمي بلدير ص ٩٠ مجلة فصول ديسمبر سنة ١٩٨٢

— « قصة قصيرة طويلة » يحيى حتى خطوات في النقد

— « الرواية الصغيرة أو القصة القصيرة الطويلة »

محمود أمين العالم ص ٣١ ثلاثية الرفض والهزيمة

— « القصص الصغيرة المطولة » ص ١١٣ يحيى حتى « خطوات في النقد »

(ج) fable

— « حكاية » سيزا أحمد قاسم ص ٢٩

بناء الرواية »

— « أحداثه » سيزا قاسم ص ٣٤ مجلة فصول ديسمبر سنة ١٩٨٢

— « خرافة يوسف الشارونى ص ١٢
ص ٣١ » القصة القصيرة »

— « قصة » صفوت عزيز ص ٤٨
« الرواية الإنجليزية »

٢ — تعدد المفاهيم الاصطلاحية التي يحملها
الشكل الاصطلاحى الواحد . وذلك مثل
النماذج التالية :

... (أ) مصطلح « قصة »

فإن كمال عياد فى ترجمته لكتاب
" Aspects of the Novel " لفورستر يجعل
كلمة « قصة » فى مقابل اللفظ الإنجليزى
« NOVEL » وذلك فى ترجمته للعنوان . ثم
يترجم كلمة Story بكلمة « قصة » ص
١٨٠ وهو فى الكتاب نفسه ص ٣٣ ، ص ٣٩
ص ٥١ يترجم كلمة Story بكلمة « حكاية »
وفى ص ١٤ ، ص ١٩ يترجم مصطلح
" fiction " « بكلمة » القصص « على الرغم
من أن فورستر نفسه فى كتابه السابق يوضح
الفرق بين مفهومى المصطلحين Novel, Story
فيعرف الأول بأنه العمود الفقري للرواية ،
وهو قصص الحوادث حسب ترتيبها الزمنى ،
وهى العامل المشترك بين الروايات ويفسر
الثانى عن طريق نقله لتعريف ام ابيسل
شيغال الذى يقول فيه « قصة خيالية نثرية
ذات اتساع معين »

وصفوت عزيز فى ترجمته لكتاب
the English novel لإيان وات يجعل
كلمة « قصة » فى مقابل كلمة " Story "
ص ١٣٥ p وفى مقابل كلمة Tale ص ١٨

20 ، وفى مقابل كلمة Fable ص ٤٨ p.55
كما إنه يجعل كلسه « قصصى » فى مقابل
الإنجليزية " Narratives " ص ١٨ 26 على
الرغم من أنه يترجم كلمة " Narrative "
نفسها ص ٢١٤ 213 بكلمة « حكاية » .

ويجعل كلمة « قصص » أيضا فى مقابل
كلمة " EPISODES " ص ٢٠٧ p.208 هذه نماذج
من أعمال الذين ترجموا المصطلح أما النقاد
الذين استخدموه أو تصدوا لتعريفه فلم يكونوا
أحسن حالا .

فيوسف نجم فى كتابه « القصة فى الأدب
العربى الحديث » لا يفرق بين مصطلحي
القصة والرواية ، ويوسف الشارونى يقول
عن « القصة » ص ٧ من كتاب « القصة
القصيرة » : « القصة هى كل فن قولى درامى
أى يقوم على أساس أحداث تكشف عن
صراع محتمل أن يقع بحيث يهب للمتلقى فى
النهاية متعة جمالية » وصبرى حافظ يقول
(ص ٢٠ فصول ديسمبر سنة ١٩٨٢) :
« مصطلح القصة يغطى كل صيغ النشاط
القصصى » والدكتور يوسف نوفل تخرج
من الموقف بلباقة عندما يجمع بين لفظي القصة
والرواية فى عنوان أحد كتبه دون أن يفرق
بين المصطلحين على الرغم من أن الأعمال
التي يتناولها فى كتابه هذا من نمط واحد

— ٩ —

أطلق عليه كثير من الباحثين لفظ « رواية »
وقليل منهم أطلق لفظ « قصة » أما فتحي
الأيبارى فيرى ص ٣٢٩ « عالم تيمور

القصصى « أن القصة نوع أكبر فى الحجم من الأقصوصة وأصغر من الرواية .

هذا بالإضافة إلى أن ناقداً فى مجلة البيان « يناير ١٩١٩ » ومحمد جبريل ص ٤٠٩ فى كتابه « مصر فى قصص كتابها المعاصرين يطلقان كلمة « قصة » على ما يطلق عليه كثير من النقاد عبارة : القصة القصيرة Short Story ، وأن الدكتور عز الدين اسماعيل يطلق كلمة « قصة » للدلالة على ما يطلق عليه كثير من النقاد لفظ « رواية » NOVEL

أما سيد قطب فيقول : أما الأقصوصة فهي شئ آخر غير القصة فليست الأقصوصة قصة قصيرة وتسميتها هكذا Short Story قد توجد شيئاً من اللبس ولعله أولى أن نستخدم فى اللغة العربية على تسمية القصة رواية لتباعد ما بين اللفظين من الاشتباه « ص ٨٢ » النقد الأدبى أصوله ومناهجه .

(ب) مصطلح « حكاية »

تعرفه نبيلة إبراهيم ص ١٢ فصول مارس سنة ١٩٨٢ بأنه (نص متكامل له بداية ونهاية ويحتوى على حوار متبادل بين موقفين متعارضين » وتجعله مطابقاً لمصطلح « tale » الإنجليزى :

وتعرفه سيزا أحمد قاسم (ص ٢٩ بناء الرواية) بأنه « التسلسل المطلق لوقوع الأحداث وفق التسلسل الزمنى » وتجعله مطابقاً لمصطلح « fable »

وتجعله كمال عياد مساوياً لما أطلق عليه فورستر مصطلح Story وعرفه بأنه « قصص الحوادث حسب ترتيبها الزمنى »

(ج) « رواية »

يطلق العقاد كلمة رواية على مسرحية قديمز لأحمد شوقي « رواية قديمز » وكذلك يطلق محرر مجلة الهلال الكلمة نفسها على مسرحية عطيل لشكسبير ص ٥٩٩ يونية سنة ١٩١٢ م

والدكتور محمد غلاب ص ٣ (الحركة الروائية فى أوربا) يجعلها مرادفة لكلمة « Roman » الفرنسية أى أنه يدخل فى مفهومها كل القصص الخرافية والواقعية وقصص البطولة وغيرها . والدكتور عز الدين اسماعيل (ص ١٧٢ الأدب وفنونه) يجعلها مرادفة لكلمة « Romance » الإنجليزية من حيث كبر حجمها وارتباطها بالنزعة الرومانتيكية والفرار من الواقع والإغراق فى الخيال . وهو يجعلها أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم تليها القصة ثم القصة القصيرة ثم الأقصوصة .

كان الكتاب فى بداية القرن العشرين يطلقون كلمة « رواية » على القصص الطويلة والقصيرة « راجع ص ٥٧ سيد انساج تطور فن القصة القصيرة فى مصر » ويبدو هذا الاختلاف الذى استقر فى أذهان النقاد حول مفهومى المصطلحين السابقين « قصة » و « رواية » من خلال اختلافهم حول نشأة فن القصة وفن الرواية فى الأدب العربى فقد انقسموا حول هذه القضية إلى فريقين ،

فريق يرى أن فن القصة والرواية من الفنون العريقة في الأدب العربي وفريق آخر يرى أنهما من الفنون الغربية التي دخلت ساحة الأدب العربي حديثاً ولم يكن للعرب عهد بها من قبل . هذا الاختلاف في حقيقة لم يكن إلا اختلافاً حول ما يقصده كل فريق من مصطلحي « رواية » و « قصة » ذلك لأن الفريق الثاني الذي ينكر وجود قصة أو رواية في الأدب العربي القديم لا يختلف مع الفريق الأول في أن الأدب العربي القديم زاخر بالأحداث والحكايات الدينية والأسطورية والتاريخية والفلسفية ، لكن هذا الفريق الثاني لا يطلق على هذه الأشكال مصطلح « قصة » أو « رواية » بل يطلق عليها مصطلحات أخرى مثل « سيرة » أو « خبر » أو « حكاية » أو غير ذلك من المفاهيم .

(د) ومن الأمثلة التي يبدو فيها تعدد المفاهيم الاصطلاحية التي يحملها شكل اصطلاح واحد : أن نقاشاً حاداً احتدم مؤخراً بين المشاركين في أحد المهرجانات الأدبية عندما أطلق أحد المتحدثين كلمة « أسطورة » على بعض الأقاصيص القرآنية ، ولم يرض ذلك بعض الحاضرين ، فاحتجوا على وصفه للقصة القرآنية بهذه . الصفة ، ولم يكن هو يقصد من المصطلح ما آخذوه به وإنما كان يفهم من لفظ الأسطورة غير ما يفهمون .

* * *

٣ - ميوعة المفاهيم الاصطلاحية ، أي

عدم وجود الحدود التي تميز كل مصطلح تميزاً قاطعاً ، ولا يبدو هذا المظهر بوضوح إلا في الدراسات التطبيقية ، وذلك مثل التميع الذي أصاب مصطلح الواقعية وتداخل مفهومه مع مفهوم « الطبيعية » وتداخله أيضاً مع مفاهيم أخرى .

ويشير الدكتور محمد منور في كتابه « الأدب ومذاهبه ص ٨٢ » إلى هذا الاضطراب الذي أصاب ذلك المصطلح في أذهان النقاد العرب خاصة ، فهو يرى إنه من خلال متابعته لأعمال هؤلاء النقاد ظهر له أنهم يقصدون منه حيناً ذلك الأدب الذي يسجل الواقع المعيش ولا يعنى بالتهويل الخيالية وهو بهذا يقابل عندهم الأدب الرومانسي ، وحيناً آخر يقصدون منه ذلك الأدب الذي يسجل الحياة الشعبية ويشرح مشاكل العامة وهو بذلك يقابل الخاصة أو آداب الأبراج العاجية أو الأدب الارستقراطي ، وحيناً ثالثاً يقصدون منه الأدب الموضوعي ويجعلونه بذلك مقابلاً للأدب الذاتي أو النفسي .

ومثل هذا الخلط يحدث أيضاً بين مفهوم « المضمون » و « الموضوع » . وقد أشار إن هذا محمود أمين العالم ص ٢٣ في كتابه « ثلاثية الرفض والهزيمة » بقوله :

وما أكثر الخلط بين المضمون والموضوع في أغلب الدراسات الأدبية والكتابات النقدية »

والذى يتتبع الدراسات العربية التطبيقية
فى مجال القصة يلاحظ وجود كثير من
الأمثلة التى تبرهن على شيوع هذه الظاهرة .

فكثير من النقاد لا يفرقون بين مصطلحي
« الصدفة » و « القدر » فالدكتور عبدالمحسن
طه فى كتابه « تطور الرواية العربية الحديثة »
فى مصر « يطلق أحدهما حيناً والآخر
حيناً آخر أو يذكرهما معاً ص ١٥٢ للدلالة
على ظاهرة واحدة وهى عدم ترابط الأحداث
ترابطاً حتمياً أو سببياً ، أما الأستاذ يوسف
الشارونى فى كتابه « القصة القصيرة ص ١١ »

فيعرف « الصدفة » تعريفاً مشابهاً للتعريف
السابق حيث يقول : والصدفة فى العمل
الفنى معناها عدم وجود المبرر أو عدم
التمهيد لما سيقع « بينما يقول عنها محمود
أمين العالم خلال تحليله لرواية « كفاح
طيبة » لنجيب محفوظ ص ٣٠ « تأملات فى
عالم نجيب محفوظ » والصدفة عنده ليست
غير المتوقع وإنما هى الضرورى وهو
الحادث الذى لم يدبره الإنسان الفرد ولكن
فرضته الحتمية الكونية أو القدرية أو
الاجتماعية أو الفلسفية « ثم يفسر « القدر »
تفسيراً مشابهاً ص ٣٠ وأحياناً يجعل الصدفة
أداة من أدوات القدر ، وحيناً ثالثاً يربط
بين الصدفة والحتمية العامة وبين القدر
والألهيات أو يجمع بين مفهوم القدر
ومفهوم القضاء .

وأكثر النقاد كذلك لا يجعلون فى أبحاثهم
لحدوداً فاصلة بين مفاهيم الرواية والقصة

الطويلة والقصة القصيرة والأقصوصة
والقصيدة وغيرها ، فمصطلح « قصة »
أخيالية « يطلقه صالح حماد فى كتابه أحسن
القصص سنة ١٩١٠ ويجعله فى مقابلة
القصص التى لم تكن تاريخاً لأحداث وقعت
بالفعل .

وصفوت عزيز فى ترجمته لكتاب
« الرواية الانجليزية » يجعله ترجمة لمصطلح
fiction الانجليزى حيناً وترجمة لمصطلح
Romance الانجليزى حيناً آخر .

٤ - ذاتية المفاهيم الاصطلاحية :

إزاء هذه الضبابية التى أصيب بها المصطلح
النصصى راح بعض الباحثين يستهدى
تجاربه الخاصة فى فهم المصطلحات ،
وأطلت الدلالات المباشرة برأسها وأصبح
المصطلح الواحد يشع بالابهامات الخاصة
عند أناس ويخاو منها عند آخرين . فإذا
نظرنا - مثلاً - إلى مصطلح « الأحداث »
الذى يطلق عليه النقاد العرب عدداً من
الترادفات مثل : « الحوادث » و « الأخبار »
و « الوقائع » و « الأفعال » و « الحوادث
الوهمية » و « التمثيل » و « المواقف » للدلالة
على ما يبدى من الشخصيات القصصية من
أعمال ، دون تحديد أو توجيه لهذه الدلالة .
حتى فى المواقف التى تتطلب ذلك ، فإننا
نلاحظ مثلاً أن صفوت عزيز فى ترجمته
لكتاب « الرواية الانجليزية » يطلق كلمة
« أحداث » أو « حوادث » دون تفريق
بينهما للدلالة على مفهوم الكلمات الانجليزية

التالية : Incidents (ص ٢٤ p.31 ،
 Accidents (ص ٢٩ p 36)
 Action ص ٤١ p 48 Events ص ١٩١
 occurrences ص ١٩١ p.192
 Episodic ص ٢٠٧ p 207 .

ويستخدمها عبد المحسن طه بدر للدلالة
 على الأعمال التي يقوم بها الأشخاص داخل
 الرواية وخارجها (١٠) .

على الرغم من ذلك نجد الأستاذ عبد الرحمن
 فهمي في مقال له بمجلة فصول ص ٤٦
 مارس ١٩٨٢ يفرق بين استعمال كلمتي
 « الأحداث » و « الحوادث » بقوله :
 « ولكن هناك نوعين من الأعمال ، أولهما :
 هذه الأعمال التي لا تربط بينها أسباب
 منطقية أي لا ينبع أحدهما من الآخر كما
 تتبع النتيجة من السبب أو المعلول من العلة ،
 ولنصطلح على تسميتها « حوادث » ومفردتها
 حادثة » .

وثانيها هي الأعمال التي تربط بينها
 علاقة العلية ، ولنصطلح على تسميتها أحداثاً
 ومفردتها « حدث » ثم يعقب على هذا في
 الهامش بقوله « أن هذا التفريق لا وجود
 له خارج هذا المقال » من جانب آخر نجد
 الدكتور نبيلة إبراهيم ص ١٤ في العدد
 نفسه من مجلة « فصول » تجعل كلمتي
 « الأحداث » و « الحوادث » ذات مدلول
 واحد وتجعل كلمة « الأفعال » ذات مدلول

آخر . فالأعمال التي توظف لخدمة الحكاية
 تطلق عليها « أفعالا » والأعمال التي لا تصلح
 للتوظيف تطلق عليها « أحداثاً » أو « حوادث »

ومن النماذج التي تبرهن على ذاتية المفاهيم
 الاصطلاحية أيضاً مصطلح القصة القصيرة
 "Short Story" فإن الجدول الذي
 دار بين النقاد حول هذا المصطلح كان
 حول أفضلية استعمال عبارة « القصة القصيرة »
 أو عبارة « الأقصوصة » لكن فتحي الإبياري
 في كتابه « عالم تيمور القصصي » يهجم
 منهجاً آخر إذ يستخدم عبارة « القصة
 القصيرة » للدلالة على هذا الشكل في الآداب
 الأجنبية بينما يستخدم كلمة « أقصوصة »
 للدلالة على الشكل نفسه في الأدب العربي .
 ويأتمزم بذلك في كل كتابه .

* * *

بعد كل هذا يمكن القول بأن اللغة
 الاصطلاحية في مجال النقد القصصي في الوطن
 العربي لا تتميز بالدقة والتوحيد والشيوع ، بل
 هي قريبة من اللغة التي يستخدمها الناس
 في حياتهم العامة من حيث ترادف ألفاظها
 وتعدد الدلولات التي يحملها اللفظ الاصطلاحي
 الواحد وذاتيتها مما أدى إلى غموض دلالات
 هذه اللغة وتميعها .

ولا شك أن هذا كان نتيجة لمزج
 من الأسباب التي تتعلق بعضها بالظروف
 العامة التي يعيشها الوطن العربي وبعضها الآخر
 بظروف خاصة بمجال النقد القصصي ذاته .

من هذه الأسباب :

١ - أن الباحث في المدلولات الاصطلاحية الخاصة بميدان النقد القصصى في الوطن العربي يفاجأ بأن معظم هذه المدلولات غربية الأصل وأنها ترتبط بحركة الفكر الأوروبي وتسير حسب تطوره العام - فمن بين خمسمائة مصطلح أخرجتها من أكثر من مائة كتاب في النقد القصصى - في الأدب العربي لم أعر فيها إلا على خوالى ثلاثين مصطلحا تحمل مضامين عربية الأصل .

وذلك مثل مصطلحات « النادرة » و « القصصى » و « السيرة » و « المقامة » و « الشكل » و « المضمون » و « الحديث » و « المفارقة » و « الطرف » و « السمر » و « المغازى » و « الحوار » وغيرها .

ومن الملفت للنظر أن معظم هذه المصطلحات مصطلحات عربية قديمة وأن ما استحدث من مضامين نقدية قصصية في الساحة العربية في العصر الحديث لا يعد وبضع تسميات محلية لا يرقى كثير منها إلى درجة الاصطلاح العام وذلك مثل « جيل الستينات » و « جيل السبعينات » و « المدرسة الحديثة » في مصر و « الرواية البعثية » في العراق ، و « الرواية الحزبية » في الجزائر .

أعلى أن بعض المصطلحات العربية القديمة التي بقيت حتى اليوم لا يتحلى بالتحديد والوضوح ، إذ أين الحد الذي يفصل بين

« النادرة » و « الطرف » و « السمر » و « الأحدوثة » . . . الخ . وبعضها الآخر أصابه التحريف نتيجة لأن المصطلح العربي القديم عندما استعمل في العصر الحاضر حمل دلالة غربية الأصل بالإضافة إلى دلالة القديمة وذلك مثل مصطلحات :

« الشكل » و « الراوى » و « المضمون » و « المفارقة » و « الهجاء » فكل من هذه المصطلحات له دالتان أحدهما تقليدية والأخرى حديثة وافدة

والمضامين النقدية العربية الأصلية التي لم يصحبها هذا الداء أصابها داء آخر وهو التعبير عنها بلفظ آخر مع وجود اللفظ الأصلي مما نشأ عنه تعدد الألفاظ الدالة على مدلول واحد . وذلك مثل حديث الإنسان إلى نفسه في الأدب ، فقد كان النقاد يطلقون على هذه الظاهرة لفظ « التجريد » ثم أصبح اللفظ الشائع الذي يدل عليها الآن منقولا من الفرنسية « منولوج » أو مترجما « حديث النفس » على الرغم من انزواء اللفظ العربي الأول داخل الكتب التقليدية في مجال الشعر .

هذه التبعية التي يعيشها الفكر العربي في مجال النقد القصصى كانت من أبرز الأسباب التي أدت إلى اضطراب المصطلح في هذا المجال . ذلك لأن المصطلحات في الوطن العربي لم تنشأ نشأة طبيعية تلائم حاجة الإبداع الأدبي للادباء العرب ، بل إن كثيرا من المفاهيم

النقدية التي أدخلت إلى الساحة العربية جاءت^{٢٢} جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال الأدبية التي^{٢٣} تنطبق عليها ، مما جعل قضية المصطلح في الوطن العربي تبدو قضية ترجمة وتعريب في المحل الأول . والدليل على ذلك أن النقاد الذين حرصوا على تحديد ما يقصدونه من المصطلحات التي يستخدمونها وجعلوا لها ثباتاً ثانياً كبهم أو في ذيلها . اكتفى أكثرهم بوضع المتن الأجنبي إزاء ما يقترحه من ألفاظ عربية مثلما فعل محمود الربيعي في كتابه « نقد الشعر » ودريي خشبة في كتابه « علم المسرحية » وفي « الملهاة بين المسرحية والقصة » ونجيب فايق أندراوس في كتابه « المدخل في النقد الأدبي » وفسر الباقون مصطلحاتهم تفسيراً مستقى من المراجع الغربية^{٢٤} والذين لم يفسروا المصطلحات الوافدة أطلقوها على ظواهر عربية لا تنطبق عليها فارتبط مدلولها بها أيضاً . لكن النقاد العرب لم يترجموا عن لغة واحدة ولم ينتهجوا منهجاً واحداً في الترجمة فجاءت مصطلحاتهم كما رأينا . فالمصطلح الواحد قد يكون ذا مفهومين أحدهما إنجليزي والآخر فرنسي له شكل منقول وآخر معرب وثالث يترجم المدلول الاصطلاحي الأجنبي ورابع يترجم المدلول اللغوي بالإضافة إلى المدلول الاصطلاحي ، وأنظر مثلاً إلى تعدد هذه الأشكال الاصطلاحية التي أطلقها النقاد على ما يسمى في الفرنسية « Mondogue » وفي الإنجليزية Solilo quy اذ يطلقون عليه الكلمات الآتية :

منوارج - مناجاة - مألكة - حديث النفس - الحوار الذاتي - حوارات باطنية^{٢٥} فالأول نقل المصطلح الفرنسي كما هو والثاني والثالث حاولا ترجمة المدلول الاصطلاحي والرابع والخامس والسادس حاولوا ترجمة المدلول الاصطلاحي والمدلول اللغوي معاً فجاءت عباراتهم مكونة من مقطعين كالمصطلحين السابقين الإنجليزي والفرنسي وأصبح المصطلح له مفهوم عربي وعدة مفاهيم عربية .

٢٦ - ومن الأسباب التي زادت من اضطراب المصطلح القصص في الوطن العربي [تعدد البيئات الثقافية وصلابة الحدود المصنوعة بين الأقطار العربية ، ففي العراق والأردن ومصر والسودان تسود الثقافة الإنجليزية وفي سوريا ولبنان والمغرب العربي تسود الثقافة الفرنسية ، وفي كل قطر عربي تتحدد الثقافة السائدة حسب الاتجاه السياسي السائد مما جعل المصطلحات في المغرب العربي وفي لبنان وسوريا تتخذ اتجاهها فرنسياً ، وفي مصر والسودان والعراق تتخذ اتجاهها إنجليزيا . وفي كل قطر يجتهد النقاد اجتهداً فردياً لنقل المفاهيم الغربية فبعضهم ينقل وبعضهم يترجم وبعضهم يعرب ، وكل ناقد يختار الكلمات العربية التي يحس هو أنها تحمل دلالات المصطلح الأصلي فكثرت العبارات الدالة على مصطلح واحد وتعددت المفاهيم المؤداة بعبارة واحدة « فالمقالة القصصية » عند ناقد في مصر (ص ٥٢ د . سيد النساج فن القصة القصيرة) يطلق عليها ناقد من العراق

(ص ٦٨) فاضل تامر الأعلام نيسان سنة ١٩٨٦) لفظ مقاصبات « وقصة المذلولج عند يوسف الشاروني (ص ٣٦ القصة القصيرة) هي عند شجاع العاني من العراق (ص ٢٣ الأعلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ « قصة تيار الوعي » وهي عند مؤيد الطلال من العراق أيضا « قصة الجدار الأصم » (ص ٨٤ مؤيد الطلال الواقعية الاجتماعية في القصة العراقية) . وسيزا قاسم تنقل كلمة "Motif" إلى العربية كما هي « موتيف » وتجمعها على موتيفات أما رضا كحالة في « الألفاظ المعربة الموضوعة » فيترجمها بكلمة « الصيغة » ثم يأتي عباس العويني من العراق « الأعلام ص ١٤٢ عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ » فيجعل كلمة « الصيغة » ترجمة لكلمة Tense وسيزا قاسم في مصر تطلق كلمة « الثغرة » على الفترات الزمنية التي يتركها الكاتب بين أجزاء روايته اعتمادا على تخيل القارئ لها (ص ٣٥ ، ٥٤ ، ٦٤ بناء الرواية) بينما يطلق محسن الموسوي على المصطلح نفسه كلمة « الطفرة » (ص ٣٨ عصر الرواية) في العراق .

وفي مصر يطلق محمود أمين العالم عبارة (السرد التقريرى المباشر » ص ٣٧ ثلاثية الرفض والهزيمة » بينما يطلق شجاع العاني من العراق على المصطلح نفسه السرد الافقى (التقليدى) ص ٢٠ (الأعلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦) .

في الوقت نفسه يطلق عليه علوط محمد من المغرب لفظ « الحكى الكرنولوجى » ص ٣١٨ الأعلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦ .

٣ - ومن الأسباب التي أدت إلى اضطراب مصطلحات النقد القصصى تلك الطريقة التي سار عليها تطور هذه المصطلحات في الوطن العربى .

فقد ظهرت منذ بداية النهضة الأدبية الحديثة في الوطن العربى أشكال جديدة من القصص الغربى المترجم أو المقتبس ، وبُعث التراث القصصى العربى من جديد على صفحات المجلات والكتب ، وكتب كثيرون من الأدباء والصحفيين قصصا يقلدون فيها القصص المترجم أو القصص الموروثة ، فوجد النقاد أنفسهم في حاجة إلى لغة تصف هذا الانتاج وتقومه . فأجتهد كل ناقد أو أديب اجتهاداً ذاتياً حسب ثقافته ورويته فمنهم من نقب عن المصطلح العربى القديم ومنهم من عرّب المصطلح الأجنبى ومنهم من وصف مايريده بعبارة لغوية عامة ، فالمويلحى الأب مثلاً يؤثر لفظ « حديث » للدلالة على ما كتبه تحت عنوان « حديث موسى بن عصام » وجاء ابنه بعده فأطلق على قصته لفظ « حديث » أيضا ، ولفظ « حديث » من الكلمات القرآنية الدالة على القصص ، وحافظ إبراهيم يختار كلمة « ليالى » وبعض الكتاب الآخرين يطلقون كلمات « القصة » و « الرواية »

و « المسامرات » (راجع ص ٥١٢ المقتطف سنة ١٨٨٣) وكلها ألفاظ عربية تدل على أشكال قصصية متنوعة كالقصة الطويلة والقصة القصيرة والمسرحيات وكتب السمر . أما الشيخ محمد عبده فيطلق كلمة « رومانيات » على هذا المدلول وهي كلمة مغربة عن الفرنسية (راجع يوسف نجم ص ٨٧ القصة في ادب العربي الحديث) والمصطلح الى استخدامها الأدباء والنقاد في هذه النثر المبكرة كانت قليلة العدد تلائم الحركة النقدية المتواضعة حينئذ . ومعظمها كان يعبر عن الأنواع القصصية كالقصة الاجتماعية الاخلاقية والقصة التاريخية والقصة الحسية ، أو يعبر عن المحتويات البارزة في القصة كالشخصيات والسرد والمخادعات تعبيراً عاماً غير محدد . فكلمة رواية كانت تطلق على القصة الطويلة والقصيرة وعلى المسرحية والتاريخ وكذلك كلمة « قصة » وكلمة « رومانيات » ولم تكن هناك حدود فاصلة بين الدلالات اللغوية للمصطلح والدلالة الاصطلاحية ولم يكن المصطلح محدد بل كان يؤدي معنى عاماً فإذا رغب أحد النقاد في تحديد مدلوله أضاف إليه مجموعة من التوابع كأن يقول « رواية تياترية » أو « رواية تمثيلية » للدلالة على المسرحية (الضياء ١٥ أبريل سنة ١٨٩٩) أو « رواية أدبية » أو « رواية حسية » (ص ٥١٢ المقتطف السنة الثامنة سنة ١٨٨٣) أو غير ذلك . ثم أخذت المفاهيم القصصية في التطور والحركة حتى وصلت الى ما هي عليه اليوم

لكن هذه المفاهيم اتخذت شكلاً خاصاً في تطورها صبغ الحركة الاصطلاحية بطابع خاص : ذلك لأنها لم تتخذ شكل النمو الطبيعي الذي تتفرع فيه المفاهيم الأصلية إلى مفاهيم فرعية تكون أعم منها أو أخص أو أكثر تفصيلاً أو تحديداً ، حسبما تتطلبه الحاجة وحسب تطور الحركة الفكرية العامة في الوطن العربي وإنما اتخذت شكل الدفعات السريعة الوافدة من الغرب . كل دفعة تأتي معها مجموعة من المفاهيم التي تعدل من المفاهيم التي كانت سائدة أو تحل محلها أو تقصرها تفسيراً جديداً ، ولم يرهق المترجمون والنقلة أنفسهم في تلمس أشكال اصطلاحية جديدة ترتبط بالأشكال السابقة برباط منطقي يعطيها سمة الاستمرار والاتصال ، بل استخدموا كثيراً من الألفاظ التي كانت ومازالت تستعمل للدلالة على مفاهيم نقدية مما جعل اللفظ الواحد يحمل أكثر من مدلول .

وذلك قبل مصطلح « القصة الخيالية » الذي استخدمه حمدي حماد سنة ١٩١٠ (راجع ص ٦٦ سيد النساخ - تطور القصة القصيرة في مصر) ليجعله شكلاً مضاداً للقصة التي بمعنى « الخبر » أي التي تقص ما حدث من وقائع بالفعل . وظل هذا المصطلح يؤدي هذا المفهوم إلى جوار مصطلحات أخرى . وبعد فترة من الزمن وفد من الغرب تفسر جديد جعل القصص أنواعاً ، منها الواقعي ومنها غير الواقعي ، فالقصص الواقعية الطويلة التي يطلق عليها كلمة Novel أطلق عليها بعض النقاد كلمة « رواية »

والقصص التي يطلق عليها كلمة fiction أطلق عليها هؤلاء النقاد كلمة « قصة خيالية » ثم جاء تيار البنائية بمصطلحاته فاستخدم نقلة المصطلحات البنائية عبارة « القصة الخيالية » استخدما خاصا لأنهم نقلوا تقسيم « توما شفسكى » للقصص إلى « مبنى حكائي » و « متن حكائي » ، وجعلوا عبارة « القصة الخيالية » شكلا اصطلاحيا يعبر عن مدلول هذا المتن الحكائي أو بما يقارب الحكاية المتخيلة داخل القصة (راجع ص ١٧ شجاع العاني الأقلام عدد ١١ ، ١٢ - ١٩٨٦) .

وهكذا أصبح اللفظ الواحد يحمل ثلاثة أمثولات ، ظلت كلها مستعملة بسبب قصر الفترة الزمنية التي يجرى فيها هذا التغيير .

ومن الأمثلة أيضا عبارة « تمثيلية » فقد كانت في أواخر القرن الماضي تطلق مقرونة بلفظ « رواية » للدلالة على المسرحية ، يقولون « رواية تمثيلية » راجع الضياء أبريل سنة ١٨٩٩ . ثم تطور لفظ رواية وأصبح يدل على القصة النثرية عامة ثم على « القصة الواقعية الطويلة » فحسب ، وأصبح لفظ تمثيلية « يدل على ما يطلق عليه الآن مسرحية ثم انفرد لفظ تمثيلية بعد ظهور الإذاعة للدلالة على الشكل القصصي التمثيلي الإذاعي ثم جاء تيار البنائية فجعل لفظ « تمثيلية » يحمل معنى جديداً ارتبط بما أسماه الشكليون الروس بـ « السرد المشهدي »

وذلك بأن يدع الراوي الشخصيات تتكلم ويقتصر عمله . هو على التعليقات الذي يعلق به على الحوار أي أن عمل الراوي يقتصر على التمثيلية على الإشارات المتعلقة بالمشهد (راجع ص ١٣ شجاع العاني الأقلام عدد ١١ ، ١٢ سنة ١٩٨٦)

ومن الأمثلة أيضا - عبارة « القصة الصغيرة » التي أطلقها العقاد على الأقصوصة أو القصة القصيرة Short Story ثم جاء البنائيون فجعلوا عبارة « القصة الصغيرة » مرادفا لما أسموه « الأرصاء » وهو قصة صغيرة داخل القصة النرجسية (راجع ص ١٢٩ ، ١٣٠ شجاع العاني الأقلام نيسان سنة ١٩٨٦) .

وهناك أمثلة كثيرة من الأشكال الاصطلاحية التي كانت تستخدم للتعبير عن مفهوم أو أكثر ثم جاء نقلة الخمسينيات أو نقلة السبعينيات فحملوها مفاهيم جديدة مثل « الوصف » و « السرد » و « الراوي » و « المتلقى » وغيرها .

ومما شارك في اضطراب المصطلحات القصصية وتعدد دلالاتها أن أكثر هذه المصطلحات ليست خاصة بالنقد القصصي بل هي مقترضة من ميادين أخرى مثل الأشكال الأدبية عامة وذلك مثل مصطلحي « الشخصية » و « الوعي » المقترضين من « علم النفس » ومثل مصطلح « القدر » و « الصدفة »

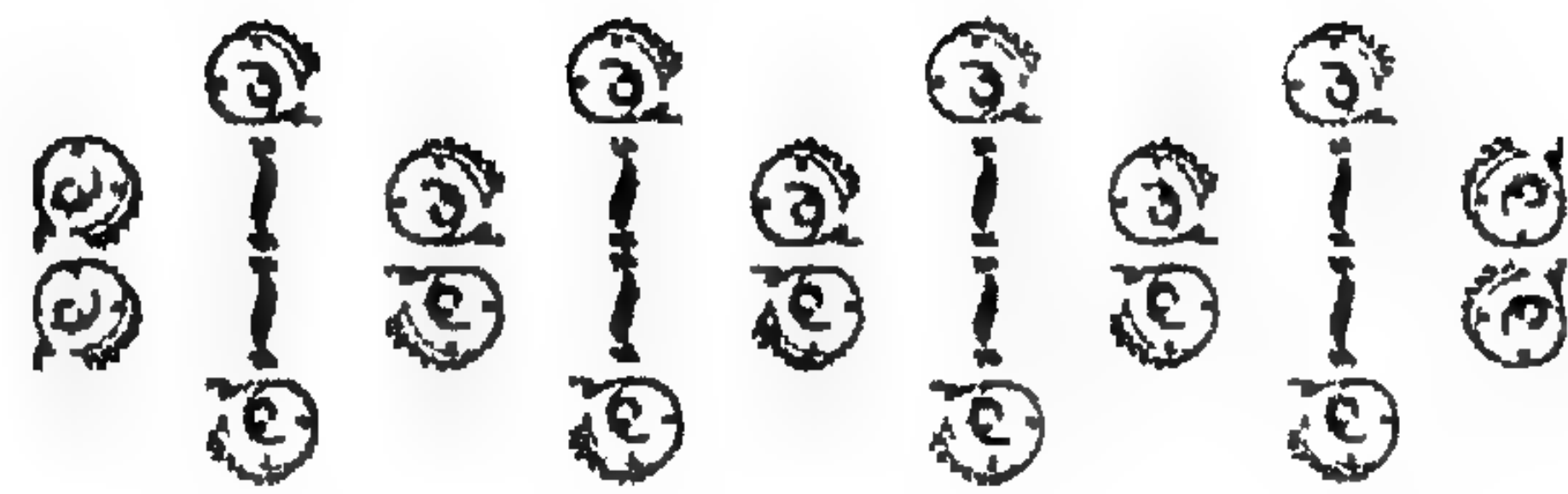
المقترضين من الفلسفة ومصطلحي الحبكة
و« الذروة » المقترضين من النقد المسرحي
ومصطلحات الشكل والمضمون و« الأسلوب »
التي تشمل النقد الأدبي بعامه .

كل هذه الأسباب بالإضافة إلى ولع
بعض النقاد باستخدام الأساليب الأدبية
البيانبة في لغة النقد أدى إلى ما أشرنا إليه
سابقا من إصابة المصطلحات القصصية
بالاضطراب والغموض . ولا نخرج من هذه
الأزمة التي تعانيها لغة النقد القصصي في
الوطن العربي إلا بالجهود التي تعمل على
توحيد هذه المصطلحات وتنظيمها بأسلوب

علمي يتمشى مع التقدم الذي أحرزته
دراسات المصطلحات وتبويبها وتحديد مفاهيمها ،
وهذا ما نطمح في إنجازه إن شاء الله .

بحث قيم ، والقضية أقل تعقيدا من قضية
المصطلح العلمي في الرياضيات والطبيبات
والأحياء والطب والهندسة والحيولوجيا
وطالما ناديت بوضع معجم علمي عربي
موحد .

وهاأنذا أعرض الأمر على مجمع اللغة
العربية في القاهرة ، ليدرسه ويتخذ فيه
قراره .



أهم المصادر والمراجع

- ١ - د . إبراهيم أنيس « دلالة الألفاظ » ط الإنجلو المصرية سنة ١٩٨٠ .
- ٢ - إدوار حلیم (ترجمة) « الملهاة فى المسرحية والقصة » تأليف ل . ج . يونس مراجعة دربنى خشبة ط الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٥ .
- ٣ - د . إنجيل بطرس سمعان « بين الروائى والرواية » ط . الإنجلو المصرية سنة ١٩٧١ .
- ٤ - دربنى خشبة (ترجمة) « عالم المسرحية » تأليف ألاردس نيكول مراجعة على فهمى ط مكتبة الآداب د . ت .
- ٥ - السعيد الورقى « اتجاهات الرواية العربية المعاصرة » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢ .
- ٦ - سيد قطب « النقد الأدبى أصوله ومناهجه » ط دار الشروق سنة ١٩٨٣ .
- ٧ - د . سيد النساج « تطور فن القصة القصيرة فى مصر » ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨ .
- ٨ - د . سيزا أحمد قاسم « بناء الرواية » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٤ .
- ٩ - صفوت عزيز (ترجمة) « الرواية الإنجليزية » تأليف والتر ألين مراجعة د . مرسى سعد الدين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب الألف كتاب الثانى رقم ٨ سنة ١٩٨٦ .
- ١٠ - د . عبد المحسن طه بدر « تطور الرواية العربية الحديثة فى مصر » ط دار المعارف سنة ١٩٧٧ .
- ١١ - د . عز الدين إسماعيل « الأدب وفنونه » ط دار النشر المصرية سنة ١٩٥٥ .
- ١٢ - د . على الراعى « دراسات فى الرواية المصرية » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ .
- ١٣ - د . على شلش « فى عالم القصة » ط دار الشعب سنة ١٩٧٨ .

- ١٤ - منى بن محمد بن منى الشريف بحري في التعريفات ط شركة مكتبة ومطبعة
مستوفى داف حتى عصر ١٣٥٦ هـ ١٩٣٦ م .
- ١٥ - على تميمي مقدمة في علم مصطلح الموسوعة الصغيرة رقم ١٦٩ سنة ١٩٨٥
وزارة ثقافة والإعلام بالعراق .
- ١٦ - عمر رضى كحلة ، ألفت في العربية والموسوعة الواردة في العشر الثالثة ١٩٤٦ .
١٩٥٥ مطبوعات الخدمع العلمي العربي سنة ١٩٦٣ .
- ١٧ - وروق حور شيد في الرواية العربية - عصر التجميع ، مطبوعات الجمعية الأدبية
المصرية د . ت .
- ١٨ - د . فاطمة موسى بين أدبين ، ط الإنتاج المصرية ١٩٦٥ .
- ١٩ - فتحى الإبيبارى ، عالم تيمور القصصى ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ .
- ٢٠ - فؤادة دواردة في الرواية المصرية ، ط دار انكاتب العربى ١٩٦٨ .
- ٢١ - كمال عباد ترجمة أركان القصة تد . فورس ، الألف كتاب رقم ٣٠٦ سنة ١٩٦٠
ط دار الكركلث .
- ٢٢ - د . مجدى وهبة ، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ، ط دار المعارف .
- ٢٣ - محمد جبريل ، مصر فى إقصص كتابها المعاصرين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
سنة ١٩٧٢ .
- ٢٤ - د . محمد رشاد الحمزاوى ، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها
وتنسيقها ط دار الغرب الإسلامى بيروت ط أولى ١٩٨٦ .
- ٢٥ - محمد غلاب ، الحركة الروائية فى أوربا ، سلسلة كتب ثقافية رقم ٤٩ مايو سنة ١٩٦٠ .
- ٢٦ - د . محمد مندور « الأدب ومذاهبه » ط دار نهضة مصر .
- ٢٧ - محمود أمين العالم ، تأملات فى عالم نجيب محفوظ ، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف
ونشر سنة ١٩٧٠ .
- ٢٨ - محمود أمين العالم ، ثلاثية الرقص والهزيمة ، ط دار المستقبل العربى سنة ١٩٨٥ .
- ٢٩ - محمود تيمور در اسات فى القصة والمسرح ، ط وزارة التربية والتعليم د . ت .

- ٣٠ — د . محمود الربيعي « قراءة الرواية » ط دار المعارف سنة ١٩٧٤ .
- ٣١ — مؤيد الطلال « الواقعية الاجتماعية النقدية في القصة العراقية » ط دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٢ .
- ٣٢ — د . نبيل راغب « دليل الناقد الأدبي » ط مكتب غريب د . ت .
- ٣٣ — نجيب فايق أندراوس « المدخل إلى النقد الأدبي » ط الإنجلو المصرية سنة ١٩٧٤ .
- ٣٤ — يحيى حقي « خطوات في النقد » ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٦ .
- ٣٥ — يوسف الشاروني « القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا » كتاب الهلال عدد ٣١٦ سنة ١٩٧٧ .
- ٣٦ — يوسف نجم « القصة في الأدب العربي الحديث » ط دار الثقافة بيروت سنة ١٩٦٦ .
- ٣٧ — د . يوسف نور عوض « الطيب صالح في منظور النقد البنيوي » ط مكتبة العلم جدة .
- ٣٨ — د . يوسف نوفل « القصة والرواية بين جيل طه حسين وجيل نجيب محفوظ » ط النهضة العربية ١٩٧٧ .
- ٣٩ — E.M. forster. "Aspects of the novel". penguin books .1978.
- ٤٠ — Walter Allen. "The english novel". penguin books apelican book 1978.
- ٤١ — مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .
- ٤٢ — مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٤٣ — مجلة مجمع اللغة العربية ببغداد .
- ٤٤ — مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .
- ٤٥ — مجلة اللسان العربي .
- ٤٦ — المقتطف منذ ١٨٧٦ م حتى ١٨٨٩ .
- ٤٧ — الهلال منذ إنشائها حتى سنة ١٩٣٧ .
- ٣٨ — الرسالة سنة ١٩٤١ م .

٤٩ — الضياء سنة ١٨٩٩ م .

٥٠ — البيان يناير سنة ١٩١٩ م .

٥١ — فصول : المجلد الثاني العدد الثاني - المجلد الثاني العدد الرابع .

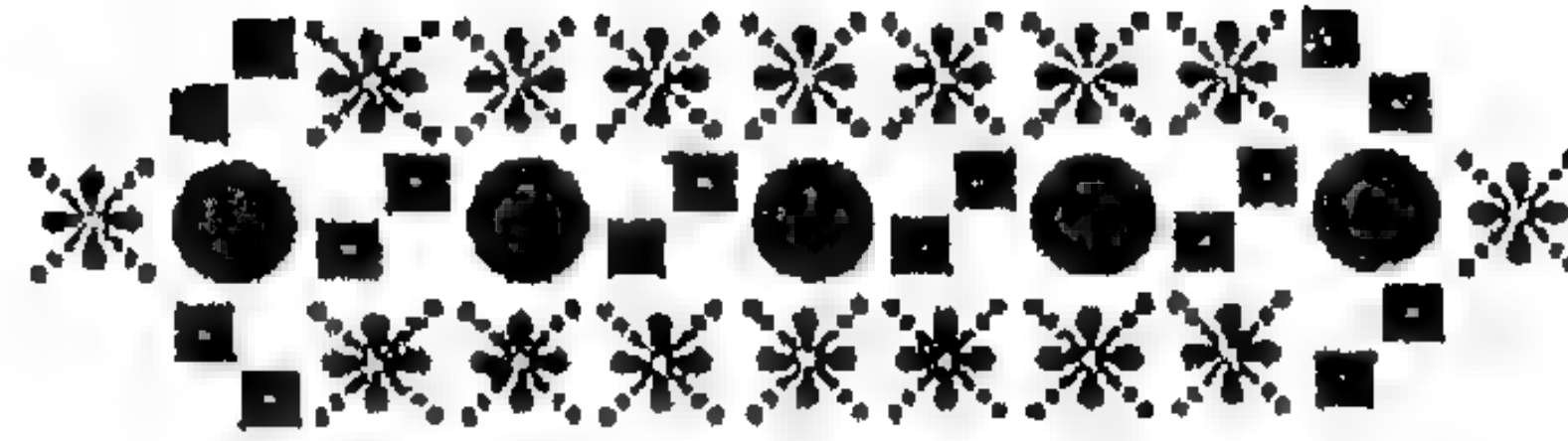
٥٢ — الأقلام عدد سنة ١٩٨٦ ، العددان ١١ ، ١٢ تشرين الثاني ، كانون الأول سنة ١٩٨٦ م العدد العاشر السنة العشرون سنة ١٩٨٥ ، السنة الحادية والعشرون كانون الثاني سنة ١٩٨٦ ، العدد الرابع نيسان سنة ١٩٨٦ م .

٥٣ — إبداع (الإبداع الروائي عدد خاص يناير سنة ١٩٨٥) (مارس سنة ١٩٨٤) (يناير سنة ١٩٨٦ م) .

٥٤ — الكاتب أكتوبر سنة ١٩٧٦ .

٥٥ — عالم الفكر المجلد السابع عشر العدد الأول سنة ١٩٨٦ .

عبد الرحيم محمد عبد الرحيم
مدرس اللغة العربية وآدابها
في جامعة قناة السويس



شخصيات مجعية

هؤلاء علموني (٤)

للدكتور عبد الحليم منتصر

٢ - الدكتور طه حسين :

علاقات من عمالقة الأدب العربي ،
نشأنا على القراءة له . وكان قد صدر
كتاب « في الشعر الجاهلي » ، وفيه عبارة
أو أكثر أثارت الرأي العام ، ودافع عنه
حزب الأحرار الدستوريين ، وهاجمه
حزب الوفد آنئذ ، ودافعت عنه وزارة
عدلي باشا ، وقد أعاد طبع الكتاب ،
وأسماه في الأدب الجاهلي ، وقال في مقدمته
هذا كتاب السنة الماضية ، حذف منه
فصل ، وأثبت مكانه فصل ، وأضيفت
إليه فصول

العاشرة والنصف حتى الواحدة ، فكنت
أجتهد في إنهاء تحضيراتي الكيميائية
وأسارع لحضور محاضرة الدكتور طه حسين
وكان ذلك ميسوراً ، إلا أن أستاذ الكيمياء
لاحظ عنايتي بمجلة السياسة الأسبوعية ،
فتساءل علائقية ما شأن حامل السياسة
الأسبوعية بدراسة الكيمياء ، وأصر على
سؤالي في الكيمياء ، ليعرف مدى اهتمامي
بالعلوم الطبيعية . ولم يكن يعلم أنني أسارع
لأحضر في كلية الآداب درساً لأستاذنا
الدكتور طه حسين .

وكانت كلية الآداب بالجامعة المصرية ،
تشغل سراي الزعفران ذاتها ، على حين
كانت كلية العلوم تشغل المباني الملحقة
بها ، وكانت محاضرة الدكتور طه حسين
في يوم الخميس من الساعة الثانية عشرة
حتى الواحدة بعد الظهر ، وكانت حصّة
الكيمياء العملي في ذلك اليوم من الساعة

وفي الثلاثينات الباكورة ، صدرت
الدولة كتاب « تاريخ بغداد » لمؤلفه الخطيب
البغدادي ، لأنه نقد أبا حنيفة ، فكتب
الدكتور طه حسين ، ثلاث مقالات
متتالية في السياسة اليومية بعنوان
« مصادرة » ، وفي اليوم الرابع أفرج

عن الكتاب . فكان دفاعه حاراً قوياً .
وكنت أقرأ المقال عدة مرات لفرط إعجابه
به . وكانت النتيجة الأفراج عن الكتاب
لبراءة الدفاع عن حرية الرأي .

ثم ظهر له كتاب الأيام ، قرأته ثم
أهديته . ثم اشتريت نسخة ثانية وثالثة
وقد حفظت بعض صفحاته ، لشدة
إعجابي بها ، حتى أنني تلوت بعض هذه
الصفحات من الذاكرة ، عندما طلب إلي
أن أتحدث في التلفاز في ذكره ، مثل
قوله « لقد كان أبوك يا بنتي ينفق
الأسبوع والشهر والسنة ، لا يأكل
إلا من خبز الأزهر . وويل للأزهريين
من خبز الأزهر . إن كانوا لا يجدون فيه
الوانا من القش . وأنواعاً من الحصى
وفنوناً من الحشرات . ولقد كان أبوك
يا بنتي ينفق الأسبوع والشهر والسنة
لا يغسل هذا الخبز إلا في العسل الأسود ،
وأنت لا تعرفين ما هو العسل الأسود ،
وخير لك إلا تعرفيه . ولقد كان أبوك
يا بنتي ينفق الأسبوع والشهر والسنة ،
لا يأكل إلا لونا واحداً من الطعام ، يأخذ
حظه منه في الصباح ، ثم يأخذ حظه منه
في المساء ، لا شاكيا ولا متبرماً ولا متضجراً

ولا شاعراً بأن حاله طليقة بالشكوى
والرثاء .

رتبت بينه وبين الدكتور هيكل
مناظرة عن الأجيال . وكانت مع الدكتور
هيكل بنت الشاطئ الدكتورة عائشة
عبد الرحمن . وقد فوجيء الدكتور طه
بأنها تقرأ رأياً له في مقال منشور بالمصحف
يخالف ما يدافع عنه في هذه المناظرة ،
فارتبك الرجل قليلاً ، وقال لي « استعمل
حقك يا حضرة الرئيس وسكّت عائشة ،
فقلت له تفضل بالرد عايتها عندما تنتهي ،
ولكنها استمرت في هجومها ، فقال لي
هامسا « هي الست عائشة ستخلص الليلة ،
ثم أعطيته الكلمة ، فدافع بحماس ،
وانتهى الاجتماع بسلام بعد أن استمتعنا في
كلية العلوم بهذا الأدب الرائع من المتحدثين
من أساتذة الأدب :

اشتركت معه مرة في مناظرة دفاعاً عن
العلم أمام المرحوم الدكتور مشرفة وزميل
آخر يدافعان عن الأدب ضد العلم ، وكان وجه
المتعة أن عميد الأدب الدكتور طه حسين
يدافع عن العلم ، وأن عميد العلم والعلوم
الدكتور مشرفة يدافع عن الأدب . وتساءلت

أثناء حديثي عن أمة رعت استقلالها وحمّت
ذمارها بشعر شاعر أو أدب أديب فرد
المرحوم الدكتور مشرفة أن هذه الأمة
هي مصر ، وأن مدافعها هو سعد زغلول فهمس
الدكتور طه حسين ، إن هذه هي القنبلة
التي يعتمد عليها ولكن ولو ، فقد كان
لاسم سعد زغلول مازال له دوى ورنين

ولقد كان لمقالات طه حسين وكتبا
الكثيرة التي تظهر يوماً بعد يوم وسنة
بعد أخرى كان لها أبلغ الأثر في جمهور
جيلنا من الشباب ، فها هي ذى أجزاء
كتاب الأيام ، تظهر واحداً بعد الآخر ،
ثم ها هي كتب على هامش السيرة ،
ومستقبل الثقافة في مصر ، ودعاء الكروان
وغيرها ، مما كان يغذى قراءه بأمتع نداء

وكان هجومه أحياناً ونقده لشعر شوقي
مما يشير العجب لدى المعجبين بشعر أمير
الشعراء شوقي . وسمعنا قصة أن شوقي
طلب من الدكتور زكي مبارك أن يُقَدِّم
للشوقيات ، فاعتذر بمجاملة لطله حسين .
ولكنه عندما أخبر طه حسين بذلك . قال
له : أختنا ، فشوقي أعظم شاعر في العربية
بعد المتنبي .

وكان لدعوته « أن العلم لازم للإنسان
كالماء والهواء ، وسعيه لمجانية التعليم
أكبر الأثر ، وكان حفاظه على مواعيده
رغم مرضه في السنوات الأخيرة مضرب
المثل ، فقد كان يصل إلى باب مبنى المجمع
في سيارته . فيزاح منها إلى كرسي .
يحملة الفراشون ويصعدون به السلم إلى
أن يدخل قاعة الاجتماع في منظر موثر .
قلت مرة لزوجته : ليس من الضروري
إجهاده إلى هذا الحد . قالت : إنه يجنني
إذا لم يحضر .

سألني جريدة الرياض بالسعودية عن
طريق أحمد محريها عن رأيي في أدب
طه حسين . والعقاد . وأحمد أمين
فقلت :

إن د. حسين فنان ، والعقاد مفكر .
وأحمد أمين مؤرخ . ولكل منهم دوره
في الأدب العربي . فطه حسين يرسم لوحة
فنية رائعة لعباراته الأدبية الرائعة .
أما العقاد ، فهو مفكر يفرض رأيه بصواب
ولا صواب سواه . أما أحمد أمين فإنه
مؤرخ يعرض الحقائق الأدبية عرضاً تاريخياً
يصور تتابع الأحداث في كتبه فجر الإسلام
وضحى الإسلام وظهور الإسلام .

كنت كثيرًا ما أجلس إلى جواره في
المجمع اللغوي . قلت له مداعبًا ذات مرة :
« نقبل الأيادي » . فقال : « أولًا الأيدي .
وشكر الله لك . وقدم أحد الأعضاء زميلًا
جديدًا علي أنه « عريس المجمع » فقاطعه
أستاذنا الدكتور طه حسين « عروس » .
واستشهدت ذات مرة بقاموس تاج العروس
فقال : « ليس حجة » وترجمت مرة أحد
المصطلحات الأجنبية بكلمة « حَرَضَ » ،
استنادًا إلى الآية القرآنية الكريمة :
« حتى تكون حرصًا أو تكون من الهالكين »
فقال : هذه لفظة قرآنية . لا أذكر أنني
قرأتها في شعر أونشر فعدلنا عنها إلى كلمة
أخرى تؤدى نفس المعنى .

واعترض مرة على كلمة « مسننة »
وقال : قل « مضرسة » . قلت : كل ضررس
س وليس كل سن ضررًا . وأخشى أن
اليتبس الأمر على القارئ أو السامع فيظن

أننى أعنى نوعًا معينًا من الأسنان وهو
الأضراس وهذا ما لا نعنية ، فقال لا اشتقاق
من الاسم الجامد ، قلت : لقد أجاز المجمع
هذا عند الضرورة . فسألني الرئيس عما
نستعمله في الدراسة فأجبت « مسننة »
قال : « خلاص » ، مهمة المجمع أن يسجل
ما تقوله المدرسة ، فرد الدكتور طه حسين
« مهمة المجمع أن يسجل ما تقوله المدرسة
صحيحًا ، وأخذت الأصوات فكانت في
جانب مسننة . كل هذا في نقاش هادئ
رائع دون غضب أو ثورة .

لقد سُمي طه حسين بحق « عميد الأدب
العربي » ، لقد ترك بصماته الأدبية على
الجيل المعاصر ، بل والأجيال اللاحقة
إن شاء الله تعالى .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح
جناته .

وإلى حديث آخر من هؤلاء علموني ،

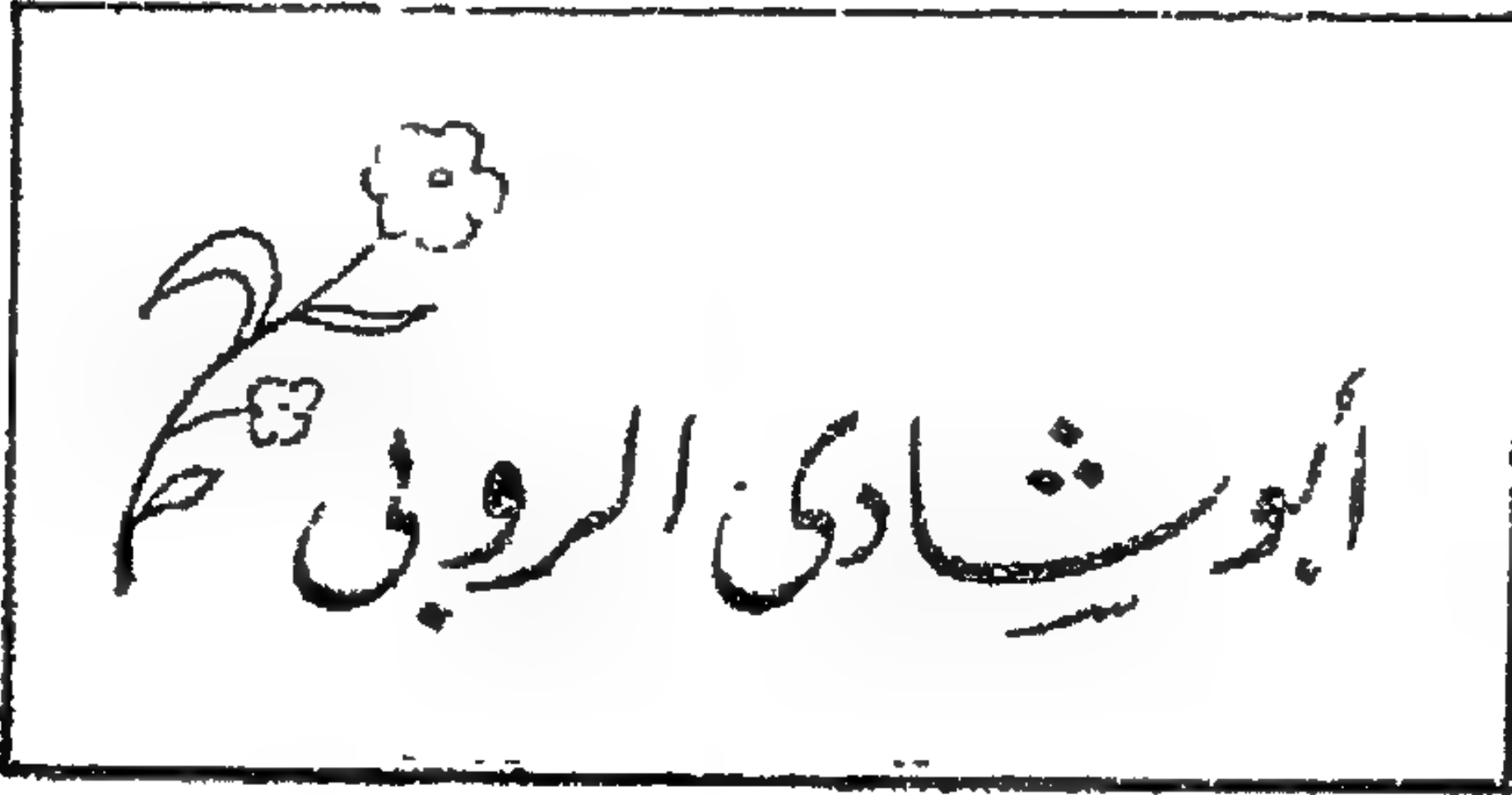
عبد الحليم منتصر
مفتون المجمع



في الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٩ من شعبان
سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ٧ من أبريل سنة ١٩٨٧ أقيم المجمع حفل
استقبال لأعضائه الجدد : الدكتور أبو شادي الروبي والدكتور أمين
علي السيد ، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي .

وفيما يلي ما ألقى في الحفل من كلمات :

●● كلمة الدكتور حسن علي ابراهيم



في استقبال الدكتور

وضيقه اتعماله الشخصي بكبار العلماء في
الشرف والغرب .

من الناس من عنده إسهال في التفكير
وإمساك في الكلام ومنهم من عنده إمساك
في التفكير وإسهال في الكلام ومنهم من
هم بين بين والدكتور الروبي من النوع
الأول فهو إلى جانب تعمقه في علمه ،
ومعلوماته العامة العزيرة في كل فرع من
فروع المعرفة وولعه بالموسيقى وإجادته
لعزف على الكمان إلا أنه بجانب كل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع
اللغة العربية ، السيد الأستاذ الدكتور نائب
رئيس المجمع :
زملائي أيتها السيدات أيها السادة ...

يسرني اليوم أن أقوم بتقديم زميل
كريم ليكون عضواً وكمسبباً حقيقياً لمجمع
اللغة العربية ، فالرجل كبير في علمه وفي
تواضعه فهو عالم واسع الأفق مرسته الاسفار

هذا قليل الكلام ولم أسمعهُ يتكلمُ عن
عليه أبداً . وقد أعطاني الورقة التي تشير
إلى تاريخ حياته وأعماله بعد ترددٍ كثير
فقد ولد الدكتور الروبي في الخامس من
شهر مارس عام ١٩٢٥ في حيّ القلعة ،
ونشأ هناك نشأة دينية وكان جده
المرحوم محمد أبو شادي المحامي من رفاق
سعد زغلول . أمّا خاله فهو المرحوم الدكتور
أحمد زكي أبو شادي الطبيب والشاعر
المعروف وكان الدكتور الروبي نابغةً منذ
صغره فقد كان خامس التوجيهية في
عام ١٩٤١ ثم التحق بكلية العلوم ونال
بكالوريوس العلوم في الكيمياء وعلم
الأحياء عام ١٩٤٦ ثم انتقل إلى كلية
الطب وتخرج فيها عام ١٩٥٠ وعندما
كان طالباً في كلية العلوم وجد نفسه بين
تيارات مذهبية مختلفة بين أقصى اليمين
وأقصى اليسار ولكنه استطاع أن يجد
نفسه وبكده بين كل هذا .

لم يكتفِ الدكتور الروبي بما حصلَ عليه
بل استمر يرقى درجَ العلم فنال دبلوم
طب المناطق الحارة وصحتها عام ١٩٥٠
ثم دبلوم الأمراض الباطنة عام ١٩٥٣
فالدكتوراه عام ١٩٥٥ ثم استمر في دراسات

ما بعد الدكتوراه في أمراض الجهاز الهضمي
في بريطانيا عامي (١٩٥٩ - ١٩٦٠) ،
والنظائر المشعة (القاهرة عام ١٩٦٤) ،
والمناعة (بيروت عام ١٩٦٦) ، ومناظير
الآلياف الزجاجية الضوئية في طوكيو
عام ١٩٦٨ والوسائل الحديثة في تشخيص
وعلاج أمراض الجهاز الهضمي (برستول
عام ١٩٧٤) والمناهج الفعالة في التعليم
لعالي (اكستر عام ١٩٨٣) .

كان الدكتور الروبي مولعاً باللغة العربية
منذ نعومة أظفاره وقد نال جائزة الأدب
التوجيهية في اللغة العربية لطلبة السنة
التوجيهية عام ١٩٤١ وقد امتحنه المرحوم
الدكتور طه حسين والمرحوم الأستاذ علي
الجارم واقتضى ذلك منه أن يقرأ المنتخبات
للطفي لسيد الأيام لطفه حسين ، وفيض
الخاطر لأحمد أمين ، ووحى الرسالة
للزيات ، وتحرير المرأة لقاسم أمين ،
وأهل الكهف للحكيم ، وديوان إسماعيل
صبري وتم ذلك بالرغم من استذكاره
لشهادة التوجيهية وظل يقرأ وما زال
الكثير في اللغة العربية فهو يكاد يحفظ
كتاب القانون في الطب لابن سينا عن
ظهر قلب والكثير غيره من أمهات الكتب

وقد استشهدت كثيراً من كتاباته عن ابن سينا، فبعد أن دخلت في مباحث الاخلاط والأمزجة والاحوال في كتاب ابن سينا وجدت أن الدكتور الروبي قد استطاع أن يوجز كل ذلك في صفتين .

نال الدكتور الروبي جوائز كثيرة منها جائزة ماينزلامبسون في اللغة الإنجليزية لطلبة الشفافة عام ١٩٤٠ ، وجائزة الجمعية المصرية للجهاز الهضمي في استخدام المناظير عام ١٩٧٤ وميدالية وشهادة تقدير من وزارة الصحة عام ١٩٨٦ ، ودرع نقابة الأطباء عام ١٩٨٦ ، وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

عمل الدكتور الروبي في أوائل الأربعينيات محرراً بالقطعة في أخبار اليوم وقال له المرحوم كامل الشناوى : دع الطب واعمل بالأدب والصحافة وعرف خلال هذه المدة كبار كتّابنا كتوفيق الحكيم والصاوى ، وكان دخله الشهري من عمله ستين جنيهاً .

تدرج الدكتور الروبي كالعادة من طبيب استأجر إلى طبيب مقيم فمدرس فأستاذ مساعد فأستاذ ورئيس مجلس قسم

الأمراض الباطنية الخاصة بكلية الطب كما عمل أخصائياً بمستشفى الحميات بوزارة الصحة ، كذلك قام بتدريس تاريخ الطب العربى لطلبة كليات الطب بجامعة القاهرة وأسيوط وقناة السويس ولما بلغ السن القانونية أصبح أستاذاً متفرغاً في عام ١٩٨٦ ومازال يشغل هذا المركز .

والدكتور الروبي أياً بيضاء على كلية الطب وقصر العينى . فقد قام بتحديث طب الجهاز الهضمي في مصر وإدخال الكثير من الوسائل الحديثة في تشخيص أمراضه مثل عينات الكبد والصائم ، والمناظير الليفية الضوئية . وطبق ذلك بتوسع على أمراض مصر المتوطنة وخاصة البلهارسيا وهو نائب رئيس الجمعية المصرية للكبد وسكرتير الجمعية المصرية للجهاز الهضمي ومحرر مجلتها ، كما أنه عضو مجالس الإدارة للجمعية المصرية للطب أمراض المناطق الحارة ومعهد أبحاث المناطق الحارة ومعهد تيودور باهارس والجمعية المصرية لتاريخ الطب والعلوم الطبية ، كما أنه عضو مجالس البحوث الطبية بأكاديمية البحث العلمى

والتكنولوجيا ومستشار وزارة الصحة في
طب المناطق الحارة وعضو اللجنة العليا
للأدوية ورئيس لجناتها الفرعية لأدوية
الأمراض الباطنة ومستشار وحدة الأبحاث
الأمريكية (نامرو ٣) في الحميات وهو
مستشار التحرير لمجلة الطب الدولية ،
وعضو اللجنة القومية لتاريخ وفلسفة
العلوم بأكاديمية البحث العلمي ونائب
رئيس المجمع المصري للثقافة العلمية
بالاتحاد العالمي المصري ، كما أنه كان
وما زال خبيراً بلجنة المصطلحات الطبية
بمجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٧٢ م .

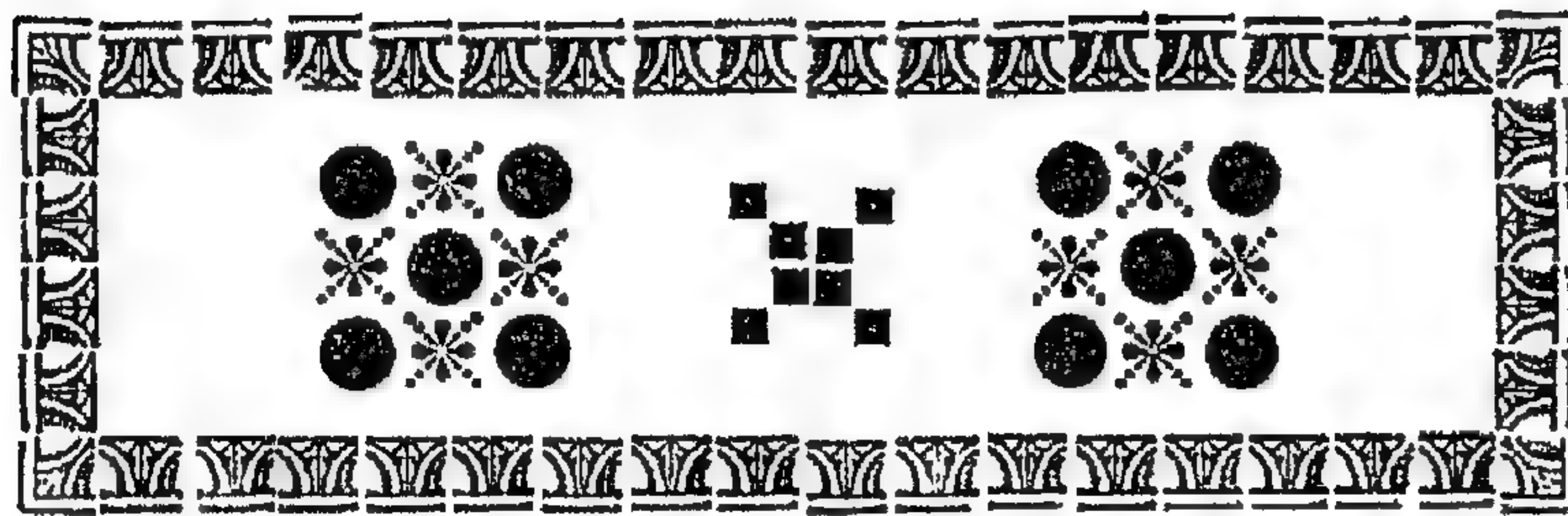
كما نشر الدكتور الروبي ستين بحثاً
في مجال الطب الباطني وهي منشورة في
الدوريات المحلية والعالمية وله كتاب في

طب المناطق الحارة والأمراض المعدية
وكتاب « الموجز في تاريخ الطب والصيدلة
عند العرب » ، وكتاب « محاضرات في
تاريخ الطب العربي » ويضم إحدى عشرة
محاضرة أقيمت في مناسبات مختلفة منها
التراث الطبي عند العرب والأرجوزة في
الطب لابن سينا والطب الروحاني للرازي
وابن النفيس فيلسوفا وغير ذلك كثير
ولن أطيل أكثر مما أطلت .

وبعد أيها السادة فياني سعيداً حقاً بتقديم
الدكتور أبو شادي الروبي لكم وستجدون
فيه عبوبة الروح والعام الغزير والتواضع
الجم والإنتاج الكبير .

شكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن علي ابراهيم
عضو المجمع



●● كلمة الدكتور أبو شادي عبد الحفيظ الروبي

في حفل استقباله عضواً بالمجمع

سيدى الرئيس

ساداتى الأعضاء

سيداتى وساداتى

والأمين العام ، الأستاذ عبد السلام هارون
الذى لم يبخل على بالنصيحة ولا بالكناشة
كذلك أسجل تقديري للدكتور رشاد
الطوبى . أستاذى فى كلية العلوم .
والدكتور حسن إبراهيم ، أستاذى فى كلية
الطب ، وأشكرهما على مبادرتهما الكريمة .
وعلى الإطراء الزائد الذى تفضلا به فى
تقديمى إليكم . وكم كنت أتمنى أن أشيد
بفضلكم على واحداً واحداً : فأنتم جميعاً
أساتذتى فى العلم والطب والأدب واللغة ،
لولا أن الوقت يضيق عن ذلك .

وأود ثالثاً أن أصارحكم ببعض ما قد
لا تعرفونه عنى ، فهذا حق لكم بعد أن
أصبحت واحداً منكم محسوباً عليكم .
وأكثر الناس يروننى طبيباً تستغرقه
مهنته ، ولا يكاد يجد بين مستشفاه
وعيادته وقتاً يتناول فيه طعامه . ولم
أحاول ، من جانبي ، أن أصحح هذه
الرؤية . فقد كان الطبيب والمعلم الشهيراً
« هالز » يحذر تلاميذه من الاشتغال بى .

أود أول شيء فى كلمتى هذه أن أتوجه
إليكم جميعاً بالشكر العميق على ما أوليتمونى
إيائه من ثقة ، وما أسبغتموه على من فضل
باختيارى عضواً بمجمعكم العظيم وإنى أعلم
جيداً أن اختياركم هذا تكليف قبل أن
يكون تشريفاً ، وأسأل الله أن يوفقنى
ويأخذ بىدى ، وينير بصرى وبصيرتى
حتى أكون أهلاً لثقتكم ، خادماً للعربية
والعروبة .

وأود ثانياً أن أعبر عن شكرى الخاص
لرئيس المجمع ، الأستاذ الدكتور إبراهيم
مذكور ، الذى أكرم وفادتى منذ أول يوم
طرقت فيه بابكم ، قبل خمسة عشر
عاماً ، لأشارك فى أعمال لجنة المصطلحات
الطبية . ولنائب الرئيس ، الأستاذ
الدكتور مهدى علام ، الذى شرفت بالعمل
معه فى تلك اللجنة ، وتعلمت منه الكثير .

أمر موقر مهمة . ويقول : إن الأخطاء
 نغفها كنز دشم لا بشركون بالنظ
 شيخ . وهكذا على الأقل بحسب الناس
 في يروهم . وتركت ندس يرون في
 . محبوب . لكنني لم أستطع بيني وبين
 نفسي أن ألتزم بهذه النصيحة . فقد
 كنت هذلي متعددة . وكان في نزوع
 مبكر في الأدب . واشتغلت بالكتابة زمناً
 حتى كنت أترك دراسة الطب لأعمل
 بالصحافة . وكان عزائي في تلك الفترة
 انقلقة من حياتي كلمة قرأتها لشيخوف .
 وتعلمون حضراتكم أن أنطون شيخوف .
 أديب روسيا العظيم ورائد القصة القصيرة
 والمسرحية . كان ضيقاً مائلاً قبل أن
 يكون أديباً . وجمع بين المهنتين سنوات
 أفادت فيها كل واحدة من الأخرى .
 وكان شيخوف يقول في ذلك : الطب
 زوجتي . والأدب معشوقتي . عندما أمل
 أحدهما . أقضى الليلة مع الأخرى .
 وهكذا عشت أيامي وليالي موزع الولاء بين
 الاثنين . يرى الناس معنى الحلية .
 ولا يرون الخيانة . وأغراني بذلك ما في
 الاشتغال بالعلم من صرامة . وما في ممارسة

نظير من عذاب . وثيقاً فثيقاً تعبدت
 المعشوقات .

تفرق الأدب إلى الفن . وتطاع العلم
 إلى الفلسفة .

واليوم تأتي المغة . وعاء كل فكر .
 ومفتاح كل قول . تطالب هي الأخرى
 بنصيبتها . بل بأن تكون لها الحظوة
 الأولى : . ولئن تستطيعوا أن تعدلوا بين
 النساء ولو حرصتم .

والله المستعان علميون جديراً .

سيدى الرئيس

سادتى الاعضاء

من تقاليد مجتمعكم الموقر أن يتحدث
 العضو الجديد عن حياة سلفه ويعرف
 بآثاره وإنجازاته . وأنا لم يسعدنى حظى
 بمعرفة سلفي . فضيلة الشيخ أحمد هريدى
 معرفة وثيقة أو شخصية . إذ كان رحمه الله
 ينتمى إلى جيل غير جيلى . ويعمل في
 مجال غير مجالى . لكن اسمه كان ملء
 السمع والبصر : فقيها وقاضياً ومفتياً
 لمصر . ولد رحمه الله سنة ١٩٠٦ بمحافظة
 بنى سويف . ودرس بالجامع الأزهر ،

وتخرج في كلية الشريعة ، ثم تدرج في مناصب القضاء الشرعى حتى عين رئيسا لمحكمة المنصورة الشرعية . وعندما ألغيت المحاكم الشرعية عين رئيس نيابة بمحكمة النقض ، ثم مفتياً لجمهورية مصر في سنة ١٩٦٠ ، وشغل هذا المنصب عشر سنوات . ثم عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية . واختير لعضوية مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٩ م . وتوفي إلى رحمة الله بعد ذلك بخمس سنوات .

وقد كان للفقيد نشاط علمي واسع وبحوث كثيرة في مجال الفقه الإسلامى فكان عضواً باللجنة التى اختارت قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ، وساهم فى لجنة تعديل القوانين ، كما شارك فى لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكان رئيساً للجنة موسوعة الفقه الإسلامى وقد نشرت له هذه الموسوعة الكثير من بحوثه ، ومنها : نظام الحكم فى الإسلام ، نظام القضاء فى الإسلام ، نظام الزكاة ، الولاية على النفس والمال ، الإسقاط والولاية العامة والخلافة ، نظام الإقرار ،

نظام تطبيق الحدود الشرعية ، وغيرها كثير يشهد بسعة علمه وعمق بحثه .

أما فى مجمع اللغة العربية فقد شارك الشيخ هريدى فى أعمال مجلسه ومؤتمره ولجانه . وبخاصة فى لجنة المعجم الكبير ولجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم .

سيدى الرئيس

سيدائى وسادتى

لا أخفى عنكم أنه عندما قيل لى . بعد اختياري لمجمعكم : إني قد شغلت المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الشيخ أحمد هريدى . استغربت ذلك فى بادئ الأمر . إذ ما علمى أنا بالفقه والفتيا ؟ كنت أحسب المجمع يحرص فى اختياره لأعضائه الجدد على أن يخلف السلف خلف من جماعته وفى نفس تخصصه . لكن تبين لى أن الأمر ليس بهذه البساطة ورحمت أنقصى هذا لتابع العجيب للمجمعيين . فعلمت أن المكان الذى شغله الشيخ أحمد هريدى - الفقيه الإسلامى ، والقاضى الشرعى ، ومفتى الديار المصرية . كان قد خلا بوفاة سلفه العظيم الدكتور محمد كامل حسين - جراح

العظام . وخريج جامعتي لندن وفرنسبول ،
والزميل بكلية الجراحين الملكية بإنجلترا .
وأن الدكتور كامل حسين كان بدوره
خلفاً لسلف عظيم آخر هو الأستاذ أحمد
حافظ عوض - الأديب ، والمؤرخ ،
ورجل السياسة والصحافة . واليوم يجيء
زميلكم الجديد ، ربيب العلم والطب ،
يجيء على استحياء ليحمل الأمانة ، ظلوماً
جهولاً . بدلاً من فقيدنا وفقيرها خريج
الأزهر ومفتي مصر . وقد تتساءلون :
ماذا أريد من وراء هذا الاستقصاء ؟ هل
أعني أن الأمر دواليك ، وأن العجلة قد
دارت دورة كاملة : أدب فطب فأدب

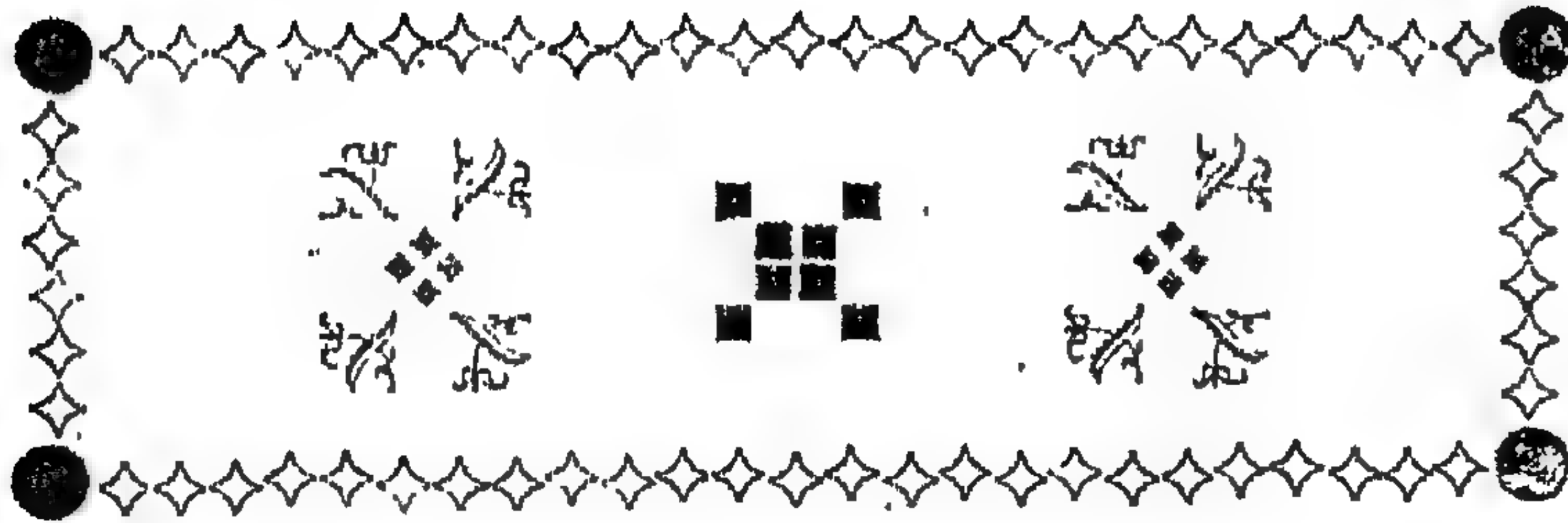
فطب مرة أخرى . أم أنا المخ إلى
ما اصطاح على تسميته بأزمة الثقافتين ،
أو الفجوة التي تفصل بين المشتغلين
بالطبيعات والمشتغلين بالإنسانيات ؟
كلاً ! لا هذا ولا ذاك . بل أريد أن أقول :
إن مجتمعتكم هذا ليس فقط مجتمعا للغويين
والنحاة . بل هو أيضاً مجتمع الموسوعيين
والثقاة ، جمع فأوعى فلا يعرف
الفجوات .

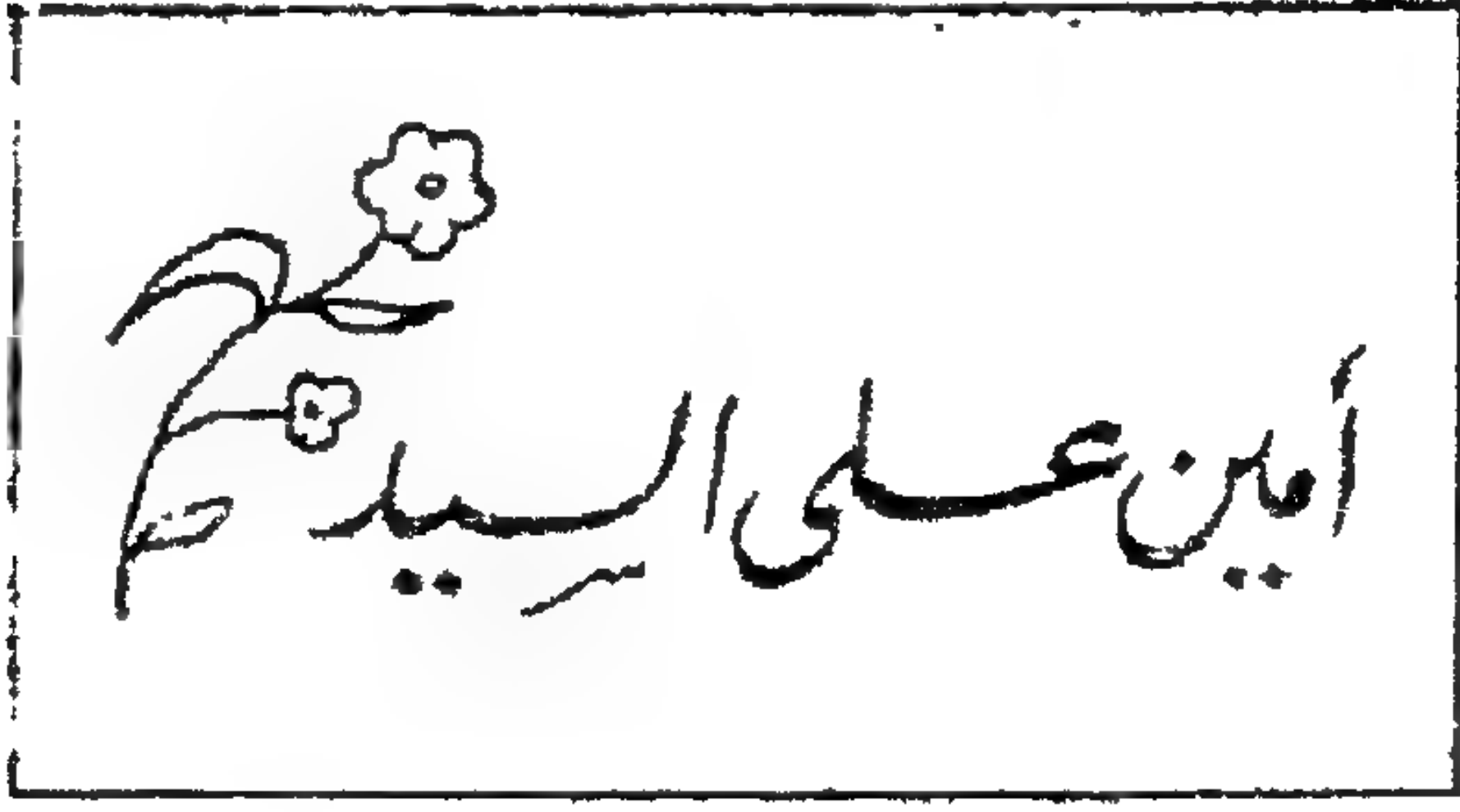
حفظكم الله ونفع بكم ، وأدام مجتمعتكم
قلعة للفكر ومناراً للمعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أبو شادي الروبي

عضو المجمع





في استقبال الدكتور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد رئيس المجتمع ، السادة الزملاء :

يسعدني ويشرفني أن أنوب عن مجمع اللغة العربية في استقبال شيخ جليل من شيوخ اللغة هو العضو الجديد الأستاذ الدكتور أمين السيد عميد كلية دار العلوم السابق ، والكلام عنه وعن بحوثه وفضله ذو سعة ، وأرجو أن أوفيه شيئاً من حقه .

وأقف أولاً عند أسرته وتشأته وسيرته ، ثم أتحدث عن بحوثه اللغوية الخصبة ، وهو من أسرة كريمة من أسر محافظة الشرقية ، تنتمي إلى الجزيرة العربية هاجرت منها قديماً إلى مصر واستقرت في قرية صافور بمركز ديرب نجم ، ورزق به أبوه الشيخ علي في سبتمبر من سنة ١٩٢٠ وأخذ يتعهده في طفولته

وصباه بما يغرس في نفسه من تصور الأشياء ، حتى إذا أنس فيه التمدد على التعلم ألحته بكتاب ثم بدرس إلزامية فمدرسة أولية . كان يلفت معلميه فيهما بمقدرته على الحفظ : وما إن بلغ الثانية عشرة حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم وترتيله . وطمحت نفسه إلى الانتظام في المعهد الديني الأزهرى بالقازيق ، وانتظم فيه مدة تسع سنوات عكف فيها على علوم الأزهر اللغوية والدينية ، وفقهها فقهاً حسناً ، ولم يكمل دراسته العالية في الأزهر الشريف : إذ وجد في نفسه ميلاً إلى دراسة العربية ، مما جعله يؤثر الالتحاق بكلية دار العلوم ، والتحق بها . وأخذ ينهل من دراساتها على أيدي أساتذتها من أمثال حامد عبد القادر وإبراهيم أنيس وعلي النجدي ناصف ، وأضرابهم ، وأخذ يعني حينئذ بقراءة

كتب النحو المطولة ، وكامها تعمق فيها
ازداد بها وتموّلها إعجاباً . وتخرج فيها
سنة ١٩٤٦ والتحق بمعهد التربية - مثال
رفقائه - لمدة سنتين وتخرج فيه .
وعينه وزارة التربية والتعليم مدرّساً
بمدرسة الغربية الابتدائية . وتنقل في
مدارس نموذجية . وأُعير للعمل بمدارس
الخرطوم في السودان الشقيق لمدة ثلاث
سنوات . وعاد لتدريس اللغة العربية في
المدارس الثانوية . والتحق حينئذ
بالدراسات العليا في دار العلوم . واختار
موضوعاً لرسالة الماجستير : كتاب المقتضب
في النحو للمبرد : دراسة ونقداً وتحليلاً .
وبالبرسالتة فيه درجة الماجستير بتقدير
ممتاز ، وكان قد أُعير للعمل بمدارس
السعودية : وعاد منها سنة ١٩٦٢ فأُكِّبَ
على رسالته التي أخذ يعدّها للحصول على
درجة الدكتوراه من دار العلوم . وكان
موضوعها : « الاتجاهات النحوية
في الأندلس وأثرها في تطوير النحو »
وظفر بتلك الدرجة سنة ١٩٦٤ بمرتبة
الشرف الأولى . وانتدبته دار العلوم
لتدريس النحو لطلاب السنة الأولى بها
ولم تلبث أن عينته مدرّساً بها في قسم

النحو والصرف والعروض . وفي سنة ١٩٦٧
أُعير للعمل بجامعة الموصل في العراق
لمدة ثلاث سنوات ، ورُقّي في سنة ١٩٧١
إلى درجة أستاذ مساعد ، وعُني حينئذ
بتأليف كتاب مطول في النحو أنفق فيه
نحو أربع سنوات ، ورُقّي إلى درجة أستاذ
للنحو والصرف . وأصبح سرّياً رئيساً
لقسمه .

وفي سنة ١٩٧٧ أُعير لجامعة الإمام
محمد بن مسعود الإسلامية لمدة
أربع سنوات ، وظل طوال عمله بها أستاذاً
ورئيساً لقسم النحو والصرف وفقه
اللغة فيها ، وأشرف على طائفة من رسائل
الماجستير والدكتوراه هناك ، واتصل
بنشاطه بتلك الجامعة ، فشارك في ندوة
الأدب الإسلامي التي أقامتها سنة ١٩٨١
كما شارك في إعداد المناهج لفرع كلية
اللغة العربية بالأحساء التابع لتلك
الجامعة وأيضاً في وضع لائحة المعهد
الإسلامي بمقدشيو بدعوة من المنظمة
العربية للعلوم والتربية . وفي سنة ١٩٨٣
عين وكيلاً لكلية دار العلوم لشؤون
الدراسات العليا والبحوث ، وعُيّن في
سنة ١٩٨٤ عميداً لها حتى سنة ١٩٨٦

ولا يزال ينهض بالتدريس في قسمه
بها أستاذاً متفرغاً وقد أشرف فيها على
كثير من الرسائل العلمية بقسمه فضلاً
عن الرسائل إلى أسهم في مناقشتها
بجامعات مصر والسعودية . [111]

ولم يعمل الدكتور أمين السيد في
جامعة عربية إلا كان محفوفاً بالشناء
وكانت له فيها سيرة حسنة . كسيرته
في كليته وبين زملائه لما امتاز به من
رقة الشائيل ، أما سيرته العلمية فسيرة
كلها جاد منتهى الجاد في الإخلاص والتخصص
العلمي ، وتشهد بذلك طائفة من الكتب
والمقالات ، أما الكتب فأولها كتاب
بعنوان دراسات في علم النحو ألفه في العام
الأول من عمله بكلية دار العلوم من قسمه
فيها بحيث ييسر النحو فيه لطلاب
السنة الأولى تمهيداً للدراسة المتعمقة فيه
بالسنوات الثلاث التالية . وألف لطلاب
تلك السنوات كتاباً مفصلاً في جزئين ،
واتبع في ترتيب أبواب الجزء الأول
نسق ابن مالك في ترتيب أبواب النحو
بألفتيه المشهورة ، مع محاولة اليسر
في العبارة والإجمال في التفسير والاقتصاد
على الرأي السديد . وأكثر فيه من

الأمثلة والشواهد إلى نعين على امتيعاب
القواعد وتمثلها تشبهاً دقيقاً ويخلو
الجزء من الاستطراد ومن الخوض في
مشكلات النحو المعقدة . وأيضاً في
الاختلافات التي تشتت ذهن الطالب وتعوقة
عن تمثل القواعد النحوية وسيتم في الجزء
الثاني من هذا الكتاب مسائل النحو متبعاً
في عرضها منهجه في الجزء الأول مع
الإكثار من الشواهد والأمثلة . ومع طائفة
من مباحث التصريف ، حرصاً على استكمال
المادة واستيفاء لمباحث النحو والتصرف ،
وكل ذلك في لغة واضحة تجعل استيعاب
القواعد سهلاً دون أي عسر أو صعوبة .

وللدكتور أمين السيد كتاب طريف
في علم الصرف ، ومعروف أن النحاة عقدوا
كثيراً من مسائله تعقيداً شديداً مما جعل
الدكتور أمين يحاول تيسير قواعده
ومشاكاه على الطلاب بجمع مسائله
المتناثرة في أبوابه في موضع واحد منه ،
وأوضح كلام النحاة في الإعلال بالنقل
إيضاحاً تاماً وبالمثل في القلب المكاني ،
وجمع كل صور الحذف لعناصر الجملة
العربية في باب واحد . وعنى بحروف
الزيادة مبيناً مواضعها وأداة زيادتها وأثرها
في المعنى والعمل ، وأكثر في جميع الأبواب

من الأمثلة حتى ينفقه. الطلاب أبواب الصرف^١ فقها حسنا . ومن الطريف أنه أخذ في الكتاب بقرار المجمع في دورته التاسعة والثلاثين من أنه : « لا مانع من جمع فاعل - لمذكر عاقل - على فواعل نحو باسسل وبواسل » وقد اعتمد المجمع في ذلك على مذكرتين للأستاذين على السباعي ومحمد شوقي أمين . ونفذ الدكتور أمين إلى قاعدة مهمة في جواز تصغير ما ثانيه حرف علة دون ردد إلى أصله حذف اللبس مثل تصغير قيمة على قيمة لا قومية للفرق بينها وبين تصغير قامة ، قاسى ذلك على تصغير العرب اللفظة عيد ، إذ يصغرونها على عييد . مع أن الياء فيها منقلبة عن واو . خوفاً من الالتباس باللفظة عويد تصغير عود . وقد جمعوها على أعياد لا أعواد .

ومن مؤلفات الدكتور أمين كتاب في علمى العروض والقافية ، ومعروف ما يتميز به علم العروض من كثرة المصطلحات والتعويضات والشذوذات ، لذلك رأى أن يعرضه على الطلاب في صورة ميسرة تخلو من عقده الكثيرة ، مع توزيع بحور الشعر بين ذات التفعيلية وذات

التفعيلتين ومع تدريب واسع عليها حتى يتمثلها الطلاب تمثلاً واضحاً . وأضاف إلى هذه الدراسة الميسرة لعلم العروض في الكتاب دراسة ثانية عرضة فيه على الطلاب حسب دوائره الخيلية ومع قدر أكبر من مصطلحاته . حتى لا يحرم الطلاب من معرفة أصوله معرفة بيّنة .

وبجانب هذه المؤلفات للدكتور أمين السيد جهد علمى في تحقيق التراث ، إذ عني بتحقيق كتاب الواضح في علم العربية لمحمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى تلميذ أبى على الفالى المتوفى سنة ٣٧٩ بقرطبة وكان واحد عصره في حفظ اللغة وعلم النحو ، وكتابه الواضح ألفه في النحو والصرف ، ويقول ابن خلكان إنه كتاب مفيد وطارت شهرته في الأندلس لزمه وبعده زمنه ، وقد عني الدكتور أمين بتحقيقه ونشره ، ووضع بين يدي تحقيقه له مقدمة تحدث فيها عن عصر الزبيدى ونشأته وسيرته وثقافته ومؤلفاته وكتابه الواضح ومخطوطاته مقارناً بينها في دقة ، وألحق بالكتاب بحثاً بمراجع تحقيقه .

وللدكتور أمين السيد مقالات علمية
متنوعة من أهمها مقالة عن شرح كتاب
سيبويه لأبي الفتح القاسم بن علي البطليوسي
الصفار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ للهجرة ،
نشرها في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وفي
نفس المجلة نشر مقالة عن المقدمة الجزولية
في النحو لعيسى الجزولي المغربي المتوفى
سنة ٦٠٧ للهجرة ، وهي حواس أفادها
الجزولي من أستاذه عبد الله بن برى
النحوى اللغوى المصرى .

أيها السادة :

واضح من كل ما قدمت أن الأستاذ
الدكتور أمين السيد جهوداً علمية قيمة
في خدمة النحو والصرف والعروض ،
وقد أنفق حياته يدرس تلك العلوم ويفرغ
لها ويؤلف فيها ويحقق بعض كتبها على
هدى وبصيرة ، وأنا أهنئه تهنئة صادقة
باختيار الزملاء المجمعين الأجلاء له
عضواً مجمعياً عاملاً ، ليسهم معهم في
أداء رسالتهم اللغوية العلمية النبيلة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .

شوقي ضيف
عضو المجمع



كلمة الدكتور أمين على السيد

في حفل استقباله عضواً بالمجمع

تفوق الحصر والعد في كل أرجاء الوطن
العربي بل في كل أنحاء العالم الإسلامي ،
وتكفي آثاره العلمية ليحق لي أن أصنفه
بأنه سيوطى هذا الزمان ، علما وحكمة
وفضلاً واحاطة ، فقد أمد الله بروح
من عنده فلم يدخر وسعاً في خدمة الإسلام
وفي خدمة اللغة العربية في شتى ميادينها .
أسأل الله أن يعجزه عن خير الجزاء ،
وأن يتمتع بموفور الصحة والعافية .

أيها السادة :

لقد كنت أو من أن السيف المصمت
لحماية اللغة العربية بأيدي رجال المجمع
الخالدين على اختلاف تخصصاتهم ،
فإلى هؤلاء الرجال تأرز الفصحى ،
ويطيب لها المقام ، وبهم تأوى إلى ركن
شديد ، وعنهم تأخذ الزاد الذي يشد
أزرها ، ويعينها على أن تبقي أبداً
الآبدين لغة علم وثقافة وفنون وحضارة
وبعد المشاركة في أعمال المؤتمر الثالث
والخمسين لمجمعكم الموقر اطمان قاي

السيد الرئيس .

السادة الأعضاء .

السيدات والسادة

بعد حمد الله ذي الفضل العظيم . أتوجه
بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى السادة
الأعضاء الذين تفضلوا فأولوني ثقتهم ،
وضموني إلى صفوفهم ، وكرموني بشرف
الانتماء إليهم ، للعمل في خدمة اللغة
العربية لغة الكتاب والسنة .

وإني لأرجو أن أكون عند حسن ظنكم
بي ، وأن يكون انتخابكم إيائي في ميزان
حسناتكم . فأنتم سدنة اللغة العربية
الفصحى ، وأنتم حملة اللواء المعقود لها ،
وأنتم القابضون على زمام الأمر فيها ،
وأنتم الحماة لها من كل عاد ، والحراس
الأمناء الأشداء .

ولئن كان للأستاذ الدكتور شوقي ضيف
من هذه التحية نصيب إنه لجدير أن
أخصه بمزيد من الثناء ، لتفضله بتقديمي
إلى مجمعكم الموقر ، فهو أستاذ أجيال

إلى ما كنت أو من به إذ إننى لم أجد فيكم
إلا الراعى الأمين الحريص على صيانة
اللغة العربية الفصحى ، وتزويدها بما يكفل
لها الاستمرار فى النهوض بكل ما يمكن
أن تنهض به أرقى اللغات :

ونظراً لأن المجمع قد أحلنى المكان الذى
نحلا باستقالة الأستاذ توفيق الحكيم وجرياً
على هذا التقليد الذى سنه المجمع أن يتحدث
العضو الجديد عن سلفه - أحس راحة
العظمى بما أتيح لى من فرصة الحديث عن
فنان مبدع وكاتب مجيد ، وعلم من أعلام
ثقافتنا المرموقين ، شغل كرسيه فى
هذا المجمع ثلاثة وثلاثين عاماً . حياه الله
وأطال عمره .

فى السابع عشر من شهر ما يو سنة
أربع وخمسين وتسعمائة وألف عقد
المجمع جلسة علنية لاستقبال الأستاذ
توفيق الحكيم بمناسبة تعيينه عضواً عاملاً
فيه . وقد استقبله الأستاذ الدكتور طه
حسين وحياه وتحديث عنه حديث الأديب
الأريب .

وحين عرض فى حديثه لقصة « أهل
الكهف » التى مثلت أول مرة فى مصر عام

١٩٣٥ ، أثنى عليها وعلى توفيق ، وكان
مما قال :

هذه القصة التمثيلية - إن دلت على
شئ إنما تدل على أن الله خلقك لتدخل
فن التمثيل فى اللغة العربية . ولتجابه
فنا أصيلاً من فنونها الأدبية بعد أن كان
فنا طارئاً عليها ، ينقل إليها من الغرب
و يتكلف فيها تكلفاً قوامه محاكاة
التمثيل الغربى ، فأنت قد أصلت هذا
الفن فى اللغة العربية . وليس هذا بالشئ
القليل .

ثم قال عن عودة الروح .

وكانت « عودة الروح » هذه هى التى
حببتك إلى عامة القراء ... ذلك لأنك
اقتطعت هذه القصة من حياة الشعب
اقتطاعاً . صورت الحياة المصرية كما
يحياها الأوساط من المصريين . وكما
يحياها الفقراء من المصريين أيضاً .
وصوت هذه الحياة المصرية فى كثير من
من الحب لها ، والشغف بها ، والفناء
فيها ، كأنما كنت تصور نفسك لأن كل
المصريين الذين صورتهم فى هذه القصة
يتعساون بك من قريب أو بعيد ، ولست

في حقيقة الأمر إلا واحداً من هؤلاء
الأشخاص الذين تراهم يتحركون ويذهبون
ويجيئون في قصتك بكثرة . ثم سموت
الحياة المصرية في وقت دقيق من أوقاتهم ،
حين كان المصريون ثائرين بالانجليز ،
طامحين إلى الحرية عامدين إلى أخذ
استقلالهم من هؤلاء الانجليز عنوة ،
ما ضين في جهادهم لا يلاوون على شيء ،
ولا يعبدون عن هذا شيء :

وتابع الدكتور طه حسين حلو الحديث
عن عودة الروح ولكنه أخذ على صاحبه
شيئاً بينه في قوله : وأنا أعرف أنك في
عودة الروح . قد اصطنعت لغتين :
اصطنعت لغة عربية فصيحة تحتاج مع
ذلك إلى شيء من التحرير ، واصطنعت
لغة عامية طبيعية ، ولكنك أثرت نفسك
باللغة الفصحى ، فكنت إذا تكلمت
أفصحت ، وإذا أردت أشخاصك على
أن يتكلموا أرسلتهم على سجيبتهم فتكلموا
في لغتهم العامية كلاماً عذباً حلواً .

وكنيت في هذا ملائماً لما ينبغي أن
يكون عليه الحال حين يريد الكاتب أن
يصور حقائق الشعب كما يجب أن
تكون ، أو كما هي في واقع الأمر ...

ثم قال : أنت حر تكتب بالعامية أو بالعربية
الفصحى وإنما يبدأ تقييد حريتك منذ هذا
اليوم ، أي منذ دخلت هذه الدار التي
يكتب أصحابها لا باللغة العربية الفصحى
فحسب ، بل باللغة العربية الفصحى التي
تقرأها المعاجم وتقرأها الثقاليد القديمة
المعتيقة ، فأنت منذ الآن مكاف أن تكتب
بلغة عربية تلائم مجتمعتك هذه الجديدة .

ولئن كان الأستاذ توفيق الحكيم قد
اعتذر عن عدم مواصلة الكفاح في خدمة
اللغة العربية تحت اواء مجمع الخالدين
إنه ليواصل خدمتها بما وهب من طاقات
مبدعة خلاقية ، يقدم بها للقارئ العربي
غذاء العقل وغذاء القلب والروح ، دون
كلال أو ملل .

وكان الأستاذ توفيق الحكيم قد وافق
الأستاذ عبد العزيز فهمي على الاقتراح
الذي تقدم به إلى المجمع بترك الحروف
العربية واتخاذ الحروف اللاتينية وبتيسير
قواعد النحو واللغة ولكنه يوم استقبله
هنا انسحب من الميدان قائلاً :

لن أتعرض إذن للعقدة ، وخصوصاً
العقدة العسيرة الحل ، وهي حروف الكتابة

المعربية واللاتينية . ولكنى إذا لزم الأمر
فأنا منفتح للدفاع عن رأى الآخر الأبسط
وهو الخاص بتبسيط قواعد النحو
واللغة إلى الحد الذى يجعل القارئ أو المتكلم
يستطيع القراءة والكلام بغير تعثر
ولا تفكير . فتلغى من الفصحى الحركات
في أواخر الكلمات ويكتفى بالوقف
والتسكين في أكثر الأحوال .

وأظن هذا الأمر لا يحتاج فى إقراره
إلى معركة عنيفة هذا ومن المعلوم أنه
قد تصدى لهاتين المسألتين كثير
من أبناء هذه الأمة وكثير من مؤسساتها
العلمية ، وانتهى الأمر فيهما إلى الرفض
بهكذا قضاى الأمر ولم يعد هناك من يجرؤ
على مجرد الهمس بمثل هذا . وقد مكن
الله لقواعد النحو واللغة كما مكن للكتابة
العربية بالحروف العربية ، وأصبح فى كل
أنحاء العالم الآن مدارس ومعاهد ومؤسسات
علمية واقتصادية تدرس فيها اللغة بكل
فروعها دراسة تغرى بعض الدارسين
بال تخصص فى فرع من هذه الفروع كما
أنها أصبحت لغة عالمية فى معظم المؤسسات
الدولية .

وقد والد الأستاذ توفيق الحكيم فى
الحادى عشر من شهر أكتوبر سنة ثمان
وتسعين وثمانمائة وألف . فى قرية الدلنجات
من أعمال إيتاى البارودى بمحافظة البحيرة .

وقد تعلم أبوه وانتظم فى السلك القضائى
وكان من أثرياء الفلاحين . يملك ضيعة
كبيرة ورثها عن أمه واقترن بسيدة تركية
أنجب منها توفيقاً ، وكانت صارمة
الطباع تعثر بعنصرها التركى أمام زوجها
المصرى وتشعر بكبرياء لا حد لها أمام
الفلاحين من أهله وأقاربه .

وقد عاش توفيق سنواته الأولى بين
هؤلاء الفلاحين فى الدلنجات . ولكن
هذه الأم عزلته عنهم وعن أترابه ولداته
من الأطفال ، وأوصدت باب الاتصال
بينه وبينهم كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً .

ولعل ذلك الحرمان من الاتصال بالعالم
الخارجى جعل الطفل يرتد إلى عالمه الداخلى ،
فيفكر ويلبس تفكيره أثواباً مختلفة .
ويتخيل العالم الخارجى فى أوضاع شتى
وتذهب خيالاته فيه كل مذهب دون قيد
يقيده أو شىء يحول بينه وبين تنمية هذا
الخيال .

ولما بلغ السابعة من عمره ألحقه أبوه بمدرسة دمشهور الابتدائية . وقد أتم فيها سنوات الدراسة وأتيحت له فرصة التحرر من وثاق أمه وحياء العزلة التي فرضتها عليه ، ففي المدرسة تلاميذ لكل منهم عاداته وطباعه وشخصيته . التي يتميز بها عن غيره . وربما تخيلنا انصلاق صاحبنا وسط هؤلاء التلاميذ يمثل شخصيات المدرسين ويقلد بعضهم حين يدخل الفصل وحين يلتقي درسه وحين يغضب وحين يُسرّ بل ربما تخيلناه ، يقلد بعض أقرانه فيبالي في إظهار سمات بعضهم وعيوب الآخرين .

ولما أتم تعليمه الابتدائي رأى أبوه أن يرسله إلى القاهرة لياتحق بإحدى المدارس الثانوية ، وكان له بها عمّان يشتغل أحدهما مدرساً بإحدى المدارس الابتدائية . أما الثاني فكان طالباً بمدرسة الهندسة وكانت تقيم معهما أخت لهما . فرأى أبوه أن يسكن مع عميه وعمته ليساعده على التفرغ للدراسة ، وقد أتاح له بعده عن والديه شيئاً من الحرية ، فاتجه إلى العناية بالموسيقى وتعلم التوقيع

على العود . ومع عنايته هذه اتجه إلى التمثيل وجعل يتردد على فرق المختلفة ، ولعله كان يشبع رغبة ملحة في داخله في التزود باستطلاع كل ما حُرّم في طفولته الأولى ، ولعله كان يجد من عميه وعمته ما يتيح له هذه الفرصة بالتغاضي عن ترده على فرق التمثيل بل ربما كان منهم من يصحبه إلى بعض هذه الفرق . خوفاً عليه ، أو رغبة في مشاركته هذه المتعة .

وقد أتم تعليمه الثانوي على هذه الحال والتحق بمدرسة الحقوق وكانت مواهبه الأدبية قد أخذت تستيقظ في قلبه وعقله . و رأى كثيراً من الشباب حوله يقدمون لفرق التمثيل مسرحيات يقومون بتمثيلها وعرضها على الجمهور ، وكانت الثورة المصرية قد اندلعت ووجهت المؤلفين والمسئولين إلى العناية بالروح القومية وإذكاء نيران الوطنية في النفوس . ولم يلبث توفيق أن ألف في سنة (١٩٢٢) مجموعة من المسرحيات مثلت بعضها فرقة عكاشة على مسرح الأزيكية ، منها « المرأة الجديدة » و « الضيف الثقيل » و « على باباً » وهي في جملتها محاولات ناقصة .

وكان آنذاك ما يزال طالبا بمدرسة
الحقوق وقد تخرج فيها سنة (١٩٢٤) .

وزين لأبيه سفره إلى باريس لإكمال
دراسته في القانون ووافق الأب على رغبته ،
وهناك أمضى أربع سنوات لم يعكف
فيها على دراسة القانون وحده ولكنه في
إحدى رسائله المنشورة في « زهرة العمر »
كتب إلى صديقه :

أكثر من رسائلك يا أندريه فهي متعتني
الوحيدة الآن فأنا محبوس في حجرتي
أستعد لامتحان الدكتوراه في أول مارس
القادم

وفي رسالة بعد هذه كتب إليه الآتي :
لقد لفظ القدر كلمته . إنه لا يريد
لي طريق القانون لقد رسبت في ثلاث
درجات ولم ترد لجنة المخالفين جبر
النقص ، بينما وافقت لجنة أخرى على
جبر أربع درجات لأحد أعضاء البعثة ،
من هذا ترى أن القدر لم يرد أن يمد إلي
يده كما مدها إلى غيري ... ولم أهبط إلى
حد الرسوب إلا في علم واحد هو « علم
المالية » .

وقد مكثت توفيق مدة إقامته في باريس
على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحي
في فرنسا وغير فرنسا وشغف بالموسيقى
الغربية شغفا شديداً واستطاع بما لأبيه
من ثراء أن يعيش في باريس عيشة فنية
خالصة بين المسارح والموسيقى والتمثيل
وهو في أثناء ذلك يقرأ ويفهم وينسى
ليتمثل ثقافات العصور الغابرة والحاضرة .
واستقر في ضميره أنه أعد ليكون أديب
وطنه القصص والمسرح .. ورأى أوربا
تؤسس مسرحها على أصول المسرح
الإغريقي . فتحول إلى هذا المسرح يدرسه ويتقن .
درسه وما انتهى إليه من تطور على أيدي
الغربيين المحدثين . كما أخذ يدرس
القصة الأوروبية ومدى تمثيلها لروح أقوامها
وأحوالهم النفسية والاجتماعية ووعى ذلك
كله وعيا دقيقاً . وأخذ يحاول كتابة
قصة كفاح الشعب المصري في سبيل
الحرية فكتب قصته « عودة الروح »
ونشرها في سنة (١٩٣٣) .

وفي هذه القصة صور الحياة المصرية
وعرض المحيط الاجتماعي في أسرة متباينة
الأمزجة هي الأسرة التي عاش معها بالقاهرة

وقد ترجم كثير من مؤلفاته إلى لغات
عدة منها الإنجليزية والفرنسية والروسية
والإيطالية والأسبانية والألمانية والسويدية
ومثل كثير منها على مسارح أوروبا وقام
بتمثيلها بعض كبار الممثلين العالميين

وقد كتب عنه الأستاذ الدكتور شوقي
حريف في كتابه « الأدب العربى المعاصر
فى مصر » عندما تحدث عن التأليف
المسرحى فقال :

وإذا تركنا المسرح إلى التأليف المسرحى
وجدناه ينهض نهضة رائعة منذ العقد الرابع
من هذا القرن إذ ظهر توفيق الحكيم فوثب^[١]
به وثبة لم يكن يحلم بها كل من سبقوه
فقد أرسى قواعده فى النشر كما أرسى هذه
القواعد ثبوتى فى الشعر ، يسعفه فى ذلك
ثقافة إنسانية واسعة وثقافة مسرحية دقيقة
وتتزوج الثقافتان مع روحه المصرية العربية
فإذا لمصر كاتب مسرحى من نوع إنسانى
بديع .

وتلقى مسرحياته رواجاً واسعاً لما تحتفظ
به من أصول الفن المسرحى وما تحتوى^[٢]
من عناصره ومقوماته فهى أعمال مسرحية
تامة لا يقلد فيها توفيق كاتباً غريباً بعينه

يتمتع من مواهبه ومن بيئته وروحه المصرية
العربية . وحقاً أنه يغلب على شخصه
التفكير الفلسفى التجديدى ولكن هذا
مذهبه . وهو يدل دلالة واضحة على رقى
حياتنا العقلية فقد أصبح لكتابنا أول بعضهم
على الأقل فلسفة تستهوى العقول والقلوب
وتعتمد فلسفة توفيق على الإيمان بقصور
العقل والاتجاه نحو الروحيات التى تجرى
حياة الشرقيين وأعماق نفوسهم .

ثم كتب عنه فصلاً خاصاً به بسيط
الحديث فيه عن عدد من مؤلفاته ، وذكر
كثيراً مما يتصل بحياته ونشأته والمدارس
التي تعلم فيها ، والمعيشة التى كان يعجز
لأغمارها . وقد استعنت بهذا فى كثير مما
قدمت وما أنحرت .

ولقد جعلت أمامى حين شغلت بالكتابة
عن توفيق قول الشاعر :

فلا تؤغلن إذا ما سبحت

فإن السلامة فى الساحل

وقد تصفحت جملة من مؤلفاته فوجدته
صنيعة مصر أخذ منها وأعطاها .

فأخذ من تقاليد المجتمع الذى عاش فيه وملامحه وأخرج من ذلك روائع الفن القصصى والمسرحى .

لقد ورث عن أبيه احترامه الشديد لوالده فما كان يلقاه وهو فى ذروة العمر إلا بتقبيل يده والإصغاء إلى نصائحه .

وهذه صيحة من صيحاته تعلن عن تمسكه بحب الخير للإنسانية كلها فنقرأ له فى (سلطان الظلام) :

وإنى أدعو وسأدعو دائماً إلى القوة الفكرية والمعنوية التى تنتج القوة المادية الخصبة الخيرة الكفيلة بتنمية مواهب الإنسان وفضائله وضمان حرياته وحقوقه وتمكين النوع البشرى من الاستمرار فى الرقى . فى سبيل هذا وحده أعيش وأعمل ، كما يعيش جنود الفكر والروح ويعملون ، وأنى أعلن هذه العقيد ونى الشرف العظيم أن أموت يوماً من أجلها وأن أغرق معها إذا غرقت فلا خير فى صاحب فكرة أو عقيدة لا يموت بموتها .

والكاتب الحر هو الحارس الأمين لجواهر الفضائل الإنسانية .

إن الخلود هو لمن يعمل للخير الإنسانية كلها ولرفعة الجنس البشرى كله .

فلو اتفق قادة العالم المجتمعون حول موائد السلام وقادة الشعوب والمجتمع والفكر الباحثون فى مستقبل الإنسانية على أن يحطموا أولاً مبدأ « الغاية تبرر الوسيلة » لجاءت النتائج باهرة فإن مناورات الساسة ستختفى وأساليب الكذب والمداراة والنفاق والخداع ستزول وإن يبقى أمام الجميع غير طريق واضح نظيف، إذا أوصلنا إلى الخير العام فهو الهدف ، وإن لم يوصلنا إلى إصلاح سريع فحسب العالم أنه سار فى طريق خال من الشر ... ويكون شعاره : « الغاية النبيلة فى الطريق النبيل » .

وفى حديثه عن خديجة أم المؤمنين وزوجها الرسول الكريم يسمو خياله فيقول وإن لشعورها نحوه جذوراً ممتدة فى أغوار قلبها امتداد عرق الذهب فى المنجم العميق .

وفى حديثه عن الأدب والأديب يقول :

فإن الأدب شىء جميل وهو جنة لا صخب فيها وهو معبد لا تدخله الأحقاد .

ولخير الأديب أن يموت جوعاً من
أن يبيع روحه لشیطان السلطان .

وفي سنة (١٩٣٨) انتقد الألقاب بشدة ،
ودعا إلى تغيير النظرة إليها . كما دعا إلى
خلع الطربوش ، وأدحض دعوى أنه
الشعار الوطني .

وقد ختم تقديمه لمسرح المجتمع بقوله :
أما بعد فإننا نملك الجهد ولا نملك الثمر ..
والجهد الذي نملكه قد أعطيناه . والثمرة
لا يمنحها غير الله .

ولمّا رأى الاهتمام المخلص بالدين أخرج
« مختار تفسير القرطبي الجامع لأحكام
القرآن » في مجلد واحد للتيسير على
الناس وقد أبقى فيه على التحليلات النحوية
واللغوية والاستشهادات الشعرية لأن معرفة
اللغة العربية بنحوها وإعرابها وشعرها
شرط أساسي في تفسير القرآن العربي
المبين .

وقد شغل الأستاذ توفيق الحكيم عدة
مناصب في مصر وخارجها ، فعين وكيلاً
للنائب العام في الأرياف لمدة خمس سنوات
تنقل خلالها في عدة مراكز وأتاح له عمله

في النيابة أن يكتب « يوميات نائب في
الأرياف » . وقد وصف في هذه اليوميات
حياة الريف وصفاً دقيقاً وتحدث عن
سذاجة الريفيين وعن جهلهم بالقانون
وتعسف الحكام في حكمهم ، كما تحدث
عن عيوب النظم الإدارية والقضائية ،
والتشريعية وهو في كل ذلك يعرض
الأحداث والأشخاص عرضاً واقعياً حياً
في سخرية مرة ، يوازن فيها بين المثالية
التي يجب أن تكون وواقعية الفلاحين التي
يرثي لها .

ثم انتقل مديراً للتحقيقات في وزارة
المعارف (التربية والتعليم) ثم مديراً
للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية
ثم ترك العمل الحكومي ليتفرغ للعمل
الأدبي . ثم عاد بعد ذلك إلى خدمة
الحكومة وكان الدكتور طه حسين وزيراً
للمعارف فعيّنه مديراً عاماً لدار الكتب
المصرية سنة (١٩٥١) ثم عين عضواً متفرغاً
بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية سنة (١٩٥٦) حتى بلغ
الستين

وقد اختير مندوباً دائماً في اليونسكو
بباريس عن الجمهورية العربية المتحدة

في سنة (١٩٥٩) ، ولكنه فضل العودة إلى عمله بالمجلس الأعلى عضواً غير متفرغ .

ولقد قدرته الدولة حق قدره ومنحته وسام قلادة الجمهورية تقديراً لخدماته للأدب والفكر سنة (١٩٥٨) م .

وفاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام (١٩٦٠) من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

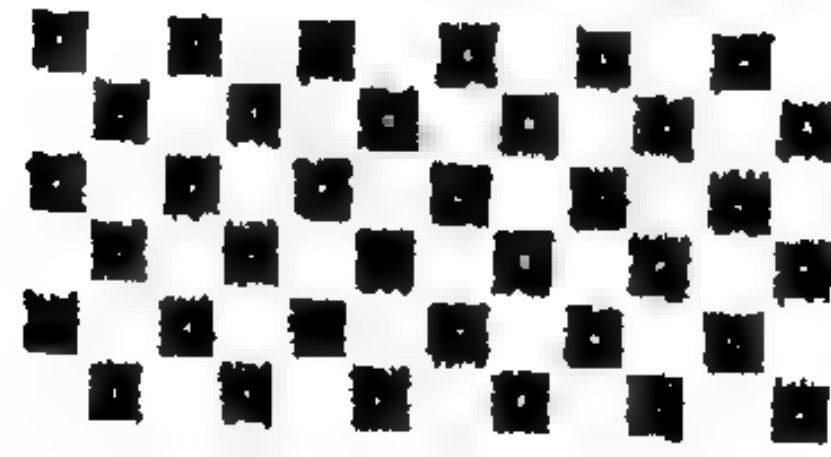
وهو عضو في المجالس القومية المتخصصة للثقافة والإعلام . وكذلك في المجلس الأعلى للثقافة ، كما أنه عضو في مجلس إدارة جريدة الأهرام وقد احتفلت الجريدة في أكتوبر سنة (١٩٨٣) بعيد ميلاده الخامس والثمانين .

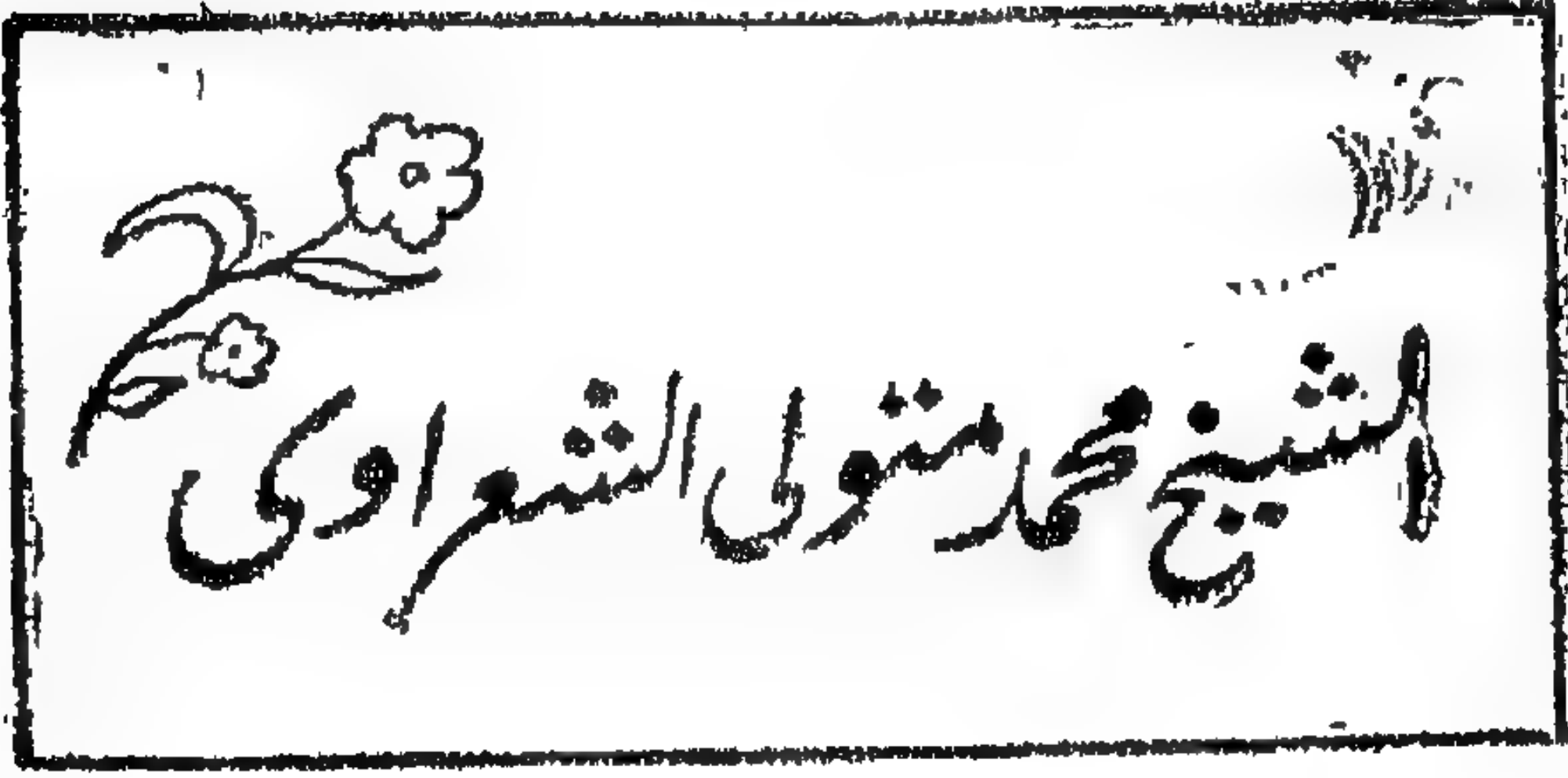
وأمل خبير ختام الحديث عن توفيق الحكيم ما سجله عنه الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب الرئيس . في كتابه « المجمعيون في خمسين عاماً » فقد قال في ترجمته :

ويشمل نشاط الأستاذ توفيق الحكيم مختلف الأنواع الأدبية في الرواية والقصة القصيرة والمقالة . وهو يعد في طليعة الرواد الذين عنوا عناية خاصة بالأدب المسرحي ويتميز إنتاجه بمعالجة الأفكار الوطنية مما له أثر بعيد المدى في إذكاء روح الكفاح وتنمية الوعي القومي ...

مد الله تعالى في عمره وحفظ عليه صحته .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمين السيد
عضو المجمع





في استقبال فضيلة الأستاذ

السيد رئيس المجسع

السادة الزملاء الأجلاء

السادة الضيوف

إلى مجلسه ويتسارعون ، حراساً على
اقتباس علمه ، واغتنام إرشاده ، في كل
صغيرة أو كبيرة من أمور الدنيا أو الدين ؛
ما يدع شاردة يشير إليها الكتاب الكريم ،
أو واردة تدل عليها ألفاظه المصطفاة ،
وأساليبه المنتقاة ، إلا حام حولها أو نطق
بها ، أو أوضح المراد منها باللفظ الميسر ،
والعبارة السخية من غير حجاب أو ستار
فيظل القوم عنده في يقظة فكرية ، ونهم
علمي ، حتى ينتهى اللقاء ، فيصعدون
عنه وقد غنموا الكثير من العلم ، وظفروا
بالعميم من الفضل . ولا يزال بهم الظمأ
إلى متابعة لقاءه ، وموالاته حضراته ، أملأ
في المزيد من الرى ، وطمعاً في مضاعفة
الغنائم إلى لا ينضب معينها ، ولا يأسمن
ماؤها . وشم إذا ما استبدت بهم البهجة ،
أو أدركتهم نشوة المعرفة ، رفعوا أصواتهم

من ذا الذى يتلو كتاب الله آناء الليل
وأطراف النهار حباً له وشغفاً به . ليغوص
في أعماقه القدسية فيظفر بآلئه النادرة
حلوة براقه ، ليس لها أغشية ولا أهداف
نور لألاء وإشراق وهاج . ثم هو لا يختزن
لنفسه جوهرة ولا يستأثر بكريمة ، بل
يجعل كل أولئك نبي بين القوم الذين
أعوزهم نور القرآن وضياؤه ، فهبوا
مسارعين إلى ساحته المسماحة ،
يظفرون بها على طرف الثمام ، وعلى ما هو
أقرب من حبل الوريد .

من ذا الذى يجلس القوم أمامه صاغين
منصتين كأن على رؤوسهم الطير يتسابقون

بالتكبير الرفيع ، ما يملكون غيره من
إشارات الرضا ، وأمارات القبول ، كما
كان يفعل السلف الصالح إذا أذنوا لدروس
أئمتهم في بيوت الله وأعجبهم كل
العجب ما ينشرون عليهم من بديع التفسير
والتبيان ، أو بالغ الوعظ وغزير الحكمة .
إنه مجلس يحرض الناس في دورهم ،
وفي جميع مواطنهم وملتقياتهم على
الاستماع إليه . والإنصات له . لعلمهم
يفلحون .

قد عود القوم أثر صلاة الجمعة من كل
أسبوع أن يلتقوا حول أجهزة الإعلام ،
ولو كانوا في برية أو في صحراء ليستمعوا
إلى حديثه ، أو ينصتوا إلى عباراته ،
أو يستمتعوا بإشاراتة الحبيبة : أو بسمته
الوقور حين يرى على وجوههم الرضا ،
أو حين تلمع له البارقة من وحى معاني
الكتاب جليلة صادقة ، فإذا الإعجاب ،
وبرد اليتمين ، ونسمة الإيمان تعلو وجوههم
وتخامر سرائرهم ، في سعادة ورضوان ،
لا تعدلها سعادة أخرى أو رضوان .

وعهدى به وقد جلس مجلس الشيخ
المتواضع المخاض لعلمه ، الحبيب بتلاميذه

ومريديه . الحريص كل الحرص أن يعو
كل ما يفوه به من تفسير لألفاظ الكتاب
يصل به إلى جذور اللغة وأصولها . في
صدق ودراية تامة وتيسير . ومن جلاء
لمعانيه ومرامييه . يطرق فيه كل الأبواب
ومختلف الوجوه . والمنصتون إليه ضروب
من الناس على درجات شتى من الإدراك
والفهم . فإذا الجميع سواء في المنفعة وفي
تحصيل الفائدة : يرتفع بمستوى الضعيف
منهم ويأخذ بيده . ويمشي القوي آخذاً
بيده كذلك . حتى يأنس الكل إلى جواره
ويأثرى إلى ظلاله . وليس في يده رف
منشور ، أو كتاب مسطور . إلا صحبة
لمصحف كريم من المصاحف . يتابع ألفاظه
وينظم بها عقود كلامه . في حرص شديد .
وإتقان شديد . ومنهج لو اجتمع أساطين
جمع من أساطين التربية لابتدعوا أروع
منه أو أكثر امتيازاً لأعجزهم ذلك وما قدروا
عليه . فهو الأستاذ الذي يحرك تلاميذه
الفينة بعد الفينة والحين بعد الحين .
ثم يبعثهم ليقولوا هم بأنفسهم ما يريد
لهو نفسه أن يقوله . وليجيبوا هم
بأنفسهم عما يطرح عليهم من أسئلة
يبتغي لها جواباً . وليس وراء هذا من

غاية تصل إليها الأئمة . أو تنتهي إليها الشيوخ .

وعهدى به منذ سنوات وسنوات يجوب آفاق البلاد العربية والأوطان الإسلامية ، يسائر بلاد الدنيا من تخوم الصين إلى الهند والباكستان وبلاد الملايو إلى ما بين النهرين إلى جزيرة العرب إلى ديار مصر إلى بلاد المغرب جميعها إلى أوروبا إلى أمريكا مصطحباً معه كتاب الله وحده ، داعياً إلى دين الله في غير ما ضجيج ، أو زهو ، مظهرًا نوره في غير ما تكلف ، معلناً لما قد يخفى ، في غير ادعاء ، ومبيناً لما قد يشكك أو يصعب تأويله في لين ويسر ، مؤدياً رسالة العالم الفاضل ، منفقاً لزكاة العلم إنفاقاً واسعاً ، في رضا ، وفي سخاء وبذل . وليس له وطن يلتزمه التزاماً ، أو موضع يتخذه مسكناً لا يبرحه إلا الوطن الذي يطلبه فيه العلم أو يناديه . أو يسعى إليه فيه المريدون ، أو يسعى هو إليهم ، ليزيد غنماً من رضوان الله الذي هداه إلى هذا اللون الشريف من هداية الناس .

ولقد حدثني من أعرفه تمام المعرفة من عملائنا إخواننا المسيحيين الأفاضل أنه

مواظب تمام المواظبة على الاستماع إلى أحاديثه . والاستمتاع بعلمه وجمال محاضراته ، حريص كل الحرص ألا يفوته شيء من دروسه التي تلقى منه كل تقدير ، ويحظى منها بكل ما يستشير الإعجاب .

ولعل مما يمتاز به هذا الشيخ الجليل ، ويتسامى بمقداره ، ما يتحلى به من أروع حلي الإسلام الحق ، وهو التسامح المعقول في كل ما يجيزه الشارع من تسامح ، دون ما تعصب مشير ، أو تفريط جامع . « لكم دينكم ولي دين » .

فهو في عباراته وفي تفسيره يتوخى صميم القول ، ولب المعنى القرآني العدل الذي يستطيع نوره سطوعاً فيبهر المنصتين الذين لا يملكون إزاءه إلا الهتاف بالتكبير المتوالى . وما عهد الناس في عصرنا هذا من متصد لتفسير كتاب الله ، ينال هذا القدر من الإعجاب أو يشير تلك النشوة الفكرية أو الدينية ، التي تبدو واضحة على وجوه المريدين ، أو تنبض بها حوانحهم . إنها رضا الله الذي يضيفه على من أحسن إبلاغه ، أو أحسن تبليان بيانه .

وبحسبي وبحسبك أن تشهد مجلس
درسه ، وتبأو حسن الإسماع إلىه ومتابعة
ما يفتد به من قول ، وما يصحب ذاك
من حركة معبرة أو إشارة لطيفة ، لهما
فعل السحر ، وتأثير التنبيه والإيقاظ .
في غير ما ضجيج مفتعل ، أو إزعاج مُملّ

إن الشيخ الشعراوي هبة إلهية لم تخصص
مصر به وحدها إنها هبة عامة طافت بلاد
الدنيا المسلمة ، كما اقتحمت بلاد الشرق
والغرب غير المسلمة أيضاً ، كما اقتحمت
بلاد أمريكا ، دعوة إلى العمل الصالح ،
وهداية لمن ضلت بهم السبيل إلى المنهج
القويم السليم . وفي أثناء ذلك يظهر
الجهد الصادق ويستعلن . في نشر البيان
العربي ، وخدمة اللغة العربية الكريمة ،
آمن خلال الدروس الدينية التي برع فيها
آيتا براعة . وفاق بها وعلا كثيراً ممن
تصدى لثل ما تصدى له من جهاد .

إنما وبحسبي هذا القول في كشف جهود
الشيخ لأعود إلى شيء من الضبط قد يخل
به محاولة التعبير المسهب عما أحس به
نحو الشيخ ، وما يحس به كثير ممن
يقدره حق قدره . ورب اطناب ينزل

بالبيان إلى ما يقارب العي أو يدانيه .
ولأمر ما فاز الشيخ بعضوية هذا المجمع
مجمع المخلدين في الذكر . هذه العضوية
التي اغتبط هو بها ، كما اغتبط بها
أصدقائه ومريدوه ومقدور فضله .

كان مولد الزميل الشيخ في شهر ربيع
الثاني من سنة ١٣٢٩ الموافق لشهر إبريل
(نيسان) من عام ١٩١١ تحت سماء قرية
يسمىها يافوت في معجم دقوس ،
ويذكر أنها في كورة الشرقية ، وهي التي
تسمى في يومنا هذا دقادوس في كورة
الدقهلية . وقد زبدت هذه القرية فخراً
بمولده فيها وانتمائه إليها .

وحفظ القرآن الكريم في قرنته كما
يحفظ ولدان القرى كتاب الله في صدور
صباهم ، حتى إذا أتقنه حفظاً وتلاوة
شد رحال السفر إلى معهد الزقازيق الديني :
الابتدائي . ثم الإعدادي . ثم الثانوي .

ومما يذكره له التاريخ أن الشيخ في
صدر شبابه لم يكن منزوياً في غمار طلاب
الأزهر ، بل كانت له ضلع كبيرة في
حركاتهم الثورية التي كانت تتطلبها
الظروف في ذلك العهد ، فهو يشترك في

حركة الثورة التي قامت للمطالبة بعودة
الشيخ الإمام المراغى إلى مشيخة الأزهر
في سنة ١٩٣٤ م. ويشارك في ثورة الطلاب
في تلك السنة أيضًا ، وهي السنة التي
استشهد فيها جماعة من طلاب الجامعة ،
إلى أعلى رأسهم الشهيد عبد الحكيم الجراحى
وقد حاولت لجان الطلبة أن تقيم حفلًا
تكريماً لهؤلاء الشهداء فحظرت حكومة
ذلك العهد إقامة الحفل في القاهرة حظراً
تاماً ، ولكن طلبة معهد الزقازيق استطاعوا
من وراء ذلك أن يقيموا حفلًا كبيراً بهذه
المناسبة وانبرى الشيخ من بينهم ينشد
قصيدة له في هذا الحفل معنونة بعنوان :
(دم الشهداء) كان من مطلعها هذه
الآبيات :

نداء يا بنى وطنى نداء

دم الشهداء يذكره الشباب

وהל ننسى الضحايا ، والضحايا

م قد عز في مصر المصاب

شباب برّ لم يفرق وأدى

رسالته وها هي ذى تجاب

وكان من عواقب مشاركة الشيخ في
هذه الحركات الثورية أن تناله عقوبة
الفصل من الدراسة التي تناولت بعض
طلاب الأزهر المرموقين . ولكن سرعان
ما تستقر الأمور بعودة الإمام المراغى إلى
مشيخة الأزهر في تلك السنة ، فتنتهى
هذه الأزمة ويستمر الشيخ في متابعة طلب
العلم على اختلاف نونه في معهد الزقازيق
حتى إذا روى من ذلك كله ، وشفى غليل
نفسه وضماً روحه الطيبة نراه يشد
الرحال مرة أخرى إلى العاصمة القاهرة
ليلتحق بكلية اللغة العربية في أوائل
عهدا في سنة ١٩٣٧ يختارها لنفسه من
نفسه ، حباً في اللغة العربية التي هي
الأساس الأول بحق لفهم كتاب الله وسنة
رسوله . وفي أثناء ذلك يختار رئيساً عن
جدارة واستحقاق لاتحاد طلاب الأزهر
في سنة ١٩٤٠ حتى إذا حصل على شهادة
العالمية في سنة ١٩٤١ سعى لينال إجازة
التدريس بعدها في سنة ١٩٤٣ ويختاره
معهد طنطا الأزهرى ليقوم بالتدريس
فيه . ثم يظفر به معهد الإسكندرية
حينئذ . وإذا به يعود إلى معجده القديم

بالزقازيق مدرّساً قديراً بعد أن كان منذ
حين في صباه طالباً قديراً .

وبعد أن تمضي سنوات سبع ، أي في
سنة ١٩٥٠ تظفر به المملكة العربية
السعودية ليكون أستاذاً بكلية الشريعة
التي أنشئت بها وكانت نواة لجامعة الملك
عبد العزيز بمكة المكرمة . حتى إذا كانت
سنة ١٩٦٠ عين وكيلاً لمعهد طنطا وفي
السنة التي تليها يعين مديراً للدعوة
الإسلامية بالأزهر ، حتى إذا تولى الشيخ
حسن مأمون مشيخة الأزهر اختار مديراً
لمكتبه في سنة ١٩٦٤ م . وفي سنة ١٩٦٦

يتولى رئاسة بعثة الأزهر في الجزائر .
ويمنح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى
ثم يعود أستاذاً زائراً بجامعة الملك
عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة
سنة ١٩٧٠ ثم رئيساً لقسم الدراسات
العليا بالجامعة سنة ١٩٧٢ ثم يختار
وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر في سنة ١٩٧٦
في وزارة ممدوح سالم وينال وسام
الاستحقاق من الطبقة الأولى . ثم يعين
عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
عام ١٩٨٠ م . وفي السنة نفسها يعين
عضواً بمجلس الشورى ولكنه آثر الاعتذار

ولم يحضر مجلس الشورى معالاً ذلك بأن
دوره الأساسي نشر الثقافة الإسلامية
والعمل على تعديتها في نفوس المواطنين .
وفي مناسبة احتفال الأزهر بالعيد الألفي
في سنة ١٩٨٣ ينال وسام العلوم والفنون
من الدرجة الأولى . ولعل أعلى وسام حصل
عليه الشيخ ماناله من تقدير إجماعي
ومن وزن علمي لا مراعى فيه ولا مكابرة .
وبحسبه أن يكون رفيقه الأوحـد كتاب
الله يستوضح أوراقه وآياته ، ثم ينهمر في
البيان كما رأيت الغيث يهني مدراراً في
الأرض الجدية فإذا الروض والأزهر :
وإذا الأكمام والشر .

وبحسبه في خدمة القرآن والعلم أن
يخرج من صفو ماله في كل عام قطعاً
ضخمة لإعانة طالب العلم ، وتشجيعاً
لحفاظ القرآن الكريم .

بارك الله في حياته وفي عماله الصالح ،
ومرحباً به وأهلاً . بين زملائهم شاية في
الفضل ، ومثل عال في الرجاحة والنبل .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد السلام جبارون
الأمين العام للمجمع

●● كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى

فى استقباله عضوا بالمجمع

يعطى ثمرة ما مضى بغير دخائل تدفع إلى غير مستساغ لأننا قد شبعنا من كل شيء ، وبقي لنا أن نشبع ملكة النفس استعداداً إلى لقاء الله .

والحق أننى ما كنت أنتظر أن يقصم ظهري بهذا الاستقبال ، ولكنى أسأل الله سبحانه أن يعاملنى بنية تدفع الغرور عنى بما سمعت . فقد شاء أديهم أن يقولوا ، ولكن شاعت عناية ربى ألا أزهو وإن كانت النفس البشرية قد يعبر بها شيء من الغرور ، فإنى أدعو بما دعا به سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه ما ليس لك » .

ويعلم الله أنى ما استقبلت توفيق الله لى فى أى شيء يقال لأننى أعلم أن يقال قد أعطت الثمن فى دنيا عاجلة فانية ، وأنا لا أحب لعملى إلا إغلاء ثمنه ، وإغلاؤه لا يكون إلا من كريم هو الله .

وإنى حين أستقبل هذا الاستقبال أدعو الله ألا يكون ذلك معجل جزائى عما وفقنى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
سيدى الرئيس ، سيدى النائب ، إخوانى الأعضاء ، سيداتى وساداتى المدعوون .

بسم الله الرحمن الرحيم . أحمدك ربى وأستعينك ، وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد . وبعد . فما أسعدنى بهذا اللقاء ، ولا أنكر أبداً أنى فرحت به ، فرحاً على الحلقات :

فرحت به توشيحاً لى ، وفرحت به ترجيحاً ، وفرحت به ترسيماً . وفرحت به استقبالاً ، وكيف لا أفرح ، وقد شاء الله أن يختم حياتى بتقدير هو خير ما أعتز به ؛ لأنه تكريم نشأ عن إلحاق بالحق ، والإلحاق استدعاء ، والاستدعاء براء من الاستجداء ، والإلحاق بسرية تصويب وانتخاب ليس نتيجة لجهر نفاق ولا لطرق أبواب . ومن أولى بهذا من مجتمعنا الموقر الذى شاء الله له أن يجمع الصفوة من عباقرة الأمة . وموهوبيهها ، وشاء أن يجمعهم بعد نضج ، هذا النضج

الله فيه ؛ لأننى أريد أن أتناوله من يده
تناولاً باقياً خالداً .

ويعلم الله أنى حين بشرت بهذا الإلحاف
سجدت لله شكراً إن كنت محل تقدير
هذه الصفوة من نبغاء الأمة وفحولها
وأصحاب المواهب فيها . وآمنت بعد
ذلك أننا فى خير دائم ، وأننا لن نخلو
من هذا الخير أبداً ما دام فينا كتاب الله ،
وإنى حين أحيى كل خطوات هذا اللقاء ،
لا أنسى أبداً حين أحييكم أن أحيى الفكرة
فى ذاتها حينما نبتت فى رأس مواطن موهوب
أستطيع أن أقول فيه : إنه متن موجز
لما عليه المجمع الآن ، رحم الله الطهطاوى
حين أعلن ما أعلن وصرح بما صرح من
ضرورة تحديث اللغة وعصرتها تحديثاً
يتسع لمدنية الحياة وحضارة العصر . فقد
صحح وراجع وألف وترجم واشتق .
وعرب ، فأدى مهمة هى ماتؤديه المجمع
الآن

رحمه الله رحمة واسعة .

ولا أنسى أيضاً من جاء بعده فأعطى
للغة العربية نهضة تدفع عنها ما كان قد

أصابها من ركاسة الأداء . ذلك هو الإمام
محمد عبده .

ولا أنسى له أنه أنشأ بنتاً للأزهر
لتصقل علم الأزهر صقلاً يستميل آذان
الشباب وقلوبهم فأنشأ دار العلوم .
الكلية التى أدت ما أدت فى خدمة اللغة
العربية ، ولا أنسى المحاولة البكرية فى
مجمعه وإن كانت لم تعرف الحياة . فإن
الله يجازى على النيات قبل أن يجازى على
الفعل .

ولا أنسى أيضاً المغفور له عبد العزيز
جاويش الذى عقد ندوة دار العلوم وظلت
نصف شهر تبحث فيما تبحث فيه المجمع
الآن .

ولا أنسى أيضاً المغفور له أحمد لطفى
السيد فى مجمع دارالكتب وإن كانت
الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ لم تمكنه من
أن يظل كما أراد ، إلى أن شاء الله أن
يولد مجمعنا فى سنة ١٩٣٢ ثم بمؤسسين
ثم عززوا أولاً ، وعززوا ثانياً وعززوا
ثالثاً ، وعززوا بالأقطاب اللغويين من
أمة العرب وإنى لا أزال أذكر أن العشرة

الطيبة التي عُرِّزَ بها المجمع الأول . كان المستقبل لها هو أستاذي الدكتور إبراهيم المذكور ، الذي عرفنا له في تاريخ المجمع شيئاً كثيراً رداً على استقباله واقروؤه ، واستقبالا للعشرة الطيبة واقروؤه أيضاً . واستقبالا لكل تعزيز من المصريين ومن العرب ، واقروؤه أيضاً ، واقروؤوا له العجيب في وفائه . حينما تقرؤون له . لافي الاستقبال ، ولكن اقرؤوا له في التوديع . كيف استطاع أن يجمع مع بسملة الاستقبال دمة الرجال ، شيء تعتز به اللغة .

وإذا كنت قد أحببت أن أمد التحية إلى أصولها وإلى بذرتها ، فإنني أيضاً أسأل الله أن يغفر لي حين أدعو لغير المسلمين ، الذين أسهموا في هذا المجمع . أسأل الله لهم ماذا ؟ أنا لا أقول المغفرة . فتلك لا أملكها ، ولكني أسأل الله أن يخفف عنهم كما يخفف عن أبي لهب بفرضته برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإني حين أريد أن أتكلم عن ساني أو عن أبي المجمع فإنما أتكلم عن صديق . صار بعد أن صيرته أستاذاً لي ، لأننا كنا نشدو في الشعر جماعات وكنا

ننظر إليه - رحمه الله - نظرة الرائد لنا ، فلما جئنا مصر التفطنا حوله ولذلك ان أقول مولده في كذا ولا عَيْن في كذا ولا تقلد كذا ، ولاأخذ أوسمة ونياشين ولكني أتكلم عنه بما أعرفه أنا عنه ، ويعرفه إخواني الذين التفوا حوله .

لقد كان رحمه الله مجع الفطرة ، أذكر أننا اجتمعنا في كازينو طلعت بباب الخاق . الأستاذ محمد عبد الغنى حسن « شاعر الأهرام » وحسبك أن يأخذ هذا اللقب شاعر قارب في المعاصرة أمير الشعراء شوقي وقارب في المعاصرة شاعر النيل حافظ ، ومجد مصر في نيل وفي هرم ، فلم يبق إلا أن يكون شاعر الأهرام .

خذوا وضعه الأدبي من هذا الوضع التكريمي . جلسنا في الكازينو وإذا به يفتقد صديقنا المغفور له الأخ مخيمر ، وكان شاعراً ، فقال الأستاذ كامل أبو العينين أطال الله بقاءه : تَلْفَنُ مُخَيَّمَرَا .

فقال الأستاذ كامل : أتلفنه أم أتلفن له (فقال : تالفنه ، لأنني أريد أن أستمدعيه إلى هنا . أما « تالفن له » فكلمته آية

مكالمته مع بقائه في مكانه ! شيء عجيب !
 فقال أخى وزميلي الدكتور حسن جاد -
 أطال الله بقاءه - فإذا كنا قد أخذنا من
 التلفون [تَلْفُون] وصارت على وفق
 لغتنا فلماذا نأخذ من التلغراف [أبرقنا
 وبرقية] هي تؤدي المعنى بالوصف ،
 ولكنها لا تؤدي المعنى بأصلية الاشتقاق
 [تلفن] تعطى هذا ، فقال : ماذا نقول ؟ فقال
 صديقنا الدكتور عبد العظيم الشناوي
 نقول : تَلْغِفْهُ ! فماذا قال الدكتور حسن
 جاد ؟ قال : لا ، قولوا : تَغْرِفْهُ ؛
 وماذا ؟ قال لأن اللام من حروف الزيادة
 فحذفها أولى من حذف غير حرف من
 حروف الزيادة فصنفق له المرحوم محمد
 عبد الغنى حسن ، وهنا تدخل زميلنا في
 الأدب والشعر الدكتور محمد عبد المنعم
 نخفاجي فقال : هذا ليس بجديد في اللغة
 لأن هذا أمر قالت العرب وقاله الإمام
 عليّ كرم الله وجهه - حينما قال : مَهْرَجُونَا
 أى أطعمونا طعام المهرجان . فقال :
 مهدي مصطفى : أقال مهرجوناً أم آ
 نيرزوناً ؟ قال المغفور له محمد عبد الغنى
 حسن : لقد قالهما معاً . قال هذا يوم
 المهرجان وهذا يوم النيروز ! مؤسوعية !

لهذا كنت أحرص دائماً على لقائه ولمسه
 الله لي أن أذهب إلى كاية الشريعة بالسعودية
 جاء المغفور له الدكتور طه حسين رئيساً
 للجنة الثقافية المنبثقة من الجامعة العربية
 وعقدوا اجتماعاً بمكة المكرمة . وقمت
 لتكريم الدكتور طه حسين . وكان معه
 المغفور له الأستاذ أمين الخولي وكان قد
 شرف أن أودى كلمة المصريين في تحيتهم
 وقد آثرت أن تكون شعراً . فلما وصلت
 إلى الكلام عن طه حسين قلت له في
 القصيدة :

لك في العلم مبدأ طيخسني

سار في العالمين مسرى ذكاء

جعل العلم للرعية جمعا

فشاع كالماء بل والنهواء

وقلت بالنسبة لوجود أمين الخولي

وبالنسبة لوجود طه حسين

ما عميد البيان لا تحرم الأثر

هار عيوناً من صائب الآراء

وأناذيك يا أمين وهـ

بعض ما يرتقى من الأمانه

قد غلبتكم من ذرّه فافذكروه

ذاك بر الأبناء والآباء

واصرفوا الناس عن مسار جبال

في مزايا شكلية الأزياء

فكأن النهوض لا يتربى

بين حدّ عمامة وقباء

شغلوا بالإبناء والبحث أولى

يا حماة العلا بما في الإناء

فلما وقف المغفور له الدكتور طه حسين

ليعلق على القصيدة استهل تعليقه بقوله :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ثم تكلم طويلاً فلما جئت إلى هنا

أنخبرت المغفور له محمد عبد الغنى حسن ،

وقلت له : ما عنده أكثر من ذلك ،

وأستاذنا الأستاذ أمين الخولى ، فكان

الأستاذ أمين الخولى قد كتب مذكرة

طويلة أعطاها للأخ الدكتور الزيات زوج

كريمة المغفور له طه حسين ، وكتب كثيراً

منها في مجلة المصور لهذا . فلما جئت له

بهذا وأنى قلت : طحسني وماذا قال

طه حسين ، وماذا قال أمين الخولى ،

قال : هى إذن بنت [تَلْفَنَتِي] فقلت

له : نعم . وبعد ذلك عُقِدَتْ وحدة عسكرية

بين مصر وسوريا والسعودية ، وكان ذلك

في مكة ، وأقيمت حفلة تكريم ؛ لأن

رئيس الوفد كان المغفور له عبد الحكيم

عامر ، وكان رئيس الوزارة إذ ذاك هو

الدكتور محمود فوزى ، فلما وقفنا

لنحييهم أيضاً تكلمنا أيضاً في قصيدة

إلى أن وصلنا إلى مسألة فلسطين فلما

سمعوا منى :

يا بنت بلفور جاءت من سقاح هوى

من بين أمّين لم ترزق كريم أب

ثم عرضت ببريطانيا وأمريكا فقلت :

فقل لسانة إمبريطانيا انتبهوا

فقد عرفنا نخبى المكر فى (؟؟)

قام المغفور له الدكتور محمود فوزى

وتكلم عن هذا البحث ، وأفاض في الكلام

عنه ، ونشرت ذلك جريدة الأهرام ، التي

غطت هذا الاحتفال فجئت أيضاً

وأنخبرته فقال : لا تزال أيضاً تأخذ

من تلفنتى ، فقلت وبارك الله فيك

وآخذه مناك الكثير ! إذن فالمغفور له -
- سلفي - كانت له موهبة مجتمعية من
قديم قبل أن يُرسم في المجمع ، إذن فالذين
رثمحوه كانوا أصحاب فراسة إيمانية ،
والذين رجمحوه كانوا أصحاب فراسة
إيمانية .

وإذا كان الشيء الذي يتميز به سلفي
غفر الله له ورحمه - إنما هو الأدب الإنشائي
والأدب الوصفي ، لأنه له في الأدب والنقد
كثير ، وله في التراجم والسير كثير وله
في التاريخ كثير ، وله في الترجمة إلى العربية كثير ،
ولكن القمة التي كانت له إنما هي القصة
الأدبية الشعرية التي تتعرض للأدب
الإنشائي . ومن السهل أن يجلس الشاعر
ليُحبر قصيدة في أي معنى ، يعيش فيها
مدة بخواطره ثم يحبر فيها ويحذف
ويثبت ، ولكن الأعجب من هذا أن
يكون مرتجلا للمعاني كنا نجلس أنا وهو
والمغفور له الأستاذ عوضي الوكيل والدكتور
حسن جاد والأستاذ عبد المنعم خفاجي
والأستاذ مهدي مصطفى ، فمرت فتاة
ونحن جالسون ، فقال المغفور له الأستاذ
محمد عبد الغني حسن : أنا سأقول ،

ومن يُجيز؟ ، سأكون على طريقة جـ . لا
الإجازة كنا نعرفها أن يقول الشاعر
شطرًا من بيت . ثم يجيز الآخر الشطر
الثاني . فقال : لا . أنا أريد إجازة جمل :
لأنني شبت من إجازة الشطر : وشبت
من المطارحة مع أستاذي المغفور له الدكتور
الحوفي . ولكني أريد إجازة جمل : فإن
استطاع كل واحد منكم أن يأتي بعجالة
تتسق مع البيت معنى ونظما . . فقال
له الأخ عبد العظيم الشناوي : قل . فقال
- أي للفتاة التي مضت - :

« فضمضني الثوب » .

لأن الثوب كان ضيقا محبوبا .

فقال الأخ عوضي الوكيل رحمه الله :

« بل وزيديه طولاً »

فقال المغفور له : لا تقل : بل
وزيديه طولاً ؛ لأنك لا تعلم أخياطة هي
تخيط ثوبها أم تخيط عند أخرى ، فقل :
واستزديده طولاً

« واستزديده طولاً »

دقة لغوية متناهية .

فقال الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم

خفاجى الجملة التى بعدها ، قال بيده
هكذا وقال :

« وارحمينا »

فقال الدكتور حسن جاد :

« فالجسم بان فصولاً

إذن ، بيت واحد من الشعر استهله
المغفور له بقوله : فضفضى الثوب ، ثم
ثنى عليه العوضى بقوله : بل وزيديه ،
وعدلها : واستزىديه طولاً ثم أكمله خفاجى
وقال : وارحمينا ، وبعد ذلك قال حسن
جاد : فالجسم بان فصولاً .

بيت واحد قاله أربعة شعراء ! .
وكنا نعرف قديماً أن قصيدة قالها خمسة
شعراء . إنما بيت واحد يقوله أربعة
شعراء فهذه لم تكن إلا فى مدرسة
محمد عبد الغنى حسن فقط !

كان صديقنا المهدي مصطفى إنساناً له
دعابة وله نكتة ، ولا تمر حاجة إلا علق
عليها بما يضحك فقال : وانسبينا يعنى
أنه يريد أن ينتسب إلى هذه الفصول ،
وقال كلاماً لست أذكره آخره
« ولو فى سنة أولى » !

فقال المغفور له . لا تكتبوا هذا ! ثم
أعياؤوا :

فقال المغفور له : « ما احتملنا سهام
عينيك حنى .. » ووقف ! فبالله عليك
من يستطيع أن يصنع هذا .

فقال الدكتور حسن جاد أطال الله عمره :
« تجعلى الجسم كُلةً مسلولاً ! شىء من
أعجب ما يمكن ! شىء رائع ، فقال لى :
فماذا تقول أنت ؟

فقلت أنا والله إن قلت غير الذى
سأقوله ، فإن والدى سيضربنى لأنه
فاهم أننى أزهرى وابن طريقة وكذا .

فقال : قل ، ولن يضربك !
فقلت : واسترى الحُسن للذى .
يطلب الحسن جهاًراً . . .
وسَكَتُ ! فقال : سهلة !! قل :
« إيجابه والقبولا » . وهكذا .

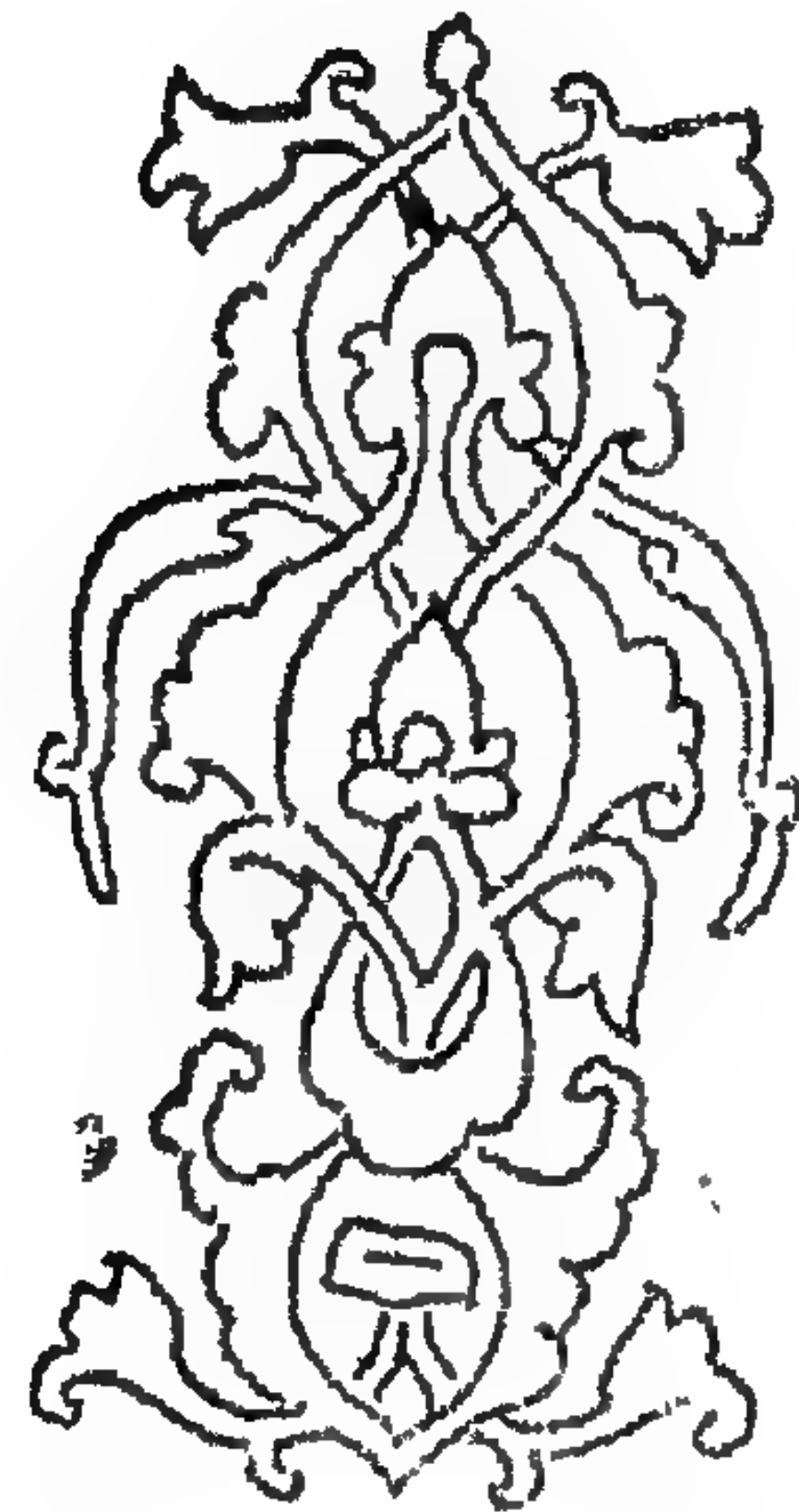
ذلك هو سافى محمد عبد الغنى حسن ،
الذى اتسع صدره لكثير من الأوسمة
والنياشين والتقديرات ، وسيتسع إن شاء
الله ذكره إلى أكثر من هذه الأوسمة مع
كل من يقرأ له . أو من يسمع عنه .

وإني أسأل الله للجميع الرحمة والمغفرة
 وأسأل بقاء عمر أستاذنا أستاذ جيلنا ،
 الدكتور إبراهيم مذكور ، وأستاذنا
 الدكتور مهدي علام وأستاذنا الأستاذ
 عبد السلام هارون وحضرته الأعضاء
 إلى أن نرى من هذا المجمع آثاراً كما
 قال واضعها الأول - تعصم الحياة
 وتحدث العربية وتمجد أساليب القرآن .
 ولكني حينما علمت أنني رشحت لمجمع
 الخالدين ، قال لي أحد : أقبليت أن
 تكون في مجمع الخالدين . وهل يجب
 الخلود لأحد حتى نسي هذا المجمع بمجمع
 الخالدين ؟ ! فقلت يا أخي : الخلود
 نسبي ، ولكني أيضاً أقول لك : هذا
 المجمع مهمته اللغة العربية واللغة العربية
 ما ألفت ولا صنفت فيها إلا خدمة للقرآن
 والمجمع للغة واللغة للقرآن ، فالمجمع
 للقرآن . وسيخلد المجمع واللغة بخلود
 القرآن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد متولى الشعراوى

عضو المجمع



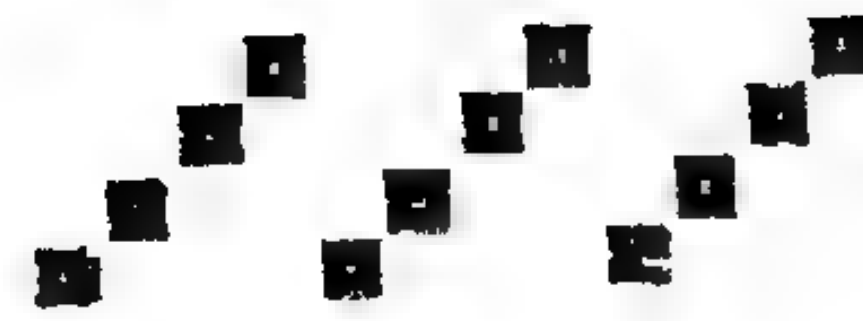
●● كلمة ترحيب بالأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى

للدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش

أستبشركم عذراً فى أن أخرج عن
تقليد هذا الحفل ، وأستأذن فى كلمة
من وحي استقبال الشيخ لا تزيد : على
دقيقتين فأقول :

هو مجمعٌ إن شئت أو هو معجمٌ
جمعَ المعاجمَ كلها فى معجم
لو كان فى عهدِ النبىِّ بمكة
بين الصحابة كان أولُ مُسلمٍ

أخلاقه سننُ الرسول وقوله
من آيةٍ أو من حديثٍ مُحكَّم
طوبى له فى دينه طوبى له
طوبى له من باحث ومُعَلِّم
أنعمَ به فى مجمعِ الفُصحى هذا
بيِّنَ الجَهادِ يالهُ مِنْ عَالِمٍ !
الأستاذ الشيخ متولى الشعراوى :
وجزاك الله عنا خيراً ، وكفانا ما يؤديه
من زهو واستعلاء ، وأسْتَغْفِرُ الله العظيم .



كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

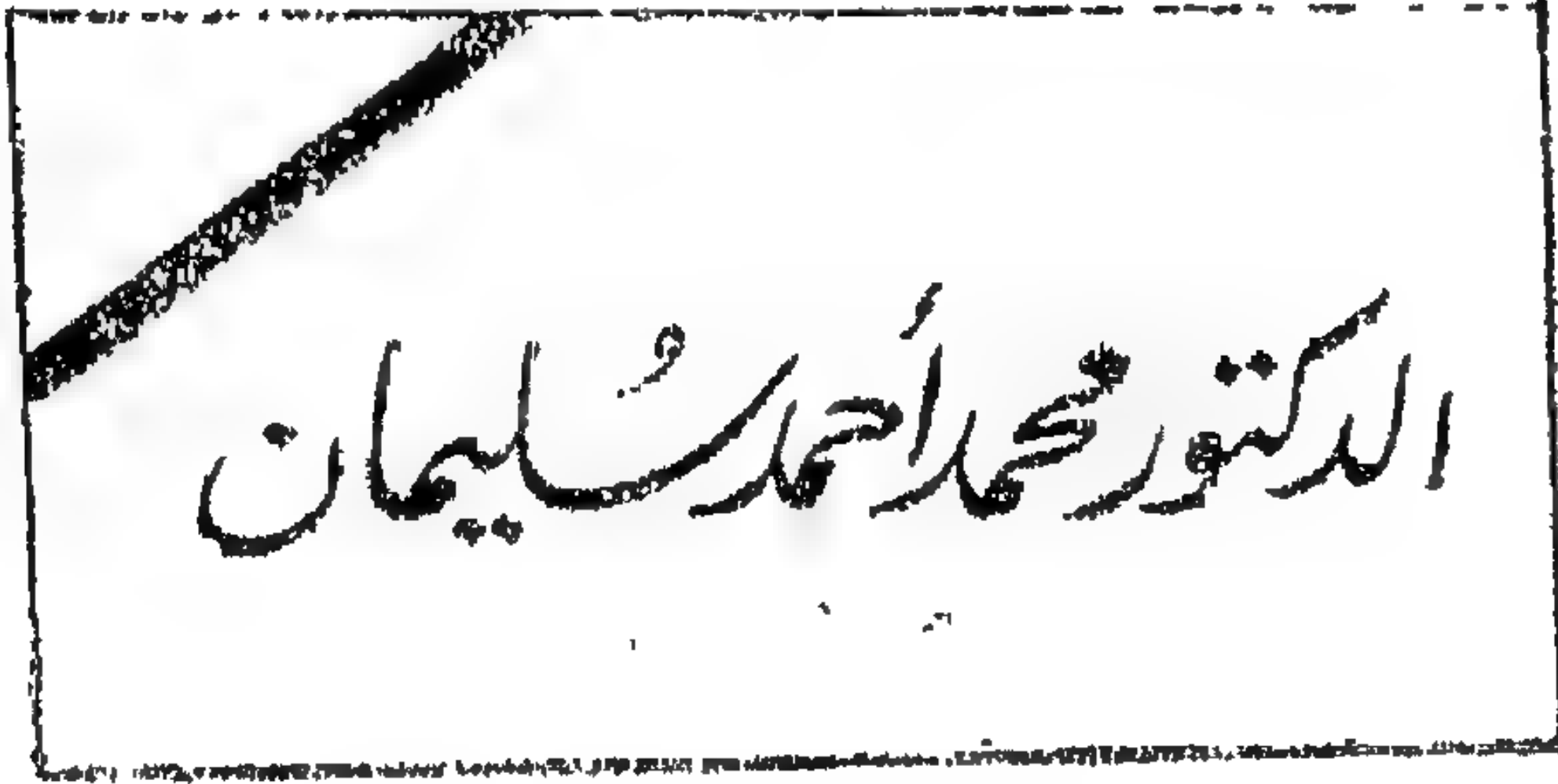
مرحباً مرة أخرى بزملائنا الجدد الذين
أعطوا اليوم وسيتابعون العطاء إن شاء الله
وَشُكْرًا للسادة الضيوف الذين اشتركوا
وَشُكْرًا للسادة الزملاء الذين نابوا عن
إخوانهم وعن مجتمعهم في استقبالهم ،
معنا ، وشكرًا لكم جميعاً .



فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاربعاء ٨ من ربيع الآخر
سنة ١٤٠٧ هـ ، الموافق ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٨٦ م أقام المجمع
حفلى تأبين المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان عضو المجمع .

وفىما يلى ما ألقى من كلمات فى الحفل :

●● كلمة الافتتاح للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع



فى تأبين المرحوم

سيداتى سادق :

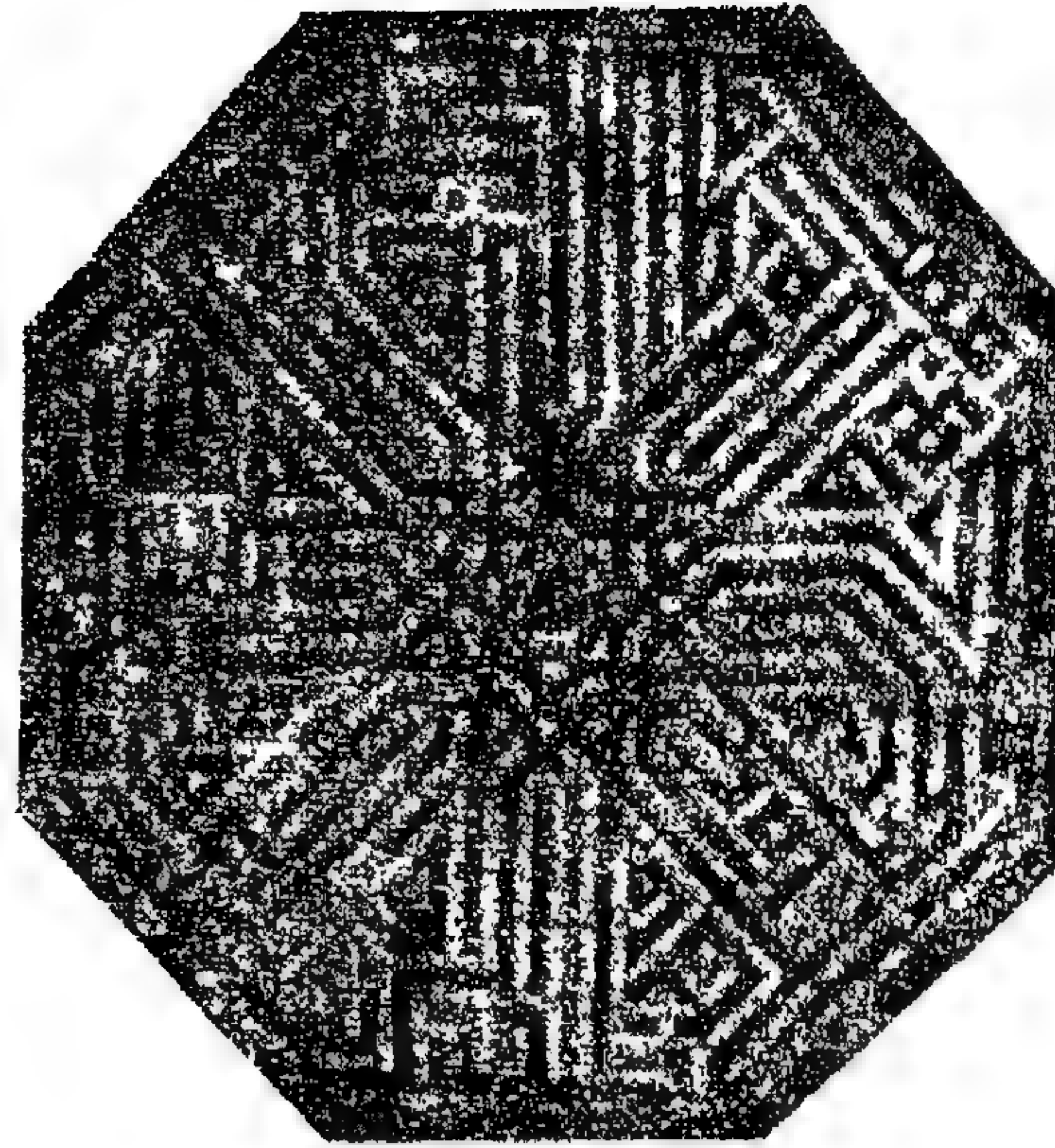
وجعلها لائحة لمطالب العصر والحضارة .
ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ، أفمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر .

وها نحن أولاء نودع اليوم واحداً
من هؤلاء المؤمنين الصادقين هو المرحوم
الدكتور محمد أحمد سليمان التحق بهذه الدار
منذ ربع قرن أو يزيد دخلها أولاً خبيراً
ثم انضم إليها عضواً عاملاً سنة ١٩٦١ .

من الدعائم الأساسية للعمل فى هذه
الدار الإيمان والإخلاص ، الإيمان الصادق
والإخلاص التام ، الإيمان برسالتها
والإخلاص فى أداء هذه الرسالة ، وقد
توارد عليها نفر من شيوخ الأمة جيلاً بـ
جيل حملوا الأمانة وأدوا الرسالة ، فلا
مجال إذن لإعلان أو دعاية ولا محل لمغم
أو مأرب اللهم إلا خدمة الأمة العربية

وكان عطاء دائماً سار في عمله على
نهج سلفه الصالح أمثال الدكتور على
إبراهيم ، د . شرف ، د . عمار ،
ومن سوء حظنا أنه أسرع في الرحيل
وحرمنا من عطائه وكفاءته وخدمته للغة
العربية . جزاه الله خير الجزاء عما قدمه
للغة وأمته .

سيتمنى كلمة المجمع الزميل الدكتور
حسن على إبراهيم ويتمنى الزميل الدكتور
الدمرداش كلمة الشعر ثم نختم جملتنا
بكلمة الأسرة يلقبها نجل المرحوم أمة
محمد أحمد سليمان .



كلمة المجمع في تأبين المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان للدكتور حسن علي إبراهيم

أيتها السيدات، أيها السادة .
هو الدهر لم تبدع على حروفه
ولم يأت شيئاً لم أكن أتخيله
وما راعني المكروه إذ هو عادني
لديه ولكن راع قلبي تعجله
وقد تعجل المكروه بموت زميلي وصديقي
المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان
رما كانت النهاية أماًى أراها عن بعد
ولم أكن أتوقع أن تجيء بهذه السرعة فقد
راعى موته وهالني وأحزنى فمئذ عام
ونصف تفريب قال لي : ألا تعلم أني
أصبت بهبوط في القلب وأنا في الأردن وظلمت
طريح الفراش مدة . فسألته وما سبب
الهبوط ؟ هل عندك داء في صمامات القلب ؟
قال لا قلت أتشكو من ارتفاع في ضغط الدم
فنفى ذلك قلت إذن لما إذا حدث هذا
الهبوط فقال لست أدري ولكنه كان
يعرف كما عرفت أنا أن تصلب الشرايين
قد زحف إلى عضلة قلبه فأوهها وكان
عندنا اجتماع لمجلس المجمع فصمم أن يصعد
الدرج معي ورأيت ياهث عند آخر السلم

فقلت له يا سليمان إنك لم تأخذ قسطاً
كافياً من الراحة وعليك أن تستريح
فرفع يده كمن لا يبالي .. وعرفت بعد
ذلك أن حالته تحسنت وجاء إلى المجلس
في أواخر العام الماضي وكان يبدو في تمام
الصحة والعافية وكنت في انتظار حضوره
هذه السنة وعندما تصفحت الجريدة
صباح يوم قريب فوجدت صورته ونبأ
موته المفاجيء لم أكن صدق نفسي فهو
صديق الصبا وحبيب العمر فقد عرفته
منذ أن التحقنا باعدادى كلية الطب في
عام واحد وثلاثين أى منذ ما يزيد على
نصف قرن من الزمان . كنت في الرابعة
عشرة من عمري وكان يصغرني بعام كامل
وكنا ككل الشباب مملئين حيوية متعلقين
بآمال المستقبل الواسعة .

« إذا العيش غُضُّ والزمان غلام »
وكان سليمان منطوياً على نفسه حياً جم
الأدب قليل الكلام لا يحب ولا يستمع
إلى فاحش القول الذي تعودنا أن نقوله في
هذه السن وكان متدينا فقد كانت لاتفوته

صلاة الظهر أبداً إذ كان يؤديها في مصلى الكلية ومع أنه لم يكن يمارس الرياضة في ذلك الوقت فقد كان قوياً جداً وكان يقهرني دائماً في لعبه « الذراع الحديدية » مع أني كنت أمارس الكثير من أنواع الرياضة وكنت معروفاً بقوة ذراعي وكان يعيرني أحياناً مازحاً عندما نتكلم عن^١ الأصول ويقول ، إن جـدك كان فلاحاً في قرية مطوبس أما جدّي فقد كان عمدة جزيرة النجدي « وهذا صحيح تدرجاً بعد ذلك في كلية الطب وكان معي صفاً بصف حتى تخرجنا سوياً وكان طالب مجداً تقياً عارفاً بدينه لا تفوته صلاة أو صيام ويحفظ معظم القرآن دراسة الفاهم المفسر .

كان رحمه الله من أكبر المتحمسين لي في الرياضة. وعندما حصلت على بطولة الجامعة في التنس عام ثلاثة وثلاثين كان حافزا ومشجعاً ولما أقامت لي لجنة الرياضة بالكلية حفلاً لتكريسي بهذه المناسبة كان أول المدعوين وألقى كلمة قصيرة لا تخلو من فصاحته فقد كان مولعاً باللغة العربية منذ صغره وظل بدرسها ويتبحر فيها حتى انتخب

عضواً بالمجمع تخرجنا في كلية الطب في ديسمبر عام سبعة وثلاثين ففرقت بنا السبل وأصبحت لا أراه إلا قليلاً إذا اندمجت في المستشفيات واهتم هو بالطب الشرعي حيث عمل وقد حصل على دبلوم التخصص في الطب الشرعي عام واحد وأربعين ثم على الدكتوراه في نفس العلم عام ثلاثة وأربعين وعمل بالتدريس في الكلية حتى أصبح أستاذاً للطب الشرعي فكان خير مدرس وباحث وكان أباً لطلبة جميعاً وقد أعجبني فيه أنه مع دماثة خلقه كان صلياً عنيداً ولكن في الحق فعندما كنت عميداً لكلية الطب لاحظت التغيير الشديد في ميزانية الكلية بل ميزانية الجامعة عموماً ولم أكن أعلم في ذلك الوقت أننا كنا نعيد لحرب أكتوبر لعبور القناة وكان سرادق الامتحانات الذي يقام بالكلية يتكلف كثيراً من المال ففكرت مع الأسناذ الدكتور حسن حمدي أن نخلي متاحف الكلية مؤقتاً ليقام فيها الامتحان واتصلت بالدكتور محمد أحمد سليمان فأبى وجاء إلى مكتبي

غاضباً وقال ، أنت عمي- د الكلية
ويمكنك أن تصدر قرارا بإخلاء متحفى
ولكن اعتبرنى مستقيلاً من الكلية «
فعدلت عن الفكرة وأقمنا السرادق على
مضض ولكن عرفت بعد ذلك أنه كان
على حق ففى مرة سابقة أخلى متحفه
فكانت النتيجة أن تكسرت وضاعت منه
بعض العينات الثمينة التى لا تعوض .

عين الدكتور سليمان بعد ذلك وكيلاً
لجامعة الأزهر كما شغل منصب الأمين
العام للمجلس الأعلى للجامعات ثم
نقل إلى منصب وكيل جامعة القاهرة
فى عام ١٩٦٥ ولولا الظروف السياسية
السائدة فى ذلك الوقت التى تعرفونها
جميعاً لكان رئيساً لجامعة القاهرة
فقد اتصل به وزير التعليم وأخبره أنه
لن يكون رئيساً للجامعة فآثر أن يعود
استاذاً للطب الشرعى بكلية الطب كما
كان .

وكان للدكتور سليمان نشاط كبير
خارج الكلية فهو عضو مؤسس بالأكاديمية
الدولية للطب الشرعى والطب الاجتماعى
منذ نشأتها عام ١٩٥٠ وقد نشرت
له بحوث كثيرة بالمجلات الطبية

المصرية والانجليزية والأمريكية كانت
تحتوى دائماً الجديد ، كما ألف كتابين
كبيرين فى الطب الشرعى أحدهما باللغة
الإنجليزية والآخر باللغة العربية فكانا
خيراً من كتاب « سمث » المشهور ،
كما دعى إلى عدة بلاد عربية لإلقاء
المحاضرات بها ، وعمل أستاذاً ،
بالمملكة العربية السعودية ، والأردن
وكان الدكتور سليمان خبيراً بلجنة
المصطلحات الطبية منذ عام ١٩٥٥
كما كان عضواً بلجنة الكيمياء
والصيدلة ، ثم انتخب عضواً بمجمع
اللغة العربية عام ١٩٦٢ ، وكان يشرف
معى وزملائى على إخراج المعجم الطبى
ومن أفضاله أنه أخرج مع عرب آخرين
المعجم الطبى الموحد الذى انتشر فى
البلاد العربية وأخذ به ، ولاحظت
أنه لا يتمسك بآرائه ما دام رأى
المقابل صواباً ، ففى المعجم الطبى
الذى نقوم بإعداده لم نأخذ بكلمات
كثيرة جاءت فى المعجم الموحد
وكان يوافق على التغيير وكنت أسأله :
ماذا وضعت هذه الكلمة أذن ؟ فيقول :

لم أكن موافقاً عليها منذ البداية ولكن
الرأى للأغلبية .

صديق عزيز . وإنى إذ أبكيه أبكى
فيه الصديقين الحميمين والمخلوق القوي
والقلب السليم ، وإننا لن ننساه أبداً .

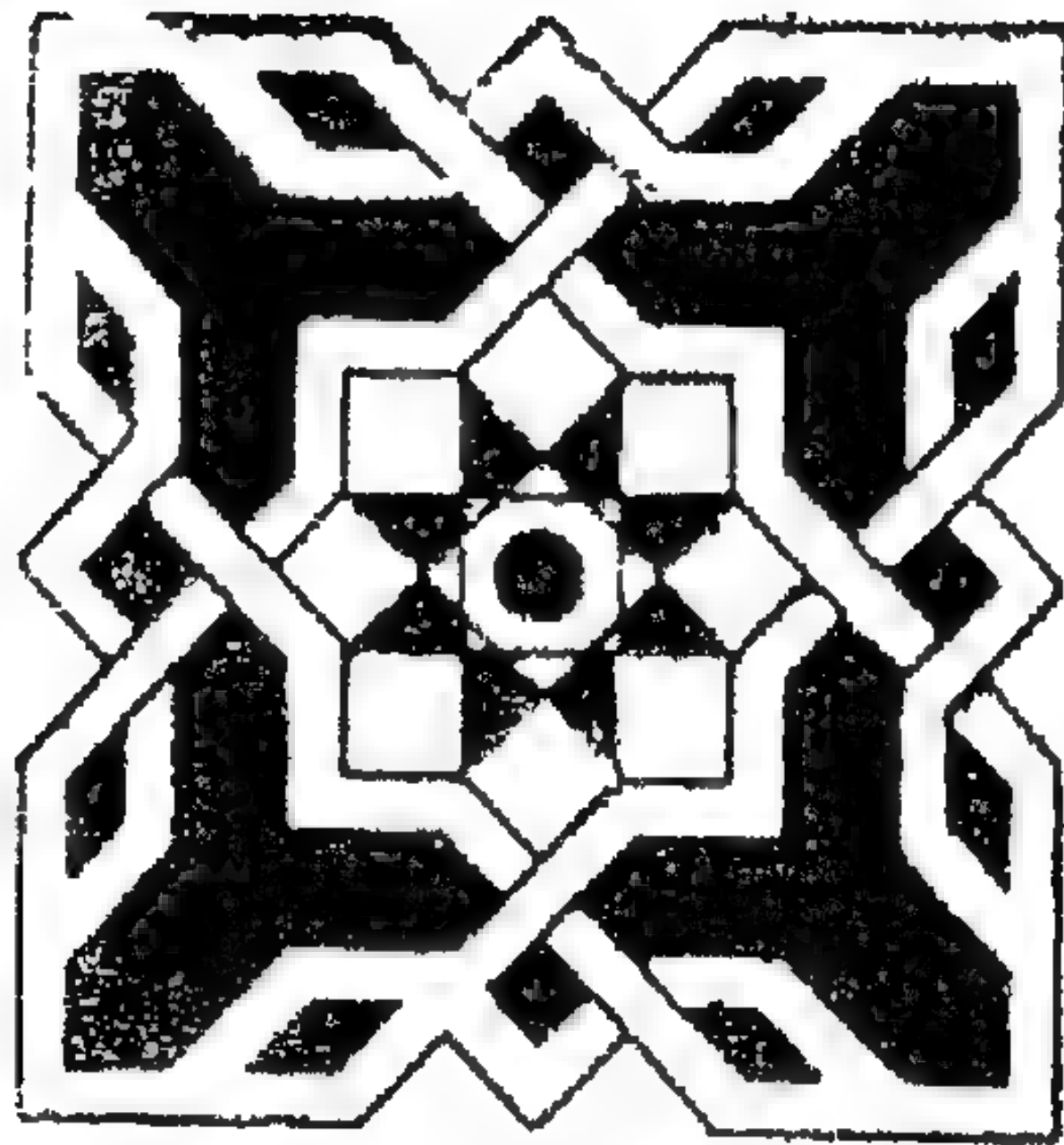
لقد ترك الدكتور سليمان الكلمة :
ولكنه لم يترك العلم منذ سافر للسعودية
أسست إذًا للطب الشرعى حيث أسس
قسماً لذلك فى جامعة الرياض ، ثم
من المملكة العربية إلى الأردن ، وهناك
أيضاً أنشأ قسماً للطب الشرعى ، وكان
شهيراً كثيراً السفر بين البلاد العربية
إحاطة بالعلم والمعرفة ، وكان يخفف
من وقع المصائب أنه ترك بعده أولاداً
يفتخرونهم .

وهو فوق كل ما قلت دائماً يذكرنى
بشبابى وسأستعير بيتين من أبى تمام
مع بعض التحوير :

درجنا على درب الشبيبة والصبيا
ولبست ثوب الدهر وهو جديد
فإذا تمسك فى الضمير رأيتـه
وعليه أغصـ ان الشباب تـيد
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح
جناته بما قدم لآخرته ودينه ودنياه

هذه ثانى مرة أقف فى المجمع لتأبين

حسن على إبراهيم
عضو المجمع



في رثاء

●● المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان

للدكتور إبراهيم الدمرداش

قابلته في « روضة » العشاق	وصحبته في « كعبة » الأشواق
فوجدت فيه فصاحة وتدينا	ولست فيه مكارم الأخلاق
ومسمته « بالضاد » يفصح دائما	لا يقبل العجمي على الإطلاق
في الجامعات وفي المجامع كلها	دوى بصوت الحق كالعماق
قد كان رائد فرعه في طيّه	آثاره ضمن التراث الباقي
ملك الزمام فصاحة وبلاغة	وبراعة في فنّه الترياق
قد غاب عنا مدة متنفلا	يسعى لنشر العلم في الآفاق
ما دام بين العرب فهو أخ لهم	وهمو الأخوة في حمى الرزاق
تجرى العروبة في الدماء وفي اللّمي	عبر اللسان ونبضه الدفاق
والروح ملك الله وهي وديعة	معلومة الميقات في الميثاق
لكن هذا الصكّ ليس أمامنا	بل لوحه في الغيب عند الباقي
ولذا فإن الروح لاتفنى إذا	ما شيع الموتى على الأعناق
بالأمس قد سبق الرفاق « محمد »	واليوم يسبقهم إلى الخلاق
إني سألت الصفح منه ومنهمو	عما بدا من هفوة الأشدّاق
والصفح من شيم الكرام فسارعوا	للفصح إن الخير للسبّاق
والله أسأل رحمة لفقيدنا	وفقيد مصر ونيها الدفاق

إبراهيم أدهم الدمرداش

هفتون المجمع

تليت في حفل تأبين الفقيد بمبنى مجمع اللغة العربية في صباح الأربعاء ٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠٧ الموافق

١٠ ديسمبر سنة ١٩٨٦ م .

●● كلمة الأسرة للدكتور أسامة محمد أحمد سليمان

« بسم الله الرحمن الرحيم »

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« كل نفس ذائقة الموت وإنما
توفون أجوركم يوم القيامة فمن
زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد
فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .
(صدق الله العظيم)

الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس
المجمع

الأستاذ حسن إبراهيم المتفضل بكلمة
التأبين

الأستاذ الدكتور إبراهيم الدهرداش
صاحبُ المراثية

الأستاذة الأجلاء أعضاء المجمع

السادة الفضلاء الحاضرون

حينما نلقت نبأ عقد جلسة المجمع
لتأبين والدي العزيز - رحمه الله عليه -
أحسست برهبة بالغة داهمتني وأنا

ما زلت أعانى من لوعة الفراق وعذاب
الرحيل .

فمجمع اللغة العربية منبر لم يدر
بخلدى قط أن أقف عليه مخاطباً
أساطين الأدب وفطاحل اللغة ووالدى
واسمى تاذى وحبيبى الدكتور محمد -
سليمان كان - رحمه الله - هملاً فى
علمه ولغته وأدبه وذلك مما يزيدنى
إحساساً بضآلتي وعدم كفاءتي وقلة
درايتي أن أقف بينكم محدثاً .

وواجبى الذى يحتم على أن أنوب
عن أسرتنا بصفتي كبيرها من بعده
فى إلقاء كلمة شكر فى هذا الحفل
تليق بذاكره العطرة وتؤهلنى لهذا
الشرف الذى أتيح لى بانتمائى إليه .

واجبى جعلنى أحس بجلال الموقف
وعظم المسؤولية وأشعر بالتهيؤ فى
موقفى هذا بمجمع الخالدين . . تهيأ
لم يقابلتنى طوال سنوات عمرى برغم

اللحظات الحرجة المهيبة التي تمر على
في كل عملية جراحية أقوم بها وأقدم
على تحمل مسؤوليتها .

أيها السادة :

إسمحوا لي أن أزجى إليكم باسم
أُسرتنا الخاصة بالغ التقدير وعظيم
الامتنان لما أسبغتموه على الفقيد من
تكريم وعرفان وإذا كانت صلتنا
بالفقيه قرابة ونسب وصهر فإنه
يُمَت إليكم بقرابة معنى وروح ، وهي
والشهادة لله قرابة أعمق أثرا وأعلى شأنًا
وأبقى زمنا .

وصدقوني إذا صارحتكم من منطلق
صلتنا بالفقيه - د ومعاشرتنا له بأنه
على تعدد إسهامه في المجامع والهيئات
والمنظمات عربية وغير عربية ، لم
يسعد بشيء قدر سعادته بانتمائه إلى
مجمعكم الموقر ، ولم يعتز بمجمع مبلغ
إعتزازه بصحبة المجمعين وإشتراكه
معه فيما يزاولونه من أعمال . ذلك
لأن أهداف المجمع ومجالات نشاطه
كانت تنزل منزلة الشغاف من قلبه
وتستقر في مكان العقيدة من فكره -

ولا شك أن ذلك كان وراء إختياره
وهو على رأس الأربعين من عمره
خبيرا مجمعيًا ثم انتخابه بعد ذلك
بسنوات قلائل عضوا عاملا يأنس
بمجلسه بين شيوخ المجمعين خب- راء
أو أعضاء .

أيها السادة :

كان الفقيد يؤمن بأساسين وأولهما
أن اللغة التي آثر الله أن ينزل خاتمة
شرائعه بها خليقة بأن تكون لغة العلم
والمعرفة على مدى الأحقاب والأساس
الآخر أن الحضارة الإسلامية تسجل
قدرة اللغة العربية على أن تواكب كل
ما يتمخض عن العقل والتطبيق من
معلومات وحقائق وعلى هذين الأساسيين
كان يرى أن اللغة العربية خليقة
بالاستمساك بها لكي تنفي بمطالب العلوم
والفنون والآداب وكان يرى أن العربية
بطاقتها الصرفية واللغوية لا تعيا بالتعبير
عن الجديد في كل مجال . ومن ثم كان
جهده موصولا لمحاولة التغلب على مشكلات
تعريب العلم وله في ذلك ما أسهم به
في المجمع من وقت وجهد أنتم شهوده

وعارفُوه وما كان له من أنشطة في
مختلف الجامعات العربية التي كان
سعيه فيها سفارةً مجمعيَّةً إليها ،

وأقوى ما كان يحرص على فقيدنا
هو ألا يكون تعريبُ العلم في مختلف
المواطن العربية سبيلًا إلى تعدد المصطلح
العامي العربي ويحضرني في هذه
المناسبة أنه كان يفضيَّقُ بالثنائية في
تسمية العلم الذي هو من اختصاصه

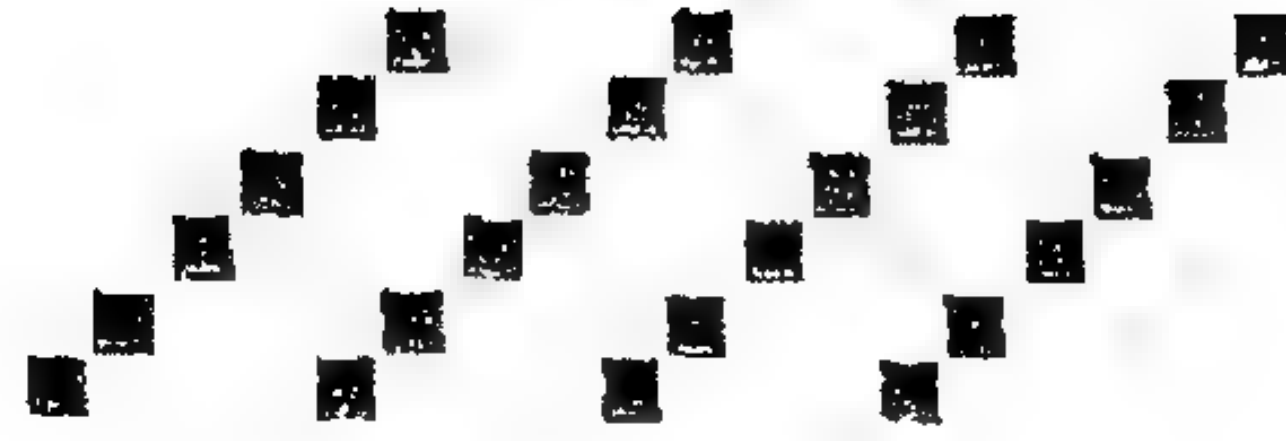
اذ كان المصطلح في مصر الطب الشرعي
وفي بعض الدول العربية الطب العدلي
أيها السادة :

شكراً لله للمجمع الموقر هذا الوفاء
النبيل وشكر الله لكم أن سمعتم إلى
هذا الحفل الكريم وكان سعيكم شكوراً
« إن العين لتدمع وإن القلب ليحززع
وأنا لفراقك يا والدي الحبيب لحزونون .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



● كلمة الختام للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتي سادتي شكرا خالصا للسادة
المتكلمين جميعاً .
لکم جميعاً علی تفضلکم بالاشتراك
معنا فی توديع راحل عزيز لن ننساه
وعزاء حارا للأسرة الكريمة وشكرا
أبدًا رحمة الله رحمة واسعة .





تجديد انتخاب رئيس المجمع :

حدد مجلس المجمع انتخاب الدكتور ابراهيم بيومي مدكتور رئيس المجمع ، لمدة أربع سنوات أخرى ، بدأ من ١٨/٥/١٩٨٦ م .

انتخاب أعضاء جدد :

فاز بعضوية المجمع السادة :
الدكتور محمد زكى شافعى (فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ بدر الدين أبو غازى) .
الدكتور محمد رشاد الطوبى (فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الدكتور محمد رفعت فتح الله) .
الدكتور محمد نائل أحمد (فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ المهندس أحمد عبده الشرباصى) .
الدكتور أبو شادى الروبى (فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد هريدى) .
الدكتور أمين على السيد (فى المكان الذى خلا باستقالة الأستاذ نوفيق الحكيم) .
عضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى (فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ محمد عبد الفنى حسن) .

أعضاء راحلون :

استأثرت رحمة الله تعالى ببعض أعضاء المجمع ، وهم السادة المرحومون :

الدكتور محمد أحمد سليمان .
الدكتور عبد العزيز السيد .
الأستاذ أحمد حسن الباقورى .

خبراء جدد لبعض لجان المجمع :

وافق مجلس المجمع على اختيار خبراء جدد لبعض لجان المجمع :
وهم السادة :
الدكتور محمد السيد غلاب ، العميد السابق لمعهد الدراسات الافريقية .
(لجنة الجغرافيا)
الدكتور يوسف أبو حجاج ، العميد السابق لكلية الآداب - جامعة عين شمس .
(لجنة الجغرافيا)

- الدكتور نهر السيد نهر ، الرئيس السابق لجامعة عين شمس .
(لجنة الجغرافيا)
- الدكتور محمد خليفة حسن ، مدرس اللغات السامية بكلية الآداب ،
جامعة القاهرة .
(لجنة المعجم الكبير)
- الدكتور أحمد حمادة الشربيني ، مدرس بكلية الهندسة - جامعة
القاهرة .
(لجنة المعالجة الالكترونية للمعلومات) .
- الدكتور سيد رمضان هدارة ، الخبير القديم بلجنة الفيزيقا بالمجمع .
(لجنة المعالجة الالكترونية للمعلومات) .
- الدكتور فرج عبد القادر طه ، رئيس قسم علم النفس بكلية
الآداب - جامعة عين شمس .
(لجنة علم النفس والتربية)
- الدكتور عبد الخالق علام ، نائب رئيس الجامعة الأمريكية ،
والأستاذ السابق بمعهد التربية الرياضية .
(لجنة الفاظ الحضارة)
- الدكتور محمد مهران رشوان ، أستاذ المنطق بكلية الآداب -
جامعة القاهرة .
(لجنة الفلسفة)

مسابقتنا المجمع

(أ) لم يقم أحد بمسابقة إحياء التراث العربي في عامي ١٩٨٦ م ،
١٩٨٧ م .

(ب) المسابقة الأدبية :

أعلن المجمع عن مسابقة أدبية لعام ١٩٨٦
موضوعها : (رواية اجتماعية عن الحياة في مدينة من المدن الجديدة)
ولكن انتهى الأجل المحدد للمسابقة دون أن يتقدم أحد .
كما فاز بالجائزة الأولى في مسابقة المجمع الأدبية لعام ١٩٨٧ م
وموضوعها : « على الجارم أدبيا وباحثا » الأستاذ على على الفلال .



قام بمراجعة هذا الجزء من المجلة

الأستاذة

سميرة صادق شعلان

الحررة بالمجمع

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الامرية

رئيس مجلس الإدارة

ومزي السيف شعبان

رقم الإيداع بدار السكتب ١٩٨٩ / ٧٥٨١

الهيئة العامة لشئون المطابع الامرية

١٤٤٨ - ١٩٨٩ - ٢٠٠٢

